

ما عرفته ولا قرأته  
ولا أحسبت أن أقف اليوم متحدثاً عنه  
في مهرجان ذكره  
لقد ورد اسمي في بطاقة الدعوة  
خطاً اسود على الخط الأبيض  
وإنها لجرأة مستجربة ....  
يدعون للخطابة ،  
لللمعة الحناجر ،  
لهللة القوافي .

لتصاحب الحروف والكلمات  
بدمون

للتكريم المتبري

إناسا مثلي لا يعرفون الغائب الغائب  
ولا تراث الغائب الغائب

إناسا مثلي لم يربطهم به

نفس الدم

ولا تلمة الحرف

ولا لكمة عابرة من زاد الجبل

إناسا ، إناسا مثلي ، لم يشدهم إليه ،

إلى ولده

إلى أهل بيته

أهل عشيرته

ود الجيرة ،

في الرفقة ،

رواق الحي ،

درب البيت ،

شاو من شاو الكلمة في مدات النغم

ارتان متقطع في دشة الوتر على

تمزق الأصابع

وتمزق الأصابع

ثم

أي ، أي لي ، أن اعرفه

وقد قيل :

أنه كان في أوائل العتمة

منذ فوانج جبلنا

منذ بصيص طفولتنا

..... ودراسنا

كان في جبلنا مطلع الجبل

تأهبت فيه العزيمة ، وتكونت اللذات

وانصهر الخلق ، وتصدر الوفاء

\* التيت في حلة ذكرى الشاعر أمين  
تقي الدين التي أقيمت في قاعة اليونسكو  
ببيروت في ١٠ - ١٢ - ١٩٦٧

## أمين تقي الدين شاعر وإنسان

بقلم الياس خليل زخريا

★

ونهضت الفصحى ، أم اللغات ،

نهضتها المتعمدة المجيبة

من كثافة المياه ، وكثافة القبار ،

وطبقات ، طبقات

من زخرفة الركائز وخمول الرواسب

وقيل :

أنه كان واحداً كولي الدين

..... واحداً كحافظ

..... واحداً كالشميل

..... واحداً كاتلون الجميل

وأحداً واحداً كالف واحد

وتخشد الصور على الصور

وتتأمل الأشياخ في الأشياخ

ويتواري كتف الضباب من يتواري

وبثيت في فراع الجبل من طلائع

الجبل من يثيت

ويستقر في قرار الزمن من يستقر

... بعض العبارات

... بعض الحكايات

... بعض القوافي

وكأية متصلة في كأية

رحنين متحفز في حنين

كان الكتابة مرض الجبل

... ودواء الجبل

متغلغلة في حيات ذاته

متسللة تسلالها في مطاب أحلامه

ومقاصد أمانيه

وواعيائه !!

ما جرحت الكتابة في ثغره الباسم

بشاشة ثغره

لم يسكر الحنين قسي وجهه المنعبد

طلاقة وجهه

وقيل :

أنه كان في نفسه خدنا من أخدان

اليالي السود

يخبئ في مخايب الليل همه .

ويضن بيمه عن مسامع الصباح

ضئانة الرضى

وضئانة الحرمان

يواريه في خليات نفسه

يواريه كما يوارى الزمن الفصول في

طبقات مفاصله

ويقف دونه :

بالخلق الشديد

بشبات اليقين

بترابط الصبر

بكتف المتجاهل

بتمرس الالفة

بالجبهة اللبنانية من على

الطربوش الأحمر

إذا وطبقة باهت بلسوم

أرى لبنان ارفعهم جيئنا

أشد الحب ما يدمى هياما

فما يدمى إذا بلغ الجنونا !!

وتتناثر أخباره

وتتناثر أوراقه

وتتناثر « زهوره »

هنا ... وهناك ...

في وادي النيل

في سلطنة الظلمة

في رأس بيروت

في وادي الدبر

في ساحات بعقلين

في مجاهل الشوف

في أقاصي المتن

في درج عاتم من ادراج الجبل الجاحد

وقد تكون ... وقد لا تكون ...

لهفسي طمسي العمر والإمان

ولست كمسا أبلست ملاحا

خيلت باليسل فيسك همي

بما ليل من غير الصباحا

كلتي التسي أنها خيال

استعدنا ساعة وراحنا

قال لي صاحبي وقد لمح الفجر

مظلا يرئسو لتسا من بعيد

وارني في التهاجر عن أمين التاس

فأتسي خدن اليالي السود

كان يود في حرمانه ان ينواري عن  
مكان الضوء  
وكنّا نحن في تلفتنا شيئا من اصداء  
الضوء

على عقد النهار وقساوة الامين  
نخلع بغرورنا ، أيام ذاك ، ثياب  
الليل

على جسد الصبح ومشاجب الامل  
نطوي بها على عرى الجوانب  
نلقي بها في القور الشفاف البعيد  
اعباء اعياء على عواتق الآخرين  
جراحا جراحا على آهاتهم الثقيلة  
وهومهم الصاخبة

فمسا بفاحشة المنى ويهودها  
ثم الد ا لا ما انصوه خيالا  
انني لمسي زمن كان ادبيته  
حسب البيان معانة ودلا

ويروي صاحبنا  
انه استمع اليه اول ما استمع  
في حزيران  
في التاسع والعشرين من حزيران  
عام الف وتسعمائة وتسع وعشرين  
ذكريات تشد بأعناق ذكريات  
ومصادفة تردم بمصادفة  
وتدافع المتكلمون في توديع شاعر  
الليل

وتحدث التويني «الكبير» عن حافظ  
وتكلم مطران تيرا كالسيل الجارف  
والقي صلاح اللبابيدي شعرا  
والقي نجيب ليان شعرا  
ثم

امين تقي الدين  
يا لروعة التاسع والعشرين من  
حزيران

يا لعق ذلك المساء  
كيف تحسول نادي ( الرستوران  
الفرنسي )  
في هذه المدينة الى مآدبة من مآدب  
الطعام

الى لقاء من لقاءات الود  
الى تحية ودية من تحيات الوداع  
الى شمل عربي اصيل اصفى من  
الرصانة  
..... وأمتن من القلوب  
بروحى الشعر روحا حل في كلم

ورق فانفسد الاوجاج اذنا  
وشاعر « الكاتبة » يباهج شاعسر  
« اليؤساء »

يا شاعر « اليؤساء » انسي مائل  
باليا ليعين فصاحتني ويايوسي  
خرق كنان خيوطها منسولة  
لن تدع على الكلام ما بسى  
لما وصفت اليؤس يست يشوقني  
طربا لذكاء الوصف كل عذاب

وتفتحت اواصر التعارف  
وتقدم هذا الفتى الطامع يشد بقلبه  
يده

يردد بكبرياء، باصالة، أبيات القصيدة  
وأعجب الفتى أعجابه ،  
بصفاء الكلمة

... بتقاوة الديباجة  
برقة الجرس  
بسهولة الخال

بالسجبة المرسلة  
بهذا الطابع اللباني المتفتح المنطلق  
حيث لا تفتت  
ولا تكلف

ولا تجم  
بهاتيك الكاتبة الصوفية التي لا تشبه  
الآلم أنصاره بقدر ما تشبه الشوق  
ولا تفرق في الآهات والآنين بقدر ما

تفرق  
في الانوان  
والتأمل

وعذوبة الإيقاع  
وشجى الحنين

ولعل أعظم ما أخذ به ..  
هو هذه الصور السهلة القوية المتخلقة  
بسجبة الجبل

... بطبيعته  
ووداعته

ويحيى الشاعر اللبناني الشاعر  
المصري

أما حتى لبنان شامخ ازده  
للليل اجلا فما من صاب  
السدوح فينسان ولكن روحه

ماد تفرق في ظلال الضباب

ويا لقوة هذا الماء  
- هذا الماء الصخري  
- هذا التفرق على العذوبة ،  
والخصب ،

والوقار ، في الأفياء والظلال  
والارض الموات ....

- هذا المتفرج من يتابع التسامي  
وقياب التناصح ، وأغوار القدم ،  
ومصادر الومي ومصادر القوة .

يمد السهل وجهه فيشرب  
تميل الهضبة برأسها فترتوي  
تشتاق الصحراء فينبث في قلبها

في رملها النخيل  
ثم تتقلب بهم وجوه الأيام  
ويتبسط بساط الألفة

وتلثم شمل الود  
ويسلم سلامته نسب الادب  
وتطمئن شمالية طريشة طامحة

الى ظل شوفية مختمرة مكتملة  
ذات صدارة  
وذات بيان

وذات نضال  
ولبنانية ...  
هي الجوهرة الحريزة في عقد اللؤلؤ

وبعطف الشيخ امين عطف المشجع على  
نشوء صديقه  
وتنشئة صديقه

ولا غرو  
فقد اوى صديقه السي بيته ليلة  
حزيران ليجد

على مد اليد من زاوية بيته بيته  
.... جدارا الى حافة الجدار  
.... نافذة الى مفتح النافذة

.... بابا شوفيا في جيرة الباب  
الشمالي

وبسأله وليه ...  
يسأله عنه عن ليله المتأخر  
فيحكي حكايته

وكان الاقدار تعانق مخاضر الاقدار  
... كان معه ...

كان يوسف زخريا وامين تقي الدين  
خدي صبا ، ورفيقي كهولة ،  
وجارى رضاء وجليسي أنس وأدب.  
كانا صفيون في الفقر ،

في البشاشة

في الالم

في التعمد

في التفتد

في التفاوت

في يقظة الضمير

« نحن خدنا صبا طوته الليالي

« واتكلنا على صبريس اليراع

« كنت تشكو وعوهم لك لا تولى

« واشكسو سماعهم كل سامي

« علة الحكم فسي بلدي ان الحق

اسمي وساطة ومساعي

« يوسف زخريا

ويجلس صاحبنا في حدود هذه المأدبة

ندما نالنا من النعماء

يلتحق الفكرة ويواكب الخاطرة

... يجر ابحارهم ويرسو ...

يسرى اسراهم في القافية

في الكلمة

في حرف عربي ينزل نزوله هنا

... وحرف ينزاع انزياحه هناك

وتوارد ولطائف

وقصص مترامية بين وادي الدير

... ووادي النيل

... وجبل الشقعة

... وقلمة المسيلحة

... وارز شمالي اقدم قدما ، في

ضمير الزمن ،

من ارض الباروك والمعاصر

واعمدة الخشب في اخشاب سليمان

وكان امين تقي الدين اذا ما شط

بنا المجلس

... تمهل في الصمت

وقوة الاكتفاء

وروعة الاكتفاء

ثم ادار المجلس الى حيث يقف

في دقة الضبط

وسرعة الانتقاء

وقديم جديد

وجذبد لا يعرف القلق ، ولا الضيق ،

ولا الحقد ، ولا حزازات النفوس

المتخللة في اقليميات الجبل .

كان بين بيتنا وبيته

ممر رجل

... ونخلة...

نخلة عالية باسقة تخاصر الجر ،

... تنهادي على مدى الشرفات

والسلطوح

تثبت براسها في الريح

في الريح الشرقية

... والبحرية

تنتفض اغصانها في الهبوب انتفاضا

دون ان تختل لها جذع

او تنحل لها عقدة

وكم حدث امين تقي الدين عن هذه

النخلة

... عن هذه الجذع الثابتة المتحدية .

... عن المقد المساء المتماصة المتعردة .

... عن الراس الشامخ العاصف .

... عن هذا الدوري اللباني العنيد

المتخف

الذي يبنى عشه في رأس النخلة

مع الريح والشمس والمدينة

ومحطات الهبوب

... كم حبينا ...

عن جبال تنطلق من شرفة البيت ،

الى فضاء التخيل

الى شلالات التنفس

... الى مضارب الجبل ..

الى القرية الشوفية المتعالية

الى تلك المنبسطة على السنديان

والشوح والزيتون ،

والهضبات البحرية

والطلل الدائم .

وليل لا تنب في رثته

وفجر لا تلغف فيه عيناه

كان امين تقي الدين :

... قويا في ايمانه كتفس الامل

طبيعيا في وفوجه كبناء الحجر

تقيا في مودته كتراب القمة

آتوفا في دنياه كمرافي الدوح

عميقا في وفائه كضمير الفصول

منعطف بمنعطف

حكاية سائرة مسن حكايات الارض

اللبنيانية

لو صاتي قومي وصاتوا مجهم

حب على مشت القس برنابي

يكتب فلا يبرد في يده القلم

يتكلم فلا يعيا في سيقاه الكلام

... ينتج يشذب ...

... يدقق يبذل ..

يتأمل ، ويطل ويبتصر

ويصب ثثره ...

ويصب شعره ...

صعوبة سهلة

وسهولة صعبة

حارت الدنيا كما حارت بها

عسرك الله اناريسا وفلسرا

ان ملكك الناس فانك للهم

عينا تملكك حسب الناس فسرا

ثم ...

ثم اني لي

اني لي ولكم ان تقرأه

وترائه ورق مشيت ومثالي على ورق

لا ديوان شعر تقرأ فيه شعره

لا كتاب نثر تطالع فيه نثره

لا مخطوطة ترتشف منها سجيته

لا صورة ، لا رسالة ، تستقي منها

شكايته

حتى ولا البيت الذي عاش فيه

ولا الغرفة ،

ولا السرير الذي عاشت فيه كآبته

ولا يراعه

ولا دواته

ولا شيء من اشياه

من تلك الاشياء المجبولة بدمه

الرائقة بلياليه

الحاملة من ايامه مفتاح

الذكرى ومعالم التذكر

اجف حبره ، يوم جف قبره

عفوك اللهم

اللهم عفوك

متى ينوح هذا الوطن قسي تكريم

ادبائه

وشعرائه ، الى مظاهر الحضارة ؟

ومواقع الانصاف

متى يصبح للشاعر

لكل شاعر

مزار يقصد

مكتبة تحرس

بيت يسان

درب تؤدي

# الطائر المهاجر

في نهاية عام ١٩٦٧ صرح المهندس نبيل نجول الشاعر محمد عبد الفني حسن بالهجرة الى البرازيل فزوده والده بهذه الايات لصديقه الاستاذ موسى كريم صاحب مجلة « الشرق »  
يسان باولو والشاعر الياس فرحات :

وقلت : سر في امان الله يا ولدي  
عن ربه الخصب او عن عيشه الرغد  
لكنه هائم كالطائر القرد  
والنيل يروى على الشطين كل صدي  
من البواعث ما لم يجر في خلدي  
تري البعيد عليها غير متمدد  
والارض دائية الابعاد والامد  
من مهده لفراس غير ممتد  
ولا اردت له اشياء لم يرد  
وان يكن فوق طوق الصبر والجلد  
تقييد متطلق او صد مجتهد  
مرغوشة وفؤاد في مرتد

يومي لفترته مستشف لغدي  
فلا اوفق في الحساب والعدد  
لكن شوقي اليه غير متد  
فلا ارى مثله في الناس من احد  
ما بينكم فهو بين الاهل والولد  
ما كنت اسلمتكم يوم النوى كبدي

القيت بين يديكم فلسفة الكبد  
قضى الطموح عليه ان يفر به  
الحب في عشه ، والماء في فمه  
ظمان والماء يجري في جداولنا  
دعاه للمجد داع واستبد به  
آماله ضاق عنها الشرق فاغترت  
الكون خطوة رجل عند همته  
تركته لطموح النفس يتكلمه  
ولم اشأ - مرغما - تشييط همته  
احببت من اجله ما فيه راحته  
برغم انفي اني لا تريد يدي  
ودعته بيد مني محطمة

استودع الله فيما بينكم اصلا  
اعد من اجله الايام سائرة  
اليوم يقضي بنا كالدهر متسلا  
الغبي على نايه عيني واقتحا  
استغفر الله ! لسم اعنده مفترقا  
لولا وجودكم في دار هجرته

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

سبحان من حبب فيك الصفا  
وسل من قلب الصفا جدولك  
ايها الناس  
ايها اللبنانيون  
كان في طربوش امين تقي الدين  
من النخوة اللبنانية  
من الوفاء اللبناني  
من الشعر اللبناني  
قدر ما في قصون الصنوبر من  
حكايات الاخضرار

الياس خليل زخريا

وتقص اليرامة  
وتحكي الدواة  
ويخبر الخط اخباره الخفية  
وتوحي التوافه بما توحى القاليات  
متى يطلق الصديقان العزيزان  
وسيم وحافظ تقي الدين  
ديوان ابيهما  
« زهور » ابيهما  
من معتقل الديوان  
وقمتم الطيب  
وادبكم والسهل كسر التسي  
يسدكم بالسروج ولا يملك

مجتمع يبحث  
ومجتمع يحلل  
ومشاعل ترفع مشاعل  
متى ننطلق من دنيا الحنجرة الى  
دنيا التأمل  
من الارتجال الى التبصر !!  
الى صيانة نظامية امينة شعبية  
لترائنا الغالب  
متى نبني لوطننا المحارب المقدسة!  
حيث يتكلم الحجر  
ويروي الديوان



يشعل بالي شيء الان  
سوى امي الريفية .  
لا يشغلني سواها .  
تركت عملي في العاشرة  
صباحا لالحق قطار الظهيرة ، واذهب  
اليها . وصلني اليوم خطاب من  
اخي .. خطاب مقتضب .. حياتي  
فيه بطريقة عفوية واوجز في سلاماته  
التي كان يسهب فيها اسهابا مضجرا .  
الخطاب اشبه بمذكرة احتجاج على  
موقفي السلبى من اهلي بالزقاريق ،  
وعتاب من اخي على اهمالي شؤونهم  
وخشيتهم من شجيح القاهرة التي  
بمزاولها سبب هذا التغيير الطارىء  
في حياتي . وفي نهاية خطابه ذكر  
لي ان امي مريضة ، لكنه لم يطلب  
مني ان احضر . تضايقت من اسلوب  
الخطاب ، لكنني عذرت اخي واقت  
علاقة بين عتابه وجومودي ، فمرفت  
انه على حق . ويجدر بي ان اقيم  
توازنا في حياتي ، بحيث اؤدي  
واجباتي كلها دون تقصير .

طالما نقت الى المال ، وطالما بررت  
تصرفاتي على اساس انها سليمة .  
لكن خطاب اخي جعلني اقلب الموازين  
التي اعتقدت فيها . وفي الحقيقة ،  
ليس خطاب اخي هو السبب  
الرئيسي ، وانما ضيقي وتبرمي من  
كل مدحولي .. علاوة على السام  
والملل اللذين يديبان في كبائي ويصبيان  
راسي بالدوار .. احسنت فسي  
الاولنة الاخيرة بالصفيق من تلك  
الطريقة التي اجابها بها الاحداث ..  
والتي اوزن بها تصرفاتي بميزان  
دقيق . دائما انتهي بقرار يرضى  
عنه منطقي .. دائما اجندي اطرح  
تساؤلا واحدا : هل ما افعله او  
اقرره يتماشى مع الصواب ؟ لكنني  
احاول دائما ان اطمئن نفسي بان كل  
شيء يسير في مداره الطبيعي .

فقرت في عربة مزدحمة ..  
الزحام خائق ، والناس تلفو بكلمات  
احيانا تكون طيبة واحيانا تكون رغاء  
.. او لا بد من ان يتكلم الناس ؟! ذات  
بجانبني فتاة تحيطة القوام ، ذات

هيئة رثة ، ترتدي ثوبا اسود كالخا  
.. ووفقه «بلوفر» اسود .. مترب ..  
شعرها منهوش على الجبين .. مسكينة  
هذه الفتاة ، يخيل الي ان اطرافها  
تنتلج ، فالبرد قارس هذه الايام ،  
ويبدو ان ما ترتديه من ملابس رثة  
كالحلة لا يفي بحاجة الجسم السي  
الدفع والغطاء .

تذكرت حكاية زوجي من فتاة  
في مثل سنها وقوامها ، سمراه  
مثلا .. انها عابدة ابنة صاحبة  
المنزل الذي اظن فيه .. وحين  
اعلنت رغبتني لامها ، قالت بغير  
اكتراث :  
- سعدنا ان تزوج بنتنا ..

## ذات التوب الاسود

بقلم حسني سيد حبيب

http://Archive.org/details/

اغدت علي بهذه الكلمات الحلوة ،  
ثم سكنت ، ومن يومها لازمت الصمت  
ولم تشر الى الموضوع من قريب او  
بعيد .. وظللت اجتر كلماتها الحلوة  
طيلة الشهرين الماضيين ، وانتظرت  
ما يعقبها من عمل ايجابي . ففكرت  
كثيرا في موقفي السلبى ، وهل من  
الواجب ان احادثها في الزواج مرة  
ثانية ؟. لكنني وجدت صوت العقل  
يصخب في اعمالي بان الزم الصمت ،  
فان لي كبرياء لا يجدر بها ان تسف  
... لقد بحث برغيتي وعليهم ان  
يوحوا برغبتهم ، وظللت ملتزما  
الصمت ، فهذا هو الشيء المنطقي



القبول .. لكنني في قرارة نفسي  
ضجرت وسمت ، واحسنت  
بالحياة قاسية غير معطاء ، وان  
اعطت فلنأخذنا اكثر مما اعطتنا .  
ثم جاءني خطاب اخي ، المقتضب ،  
فاحسنت بضدي كلفاته برن في  
امعاق نفسي .  
العربة مزدحمة ، وكثل الناس  
المراسة بجانبني تتقاذفي بمنية  
ويسرة ، فاضطر الى لمس الفتاة  
الحزينة الكاسفة البال ... ثم  
اعتذرت لها حين رمتني بنظرة  
قاسية .

لكم ضايقتي الزحام والصخب  
والكلام الممجوج .. خلا مقعدان  
فدفعت الفتاة كي تجلس ، ثم جلست  
بجوارها .. فهذه فرصة للتخلص  
من الزحام الخائق .

استعرفت حياتي في صور  
متلاحقة متنامية ، فوجدت انسي  
اعيش على هامش الحياة .. ودالما  
اخشى ان افوس في اعماقها ، بدائع  
من المنطق ... شردت طويلا ، افقت  
.. فلحمت الفتاة ترمقتي وتسرب  
ما انا فيه من شroud . حقا ، لا يجدر  
بك ان تفصل نفسك عن الحياة  
وتشرد . لكن .. ماذا تفعل ؟!  
اتحدث مع الفتاة ؟ اذن .. ماذا  
تقول لها ! انت لا تعرفها ، وهي لا  
تعرفك .. انتما رفيقنا طريق ،  
وسرعان ما تفرقان . ان يستمر  
الحديث بينكما سوى دفاق ..  
اشبه بتلك الاحاديث المذمومة التي  
يصخب بها الركاب .. ليس من  
اللائق ان تتكلم لجرد الكلام . الزم  
الصمت ، وفكر في امك الريفية .  
لا بد ان تفكر في كيفية ارضائها بعد  
هذه الغيبة الطويلة . كم شهرا  
انقضى عليك في القاهرة ؟ خمسة .  
لا ، انها ستة اشهر تماما ، على غير  
عادتك .. ويبدو ان تفكيرك في  
الزواج هو الذي الهاك عن الاهتمام  
بانك والسؤال عنها .

افقت من شرودي على صوت  
الفتاة :

— كم الساعة ؟

— العاشرة والنصف .

وعدت الى شرودي . رمقتني الفتاة مرة ثانية بنظرها القاسية ، لكنها لم تقل شيئا . ما بالي اشغل نفسي بالفتاة ؟ . صحيح انها فقيرة ، ويبدو ان تأثري بحالها هو الذي شغلني بها ، او كونها في مثل قوام عابدة .. اوه .. توافه وفسوانغ يصخب بها عقلي . يلزمني القليل من الراحة والهدهد . خبطات متتالية على زجاج الحاجز الذي يفصلني عن ركاب الدرجة الثانية .. لا بد انه المحصل .. ابرزت له الاشتراك ، ثم عدت مرة اخرى الى ما كنت عليه ، لكنني افقت سرعيا على صوت المحصل ينهر الفتاة قائلا :

— التذكرة بقرشين .

— ليس معي سوى هذا القرش . — لماذا تجلسين في الدرجة الاولى ؟ .. لا تعرفين انها بقرشين ! آه من مكر وخبيثك !

تعلمت الفتاة وهمت بالنهوض ، لكنني دفعت لها القرش الباقي ، وعانيت المحصل بنظرة قاسية صامتة .

— متشكرة جدا ..

— عمل بسيط لا يستحق الشكر . نظرت الى الساعة ، فقالت الفتاة : — أنت مستعجل ؟ لا بد انك على موعد ..

— اجل ..

— ولم اُرد .

نظرت من نافذة فاليت محطة مصر فتعرب . تهفت عن الكرسي ، والفتاة تنهض في اثري . لا بد انها ستنزل في نفس المحطة . مسكينة هذه الفتاة .. قرشها الاخير دفعته للمحصل ، لا بد ان فقرها مدقع . لم يزل امامي ساعة ونصف على موعد قيام القطار ، من الممكن ان اتناول غداي واشرب الشاي .

مشيت قليلا ، ثم وقفت امام

معلم .. وحين هممت بدخوله ، انفتحت الفتاة المسكينة توميء الي بان اقف . ابتلمت ريقها ، وقالت بصوت واهن :

— انا جالمة .

فرحت لصراحتها . وانها لقمة طيبة لفعل الخير . ساحكي لامي قصة لقائي بالفتاة ، ستفهمني بدعواتها الطيبة ، وتحسني على تلك الخطوة الجديدة .. فهمسي دائما تهمني بالبخل وعدم مساعدة المحتاجين . لا شك انها ستفرح . نظرت الى الفتاة لا ادري ماذا اقول لها على وجه التحديد ، ادعوها للدخول معي ؟ .. ام اسألها عن طعامها المفضل ؟ صمت فترة غير قصيرة ، ويبدو انها فهمت من صمتي اني وافقت ، فقد دخلت المعلم بخطوات جرئية فالتقت في الرها دون ان اكلم .

تناولنا القداء ، وظلت الزرير بكلمات كثيرة . احسبت بحاجة الى الكلام ، والفتاة تنصت وتبكت ، ولا يبدو عليها الملل من كلامي .

اورياح بام يبدو على بيبها وجهها ، واصفا تام لما اقول . نظرات عمال المعلم تتجه ناحيتي ، بعض الزبائن يتغامزون حولي .. لا ادري لماذا ؟ يبدو ان الفتاة يشياها الرقة قد اثرات اهتمام الناس .. يبدو انه منظر شاذ ، منطري بذلك الهندام الانيق مع تلك الفتاة ذات الملابس الرثة الكالحة . وبدلت اخشاف .

صوت المنطق يصخب في اعماق ، محتجا على سلوكي . لكنني صمت على موقفي ، لن اسمح للندم ان يتسرب الى كبائي . احسست بحاجة الى المزيد من الكلام ، اي كلام .. وليكن كلاما مجوجا متعلما يتكلم الناس في لقاءهم العابرة . حدثتها عن حكاية زوجي الذي لم يتم ، فضحكت .. ضحكت من اعماقها .. وتصحنتني ان اطلب يدعا مرة ثانية . وحدثتها عن امي المريضة ، وعن زيارتي لها بعد

غيبة دامت ستة اشهر . كما حدثتها عن سامي وضجري ، وعن منطقي الاجوف . قلت كلاما كثيرا . الاطباق فرقت ، قفطيت المزيد من العلم ، والنظرات لما تزل تحوم ناحيتي ، والتمز والتمز اصبح فاضحا مكتوفا .. ما سر ذلك يا ربي ؟ . ليس هذا علما طيبا ؟ لماذا اذن يقيسد الناس تصرفاتي ؟ هل في الامر جريمة ؟ تساؤلات عديدة فرضت ننسا : لكني اهرب منها الى الثثرة مع الفتاة . دفعتني الضيق الى ان استولد من الكلمات كلمات اخرى ، وظللت على هذه الحال الى ان اتبين من الطعام تماما .. خرجت في خطوات متعثرة مضطربة ، والفتاة تبني . لمحت صديقي احمد فاعرضت عنه ، ودعوت الله الا يراني . مشيت مع الفتاة وانسا ما زلت اثره . وبدلت اعاني ضيقا شديدا هجرت عن التغلب عليه ، لاسيما وان نفس النظرات التسي لاحقتني في المعلم ما تزل تلاحقني في الشارع .. الفتاة ترمقني في شبه رداء لحالي .. قالت :

— اذهب الى السينما ؟

ابتسمت ، لا بد انها تحاول ان تعالج ضيقي ، قلت لها :

— اني سعيد ما قلته لك من اني ساسافر بعد قليل لرؤية اممي المريضة ؟ . لا بد انك نسيت .. عندك حق .. فقد تكلمت كثيرا .. ولا بد انك مللت ..

ضحكت الفتاة وقالت :

— كنت اظن انك رغبة .

وتصنعت الدلال ..

— عندك حق ، فانا متضايق بعض الشيء . مشاكلتي الخاصة تزحم تفكيرتي .. اوه ! دعك من هذا .. اظن ان البرد شديس ، ساشترى لك اثنين كيلو برتقال .. كي تقبلي على البرد ، لا بد ان تاكلي وتاكلي ..

مرجت على فاكهي ، واشتريت لها البرتقال .. حتى الفاكهي ،

## في صمى الفبر

قرى للضواري والطيور الكواثر !  
وللود ما تحوي حشائنة شاعر  
ومما أنسا فراح لزودة زائسر  
غرامي ، وآمالى ، وغر خواطري !

على الناصر

إذا مت فارموا جانب الحقل جيفتي  
وللطير ما يبقى من الجسم مأكلا  
فولست أرجي في حمى القبر راحة  
دعوني .. فقد كنت في ميعه الصبا

حلب

— على إية حال ، فان طيبتيك  
دفنتك الى أطعام سافطة !

— سافطة ! .. لقد بدت لسي  
فتاة مسكينة تعاني من الجوع والبرد  
القارس .

— خدعتك .. كانت تنظر اليك  
كصيد ثمين .

كانت كلماته ثقيلة .. لم اتحمل  
كلماته ، وثرت عليه ..

— صيد ثمين ، أوه يا أحمد ...  
دعني من تعبائك القاسية .. أنا

اليوم اطعمت فتاة مسكينة تعاني  
من الجوع والبرد القارس . عملت

علاطيا .. لم التقي بهيمة السافطة  
.. لم أسأله عن اسمها . عملت

علاطيا ، علاطيا .. من انك ،  
حان موعد القطار .. لم يبق سوى

عشر دقائق . ان أمي مربضة ،  
وسأقول لها اني اطعمت فتاة

مسكينة .. فتاة لا اعرف اسمها ،  
ستفترني بدعائها الطيبة . وبالتأية

لقد نصحتني الفتاة بأن أسأله عن  
الزواج من عابدة .. بنت صاحبة

البيت ... وسأعمل بالصبيحة  
عن انك .. لا وقت عندي ، ما هي

الا دقائق وتحرك القطار .  
مشيت ركضا حتى اضمن ومولي

الى داخل المحطة .. ومن لحظة  
لاخرى ، انظر الى ساعتى لاطمئن

على الدقائق القليلة ، لا وقت عندي  
لقطع تذكرة .. سأدفع منها فسي

القطار . المهم كسب الوقت ...  
ساعتى الان الثانية عشرة الا احدى

عشرة دقيقة .. لا وقت عندي  
للتفكير في شيء آخر .. المهم

الحاق بالقطار .. لم تبق سوى  
دقيقة .. البهت الى الرصيف

فالتفت للقطار قد رحل ! ..  
.. جمد الدم في عروقي ، ودق

قلبي بعنف . نظرت الى ساعة المحطة  
فأدركت ان ساعتى غير مضبوطة ،

ساعتى كانت تؤخر خمس دقائق  
.. خمس دقائق فقط كانت كفيلة

بمعلقة سفري الى الزقاق ، لارى  
أمي المربضة .

حسنى سيد لبيب

القاهرة

دائما ان اقلعه . ساكسب دعواتها  
الطيبة . فجأة الفيت صديقي أحمد  
يقف قبالي . صافحته ، ثم دعوته  
للجلوس معي . قال مبتسما وهو

بهم بالجلوس :  
— هنيئا لك الصيد الثمين .

ولكن ! .. الا بد من ان تعلن عن  
نفسك وتفاخر بصيدك أمام الناس ؟

ارتج على قوله ، قلت :  
— صيد ! .. لست افهم ..

ماذا يعني ؟  
— الا تعلم .. او لا يدرك من

التخايل ! .. الم تترني في المطعم ؟  
Saad Salim Al-Jabir

— انا رأيتك ، ولسم أشأ ان  
أخرجك ..

— تخرجني .. أبدا كل ما في  
الأمر ، فتاة فقيرة اطعمتها للسه

تعالي ..  
قال وهو يمسك كلماته :

— لله تعالى .. انظرتني ساذجا ،  
كل الناس قهت .. تاكل في مطعم

عام مع بهية فهمي ، ثم تدعى ادعاءك  
الأجوف !

— اسمها بهية فهمي ؟  
— اسمك تعرف اسمها ؟ يا لك

من ساذج ! او ربما تتلادم .  
محاورتي معه تدور في حلقة

مفرغة ، فهو يتكلم بإبدايات لا افهمها  
.. كما ان كلماتي لا يستفيها ،

فحاولت ان أشرح له حكايتي مع  
تلك الفتاة التي تدعى بهية فهمي .

كان نصت لحدثي وهو غير مترع  
لتصرفاتي .. وفي نهاية كلامي

أخذ برمقسي بنظرات قاسية ،  
ويبتسم دون ان افهم منسى  
إبتسامته .

— خذ يا بهيه .. وهنيئا لك  
البريقال .

أعطيتها كيس اليرتقال ، فتتمعت  
قليلا لكنها اضطرت الى أخذه فسي

النهاية أرضاء لي ، وقالت :  
— الا ترغب ؟ ..

وإبتسمت إبتسامة باهتة . قلت  
لها :

— كنت اتمنى ان أمك معك  
قليلا ، لكن الوقت ليس بيدي . عفوا

يا فتاة ... أوه لا اعرف حتى  
أسمك ! .. لا بهم .. تصبحك

السلامة ، وادمي لامي بالشفاء ..  
مددت يدي مصافحا ، أحسست

بيدها تضغط على يدي بقوة  
وتتشبث بها .. قالت :

— هل ترغب في شيء أؤديه  
لك ! !

— لا .. شكرا .  
— هل تأخذ عنوان عملي ؟

— هل تعملين ؟ .. لا دأسي  
للعنوان .. شكرا ، الى اللقاء يا ..

وظل اسمها مجهولا ، ولم أشأ  
ان أسأله عنه . مشيت في طريقي

قاصدا مقهى المحطة .. كعادتي في  
كل مرة أودع فيها القاهرة .

أمامى نصف ساعة استطيع  
خلالها ان اشرب الشاي . اشترت

معلقة من بائع متجول ، وأخذت أعبت  
بصفحتها بغير أكثرات . شعور

بالارتياح يغمر كياتي لأطعمي فتاة  
فقيرة . شيء جديد تمنى أمسى

# ابطال خارج المسرح

الى اخي الشاعر صلاح نيازي

وانت يا متيمي الصغير  
تلف أو تدور ...  
تفلسف الاشياء  
تعمد كم تعوم  
فوق شبر ماء ؟  
فراشة طعينة  
تلهث كالنهار في المدينة  
يا راسها بكفك السراب  
خذ ظهائي ،  
خذ عطش التراب  
فجره ، فجر - ان تشا -  
لو انه الباب  
بفكري ، بكسر كل باب  
يا مسرحي الوجه واليدن والعبارة  
الفرغ الستارة  
عن وجهك الباكي وما استعاره ...  
عينك تفصحان  
ما خبات مغارة  
وصوتك ال .....  
وشيت هذا الصوت بالحنان  
عينك تفصحان ،  
تفصحان ...  
كان فيهما  
يزدحم السعار  
حمرة جلتار  
وحشا اذا يشار  
دع عنك هذا الحب  
والسهاد والحنين  
ولتفرق السفين ...  
اخاف ان اصدق الحكاية  
اصدق الصديق بها ،  
فتنتهي الفصول والرواية .  
لندن

سامي حداد

عقيمة احلامك الصفراء  
يا حاصد الصحراء  
يا مبدع الاسفار في مسامي  
اغنية بكاء ،  
كانما ابجرت في  
... لا شيء في البحار  
وجئت بالمحار ...  
نظفه فلاندا  
تنظفه فصالدا  
فتشت عشي  
في وجوه الناس والاشياء  
نسيتهن كلهن ؟  
يا لدعوى شاعر لا يذكر الاسماء !  
وهكذا صرت انا القصيدة المنتظرة  
تكتبها ،  
لاني الجسر الذي لن تعبره  
عقيمة احلامك المحتفزة ! ...  
( لو كنت في العشرين ،  
لكنت قد صدقت  
هذا الحزن يا حزين  
اطفلة كنت ؟  
كاني قد نسيته ما عبر  
هل كنت يوما  
اعشق القمر ؟  
هل نام في الشجر ؟  
اصيده في الماء ، او الكه ،  
الم ما اكسر ...  
اكننت يوما  
هذه الصور ؟  
اكننت ؟ ما اقساك يا تشرين !  
تفغن الستين  
في نفسي الاسيره  
تطفئ حلم الطفلة الكبيرة ! ...



## منيف الحسيني

### بقلم البدوي المثلث

\*\*\*

راى نور الحياة في بيت القدس عام ١٨٩٩ وحمل الى يافا رافيا اذ حين والده ارحوم محمد دارف بن يوسف ارباب الحسيني مديرا لمدارة التسجيل وامضى فيها اربع سنوات ثم انتقل الى نابلس بانتقال والده وصرف فيها نحو ست سنوات وانهى تعليمه الابتدائي وفسما من الاعدادي فيها ، وفتح عينيه في نابلس على والد ادب وشاعر كانت داره ندبا لعماد المدينة واقاضها ، فقال « منيف » الى الادب وهام به وفرق في امهات مصادر .

وبعد ان اهيل والده على التقاعد في العهد العثماني عاد بالاسرة الى بيت القدس فاعلم منيف دراسته الثانوية في المدرسة المأمونية ثم لكتيب السلطاني وظل على صلة ببولوين الشعر وكاتب الادب . وظلت دار ابيه في القدس كما كانت في نابلس ندوة لاهل العلم والادب امثال : محمد كامل الحسيني مفتي القدس الاسبق والشيوخ طلس الرياوي وعبد السلام باشا الحسيني وعلى جار الله والمعلم نظفة زريق وغيرهم ، فكان « منيف » يسمع منهم ويتأدب عليهم وكان « لذيق » ذلك الفتوى الملعل بخصه بروايته وبعصه على استقواء بعض الفصائد والظفوعات الشعرية . وفي الحرب العالمية الاولى عين « منيف » وكليلا لمدبر القسم الابتدائي في الكتب السلطاني بيت القدس ، ليجمع دجيبيل المدرسة الزراني في الاطرون ( من صواحي القدس ) ولم يمكث فيها الا قليلا اذ اتحدت القوات البريطانية ، بقيادة الجنرال اللنبي ، جبهة غزة وبشر السبع ، بعد فشل الحملات البريطانية السابقة ، فاعلست « منيف » من الدراسة الزرانية مع زملائه وعاد الى القدس ، ولسم تلبث القوات البريطانية ان احتلت القدس في ١٧ كانون لاول ١٩١٧ ، وكان اكثر الناس يلقون خيرا في الانكليز اذ اكابر السن الذين سلكتهم التجارب ولهم اطلاع على مجرى السياسة العالمية ، فانهم لم يخذلوا بالسياسة البريطانية في فلسطين بعد ان سمع الشعب العربي بوعدهم بولور وراى عرب فلسطين زعماء الصهيونية والهاجرين يهرعون بالآلاف الى فلسطين ، فانترى العرب القلق وساد الخوف من جراء هذه الظاهرة المفطرة وتنادى اهل ارض قسي فلسطين لدروس الاوضاع وتعبير الامور .

ولا احتل الانكليز فلسطين كان عرب فلسطين يتلون تحت كوارث وولات العرب العالمية الاولى ، ولسم يكن لهم تنظيم سياسي او تشكيلات شعبية اذ كانت فلسطين جزوا من السلطة العثمانية ، ورغم كل هذا انتفض شعب عرب فلسطين بالحاجة الى التنظيم ، وصرعان ما شكلت الاندية والهيئات الوطنية والجمعية الاسلامية المسيحية التي تزعمت الحركة الوطنية .

وفي ٥ آذار ١٩١٩ منه في القدس المؤتمر العربي الفلسطيني الاول الذي قرر التمسك بالوحدة السورية والاستقلال التام ومقاومة تعريض « وعد بلفور » وانتخب لجنة تنفيذية للارشاد طلس الحركة الوطنية وتوجيهها فكان « منيف » في طليعة المنضمين الى هذه اللجنة وسامو مؤسسي « النادي الوطني » الذي انس في فلسطين عام ١٩١٩

وسمى مع اخواته الى فتح مدرسة « روضة المعارف » التي انقلت ابوابها خلال سني الحرب الكبرى فكان لهذا المعهد الوطني اثر ملموس في دعم الحركة الوطنية وتوجيهها وتوجيهها قويا .

وفي اوائل الاحتلال البريطاني علم « منيف » في المدرسة الرشيدية و « المدرسة الثانوية » بالقدس واخيرا اتمر اكمال دراسته الزرانية فانفتح بمدرسة الفتوة الزرانية بدمشق التي انشأها الحكومة العربية السورية في العهد الفيصلي ، ثم انتسب لمدرسة سلفية الزرانية بمحاطلة حماة فامضى فيها سلسة دراسية وحصل على شهادتها ثم عاد الى فلسطين وحين مديرا لمدرسة طولكرم الزرانية وفسى فيها ١٤ شهرا . ومشاركة منه في الحركة الوطنية اثر العمل الحر على الوظيفة فانتصر للعمل فسي العقل الوطني والتدريس في كلية روضة المعارف .

وراء « منيف » ان الوضع السياسي في البلاد يتطلب جريفة حرة بصور فيها امانية القومية وتحمل السى الشعب العربي اراءه السياسية ولتكون منبرا عاما لتنبيهه الانكسار ومناجزة الاستعمار وللتكثف من الخبايا التي جعلها في كايه وبالتالي تحاربة سياسة تهويد فلسطين فثال امتياز بجريفة يومية باسم « الجامعة العربية » وصدر العدد الاول منها في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧ فكانت لسان حال الحركة الوطنية في فلسطين واستمرت في الصدور مدة تسع سنوات لتي « منيف » خلالها من ظلم الانكليز وجورهم والتضييق على حريته وعلى صحيفته الجريفة الواما من العذاب .

ولا نشبت الثورة في فلسطين صمام ١٩٢٦ امتثلته السلطات البريطانية مع الضربات من احرار فلسطين وادوتهم معتقل عوجسا الحبير ثم معتقل صرغند الذي امامه البريطانيون على اثر استئصال تلك الثورة واعلان اضراب العمال الذي استمر ١٨ يوما وانتهى مع تولف الحكومة بطلب من ملوك العرب وامرائهم . الى القاهرة : ولا استؤلفت الثورة عام ١٩٢٧ قصد « منيف » القاهرة في مهمة وطنية لبيتي فيها نحو ستة يعمل مع بعض زملائه واخوانه في البداية للقيصة الفلسطينية وفي استارة العالين العرب والاسلامي ، يشارفهم في هذا الجهد الوطني كثيرون من فضلا مصر وكبارها . ولتي « منيف » والعمالون معه رعاية من ساسة مصر حكاما ومعارفين عهد ذاك ومن كتابها ونوابها ورجال صحافتها ، واعمدت « جميعه النشيان المسلمين » في القاهرة مكتباً خاصاً لسياسة القضية الفلسطينية وفي نشرات التي كانت تنبع وتوزع في المهجر وفسى الاعفار العربية والاسلامية .

الى لبنان والعراق : ولا انتقل مركز النشاط الثوري من فلسطين الى لبنان ( بعد انتقال ساحة السيد محمد امين الحسيني والجنة التنفيذية العليا ) استسعى « منيف » الى بيروت وانطها مقر اقامته حتى شهر تشرين الاول ١٩٢٩ اذ قضت الضرورة بانتقال ساحة وخواته الجاهدين من لبنان الى العراق لتنبيهه لصفه البريطاني على سلطات الانتداب الفرنسي التي شرعت في ائتمان من نسني لها ائتمانهم وسجلتهم من معاديتهم فلسطين . فيلارج « منيف » لبنان الى العراق وفسى مع اخواته العالين في الحقل الوطني مدة ١٧ شهرا يعملون من اجل فلسطين ولقوا كل عطف ورعاية من العراق حكومة وشعبا .

وبعد ان انتهك الانكليز حرمة استقلال العراق ونقضوا المعاهدة العراقية - البريطانية وحاولوا احتلال المراسك بجنودهم وارسل الجيش العربي الى روسيا بطريق ايران لكن حكومة ارحوم رشيد عالي الكيلاني اتي الاعتيان لهم فسبقت العرب بينها وبسجن البريطانيين واستمرت شهر ايار ١٩٢١ بكامله وانتهت بفرج رشيد عالي وعقداء الجيش العراقي الاربعة ورئيس اركان حروب الجيش وساحة الحاج محمد امين الحسيني وعدد كبير من احرار سورية



## البدوي المشم .

الى ان نكد الماء والذئد ونعلت السيارات واصبح الحاجاج على شفا الهلاك الى ان فيلي الله لهم سيارات يمض بها امير الحدود السعودي فاسرعت في نقل الحجيج الى « حائل » ومن هذه الى المدينة المنورة فجمعة فمكة الكريمة .

وامضى « منيف » بآنية سني الحرب العالية الثانية منتقلا بين مكة والمدينة وجدة والطائف ولقي خلالها رعاية من الملك عبد العزيز آل سعود واهرام البيت المالك وتولقت غري الصداقة والودعة ببشته وبين ريفه من الغاصم السعوديين .

وفي اعقاب الحرب العالية الثانية واثاء الى السعودية الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني قادما من العراق ، بمسند ان سجلته السلطات العراقية مع رفاق له اثر جهاز حكومة رشيد عالي الكيلاني ، في طريقه الى مصر للمعالجة ، فلما بلغ العراق استيقاض الملك عبد العزيز آل سعود في عيشاته . واخيرا جاء الطائف ، حيث يتلمس « منيف » وفضيا معا نحو ستة ثم ودعه الى القاهرة وفي ربيع عام ١٩٤٦ واثاء « منيف » اليها .

وخلال اقامة « منيف » في مصر علم من الرسائل التي كسان بئلقاها من اوربوا ، حيث كان سماعه الحاج محمد امين الحسيني معتقلا وموضعا تحت الحراسة قرب باريس اثر انهيار المقاومة النازية ، ان سماعه القتي عازم على الغلاص من اسر الفرنسيين الذين اخذوا الاتكليز واليهود واهوانهم يفسطون عليهم بشدة تسليم سماعه واحالته الى محكمة نورمبرج ليحاكم كمرمر حرب بداعي تعاون مع النازيين على ابداء اليهود .

ومثل هذا طربت بيوغولافيا محاكمة سماعه بتهمة التعاون مع العدو وتشكيل فرقتين من مسلمي اليوسنة لقتال القوات اليوغوسلافية ، لكن الله سهل لسماعه سبيل التجسعة فهب مصر سرا في شهر حزيران ١٩٤٦ ولازمه « منيف » دون الفسراق وتالفت برئاسة سماعه « الهيئة العربية العليا » خلف « اللجنة » العربية العليا « وتلت ذلك ايام من الكفاح والعمل المكثف ، فجات لجنة تحقيق تسكوبيد(١) وصدر قرار الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتسليم فلسطين وتوليها ثم اشتعلت نار الثورة في فلسطين لمقاومة سياسة البشطن والعدوان ، وبمدها وفقت السياسة العربية الرسمية موقفا انتهى بوقوع الكارثة الكبرى ودخول الحكومات العربية فسي مقاومة الصهيونية العنيدة في رودس وفرشها الهذمة .

ثم توالى الاعتداءات الصهيونية لاحتراز مكاسب فسي الجبهات العربية ، وخلال هذا كله كان « منيف » يعمل مدبرا لديوان الهيئة

وفلسطين الى ايران .

الى الموصل : وفي الحرب التي وقعت بين حكومة رشيد عالي الكيلاني والاتكليز اشترط عدد كبير من المجاهدين الفلسطينيين مسع اخوانهم العراقيين في قتال الاتكليز بقيادة الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني في منطقة ابو غريب وكنكوا من صد الزحف البريطاني بصفة ايام الى ان انهارت المقاومة العراقية المسلحة وعلقت النساس الاتكليزية فلعها ، فانسحبوا من الجبهة ودخلوا الحدود العراقية .

اما « منيف » وعشرات من المناضلين الفلسطينيين فقد انسحبوا الى الموصل بناء على تعليمات تلقوها مفادها ان الجيش العراقي سيتسحب الى كركوك فالموصل ليخضع لهما خطا دفاعيا ، فيسر ان المقاومة انهارت بعد وصولهم الى الموصل الى انسحاب رشيد عالي والقيسات العراقيين ، فالتقت في بغداد حكومة برئاسة ارشد المعمرى اخذت على عاتقها تصفية الموقف .

الى سورية : وبعد ثلاثة ايام من تشكيل الحكومة الجديدة اضطر « منيف » ورفاقه لمغادرة الموصل الى سورية بالسيارات حسن طريق لتعلم وستنجاخ بالجزيرة ومن هذه الى دير الزور فحلب وفي هذه اعتقلتهم السلطات العسكرية الفرنسية وارسلتهم الى سبيط حيث اعتقلوا في معسكر للفرقة المختلة هناك .

وفي ذلك الحين كانت سورية ولبنان تحت الحكم الفرنسي ، وكان اليونانيون يزحفون على سورية ولبنان بالاشتراك مع القوات البريطانية ، فتم احتلالها بعد مقاومة فضيلة . وهنا وفد « منيف » ورفاقه الفلسطينيون موقف الحذر وعلموا على اخلاء اخوانهم المجاهدين في اماكن امينة في سورية ولبنان وتمكن بعضهم من دخول تركيا لاجئين سياسيين وبعد حين فلبت حكومة انقرة عددا من اعضاء اللجنة العربية العليا كالمرحوم معين القاسي ومحمد رزة بدعوة والرحوم الشيخ حسن ابي السعود واسحق درويش وعددا حسن المجاهدين الفلسطينيين كمارف عبد الرزاق وحسن سلامة . وبعضا من السياسة الفلسطينية امثال : اكرم زعيتر ، واصف كمال ، محمود السن ، وراسم الكفافي وغيرهم . وهذا حسن السياسة السوريين والاراذيين امثال : الابير عادل ابرسان ، نبيه العفلة ، الدكتور محمد صبحي ابي نجيعة ، الدكتور محمد حجازي ، بينما توجه بعض الفلسطينيين والسوريين والعراقيين جوا الى ايطاليا والمانيا كعادل العفلة ومينير الرئيس ومحمد العفلي وسعد الدين عبد اللطيف واسكرم الجاعوني وسليم الحسيني واستقروا فيها حتى انتهت الحرب العالية الثانية بانتهاء دولتي المحور .

اما « منيف » فلم تسمح السلطات التركية بدخوله الى اراضيها لنشره مقالات سياسية مثيرة في جريدته « الجامعة العربية » بقلم امير البيان ابراهيم شيك ابرسان في نقد تركيا الكفالية لجنوحها الى السياسة العلمانية والتمرافا من النزعة الاسلامية والشريعة السي النزعة الغربية والافانها الخلافة الاسلامية واستبدالها العرف العربي بالحرف اللاتيني والغاء الاحكام الشرعية والاستعانة منها بالقاتلون المدني السويدي وغير ذلك من التعديلات والبدع . فافسطر « منيف » اليقاء في حلب مفتخيا في بعض اجاباتها بصفة مشهور ، وبمدها جد رجال المخابرات البريطانية في طيب المجاهدين والساسة الفلسطينيين والسوريين والاراذيين والعراقيين وغيرهم من المتكلمين المروفين بمقاومة السياسة البريطانية الاستعمارية - الصهيونية والقوا القلي على عدد منهم فساموهم سوء العذاب وادعوا بعضهم . واخيرا سر الله ل « منيف » سبيل السفر متخليا الى العجزة ، سالكا طريق البر الى دمشق ومنها الى بغداد فالتفت الارش حيث تجمعت طوائف الحاج العراقيين والاراذيين والسوريين . وفي سبتمبر عام ١٩٤٢ بارحت فواهل الحجيج التجف وامضت بصفة عشر يوما في قطع الغياض والقفار وبحار من الرمال في صحراء النفوذ

العربية العليا وعصوا فيها .

وقعت الظروف بان تكون بيروت مقرا لقيئة العربية العليا فالتفت اجبرها الى بيروت ، وابعث لـ « منيف » ان يواكب القضية الفلسطينية في سائر مراحلها وادوارها .

نتائج من شهره : يتميز شعر « منيف » بالوطن القومي وتوسده التزعة الوطنية . لها نزول بظفر عربي معية الا وسجلها شعرا يلقي بالثمن والتذكير بلطفين الفصح :

كنا وكان العيش رغيدا	والمرحب يستبقون مجيدا
كنا أشد لسدى التواب	فجوة واصمض جنيدا
لهيب الدمين بنسوا لنا	مجدا فليت لهم مبردا
لنحس لنحس لمحب	يعشي ينسا عكسا وطردا
يسدح الكليل مسمودا	ويصير فيه الضر عيسدا

من مبلغ عني الكرام  
اني ارى الخطباء لا  
واري الاقلامسي دون ادراك  
نبتت ان سرائرنا  
لبسوا الحرير طمس الرير  
لايت جويهم على الدنيا  
فسي خلفي جيتي ناعم  
ناموا من الوطن الذريع  
لا باسمهم بلقنسي ولا  
وقعت جويهم فباتت لا  
بطل القنبي فبان سكام  
عشان الاناسة مشير  
ومن العنية ان نقا  
يسا « قنبي » فلديك الكرام  
اصلاح اسرائيل تجميع  
والمسجد الأقصى العظيم  
حصل ماجد يحيي الامصار  
ايمن القطاراف يجرعون  
بالقنبي احسن صفوها  
لقنبي طقبيت افادها  
وبصافسات خمسي  
وعلى « الكبير » قنبي  
« مصر » امير المؤمنين  
« ايسو عيسا » عاصر  
« ابن الوليد » نفاكه  
طبع المسيرة « خالد »  
والكر « شريعة » وعصرا  
فربسوا بزنهضة عربية  
واذا كذرت القاندية فلاذكر  
والكر « حذيفة » و « المني »  
وجعا جعا غلوا الي  
امسا نيبست فيلهم  
ساروا لسي ورد السردى  
واسئل لسيدة الروع عنهم  
وامتدبسي لتأريخ صا  
فحصوا المراقق وفارسي  
وانسا « نهادوت » و « يلقا »  
والكر « صلاح الدين » اذ  
هزم الفيلق « يوسف »

مقالة لسدى فتهدي  
يرسون لقططها مجيدا  
الكنبي احكمن سيدا  
لا يشترون اليوم حصدا  
وحاندسوا الخضم الانسا  
لا يتهددون مهيدا  
وعناية مصي ومهيدا  
ووسدا الامال لهيدا  
ايديهم فسي القير تسدي  
لا تشيدا  
اطى على كمره والكسدي  
فلمسوا لاسرائيل هيدا  
دالى الكسدي نابة فوسدا  
وهضق ليتيك ان يلمسدي  
أمرهنا ولتسرد كسدا  
فسي شكا هول لسدى  
ويكشف الكسر الاتسد  
ويلمدون اليك نهيدا  
عرب يقد الهنا كسدا  
لتعير الهنا لمهيدا  
لا تشكسي نعبا وكسدا  
يستطبون السكوت وردا  
يفتح ليطريق هيدا  
ليبت العربن يقود اسدا  
هولا تسرد وامتيدا  
وانت نواهي القليل تسدي  
وادع « كرمسة » الفسدي  
هضت صرح البني هيدا  
الهول الاتسد  
« ابن مسود » و « سدا »  
غابهم حنسا وشيدا  
فاحسان تلقى او مهيدا  
ولقا الهدي جمعا وفردا  
« اريوس » و « زودجدا »  
فلوا بـ « رستم » اذ تصدي  
ولسرت كتيهم « خفسدا »  
و « خراسان » و « سدا »  
لقبي الفرنجة واستعدا  
تحرى كرمسل الروع هيدا

« ريكارد » ينكس مديرا  
ويصاح حليمن سمدا  
هسدي فلسطين التي  
هلا نجبت فرومها  
اذا مابار الحرب يزيد هدا فرما ووقدا  
مسن رام فيشا فيشا  
والحق حق ما جلبست لقططه سيفدا ونهيدا  
وفي حالة القيت في جمية الشبان المسلمين بالقاهرة احياء  
للكرى الشهيد حيد القادر الصميتي القسي « منيف » نصبة صور  
فيها عاسة فلسطين وما انتابها من عوادي الايام وصروف الليالي :  
لسن الدار الفرت والمالسم غاب عن فيها للوث القيام  
كيف حالت جنازة الروع صعاوي و « جيساورن » الارافسم  
وصروف الزمان البت زومها الصاحك لوب الدوداد اسود فاتسم  
اجسيم بلك بعد تعسم وسوم من يصد تلك التسم  
ويج نفسي ، فواقع ما تراه عني ام تلك اطراف حاتم !!

يا فلسطين دمتك القيايلى  
طعت فيك فمك ابتليها بيسدا  
فربسوا بكل اجل فاشم  
كسل دار مكلتة بالاشم  
لسم لفق اكاهه كالبواسم  
الاولى واسرفوا فسي التامسم  
يسودون بالرقسي والتامسم  
وجننا خسر وعيش ناعم  
وساموا في عسرة والتامسم  
ولقنا كما تنق الامام (١)  
ياقرون الفضة اسنان نسام  
او يناموا فالطعم ليس يتامسم  
ايمن نجد اقبانها والتاشام  
وصمعا بالققنا والصوراد (٢)  
ولقش وخسر والرواسم (٣)  
وحماه العصى والفل المكسم  
وشود من كسل اروع باسم  
وطواها فسي هصد التامسم  
وطامسا لكسل فرسان طامسم

فتة من باينة السيد قامت  
ركبوا لاهول بطيون القيايلى  
فالسال القسل (٤) الذي فرسته  
و « الضمني » (٥) مقل وقد بسك ألوت جناحه والخطب داهسم  
يا « ابا فيصل (٦) و « قوسي » و « النازي » وسيل الكفا من فرع هاشم  
لد لقيت اشرى يباسي شيدم وينسر بيمو القرية باسم  
ومشت هولك المايمن تسرى  
ويريق الحدي بلصع حركسا  
نصت عيمن من راي الروع القيايلى فسر بيتر مترام  
« حن » « القير » ذلك الاسد الروع القيايلى صريح تلك الامام

(١) في ٢٨ شباط ١٩٤٧ اتحدت هيئة الامم المتحدة لجنة خاصة  
للتحقيق في القضية الفلسطينية عرفت باسم لجنة U.N.S.C.O.P  
(٢) مفردا « نجوم » ومصاد ذكر المصنف : (٣) بطن من ملحج وهي  
قبيلة بدية . (٤) و « معركة القسل » التي استشهد فيها الروحوبيد  
القادر الصميتي (٥) نيسان ١٩٤٨ (٦) كبة الروع الشهيدبقادر  
الصميتي (٧) اشارة الى قول ( شوقي ) في قصيدته المشهورة من دمشق  
وللهزيمة العسراء سباب بكل يد مفرجة مسد

## نراء الطاول

الى امريه القيس

سالتك ان تعيدني وليدا  
له عينيك والوجه الجميل  
فقد ابلي الجديد جديد نوبسي  
ومسا بغل راحتي الاصيل  
ومسا قولي قفا : الا لاني  
شجتي الارض تهنت والكلول  
فمن يرجو الخلود بغير حب  
تفوق قبل يدركه الاصول  
ومسا طيل نغى غير قلب  
تهاوى حتى لسج به اللبول  
سالتك ان تعيدني فتحيما  
معا والعصر بستان ظليل  
ساولد في غدي غردا يغني  
اذا ما القلب اشجاء الرجيل

وديع ديب

ابن « عبد الرحيم » بطن الاعادي  
وشهد الزار « فرحان » ظما  
و « ابو حدة » الذي اسخته  
و « السعيدان » والشهد ضروري  
ومثن مسن مثلم ودفوف  
ادرجوا في التري وماتوا تراسيا  
نهر الله في التراب عظاما  
ايها الظلمة فيينا رويدا  
فل لمن راح في الحياة خلودا  
الما الظلمة جنة لشويد  
وفي عام ١٩٢٥ كانت انباء جهاد بطل الريف الامير عبد التريم  
الخطابي وانتصاره تدوي في العالم فقام « ميف » قصيدة في مدح  
هذا المجاهد العربي العظيم ونحيته ومنها :

لك الظفر قاصد دروة الحد وادق الى حيث يحيي كل نسر مطق  
لك الشرف العالي تليدا وظارفا  
تناهى اليك الجند فالجند صاهدا  
تركزت بني العينا شاوي كانما  
وفدت الى الهياض فرسان امسة  
وغادرت في اسبانيا كسل فانة  
الم تر كيف الله يمد جسمهم  
فلا رايوا او اتهم شارفوا حمص  
سقيتهم كاسا عذابا كانما  
لنوا غير ما خالوا فطاشت عقولهم  
فلولوا يرومون النجاة من الردى  
وقد حشموا عد الحمص وتكالبوا  
فياق تزجسون للالهة تفرسي  
فياكسوا يعضون الاكاف ندامة  
وصار عزيز القوم ان يلق فيك

ولفت وقد اوردتهم صود الردى  
ربوع بها الاسبان حطوا راحهم  
فلنت الذي قد كنت نرجو مثاله  
تتو اليه فيس فلسطين امسة  
لئن اطردوا لليس يعضرد  
هم فسفوا واللسك هناك لافعه

فمن مبلغ منسي كرام حشيري  
بان الفتى (عبد التريم) تسومت  
جلا كل مكره احاط بكموه  
فيوركت مسن لذي نجدة عريسة  
اذا جن ليل الخطب واطولك الدجى  
وفي شهر ايار من عام ١٩٢٧ تنادى اديب وشاعر العالم العربي  
ابايعه احمد شوقي على امارة الشعر والمناوى لهذه التسابة شيوخا  
الظفوا عليه « اسبوع شوقي » واشترك فيه رجالات العرب واشهر  
ادبايهم من الحديث الى الفصح ومن فلسطين سماعة الحاج محمد  
عين الحسيني ومحمد اسامف لثناشبي وخليل السكاكيني ومحمد  
امين الطاهر صاحب « التثوري » وعفيف الحسيني وقد اتى قصيدة  
في تحية اسبوع امير الشعراء ومنها قوله :

سقى الله في ارض الكنانة اربعا  
ذكت بهما ربحا كان نصيبه  
وايقن اربا كان حداثها  
وجنت ابواب لفتاحك في المنى  
منزل اخواني ، ودود حشيري

هبطا الى الوادي الافق وارصه

وما هي الا نغمة منسيه فاروت  
ولوا التني واثير بالاحل والحي  
لنكت ذلالي بارك الله فيكمسا  
اليك امير الشعر نقادنا النوى  
وهذي وفود شعرا دلج السرى  
نطير من بصر المعالي لانسبا  
الا لعتت كانت فضاء مغربا  
اذا استعواها ممن بعيد غرابا  
احمد قد جئنا فناء وانما  
سحابك هذا ان يري اليوم ممكسا  
عمدا ممن الشعر فيك ناعبسا  
ملكك زماما منه صبا قياده  
القت لهذا الشوقي الشعر دولة  
ظفوت بنه منك فغلا وحكمة  
وفدت فت في سر الايالي خبيسة  
وذكرت الحمص في قم الشعر قاعا  
وما آتت الا متسلل ان تدلفنت  
سلكت حسان من لساتك ماضي  
بني مصر لا حقيق هناك ومنطق  
وهذي ديار الشام (والقول قوله)  
نمتنا وياك غروق الى العلى  
ستحفظ عهد الود والله شاهد  
وميلسا في ارحب ما ان ترويه  
وايام اتى وسعا فيسر تكسر  
لكم في اكتسب الكرامات طافا  
فلا الغرت منكم ربوع او احبل

عمان - الاردن

نوس لنا قد كن من قبل لغبا  
وصحبا هذا القلب في الصقلي  
خليلي ، في ارض الكنانة واذهبا  
وان انت اظيت الهوس لتطغيا  
اليك تناهت موكبا لم موكبا  
حسنا الى الشوقي) ودرا متبا  
وان نطمت كانت فريسا مهلبا  
فاهدواها القبي قد كان ايريا  
ابنا النسي مصر علماء لثريبا  
وهل كان قبل اليوم بركان خليبا  
كما كان دوش الشعر فيك مجدبا  
فدلس اصغافا ووطا ملكبا  
وكت له فيه الامير المجيبا  
ودويتهم من سحر مثلك صيبا  
فاثرت في افق الفصاحة كوكبا  
يجوب بلاد الله شرقا ومغربا  
متاحل شتي كان ادب مشربا  
حظت به لليل حفا مفيبا  
اذا لم تعالقه الاسنة والقيس  
نعالق قفا يزدن الا لشعيبا  
ولذكر هيدا الطير ريان مصيبا  
عن الناس الا ارحبي القويبا  
تواهر ان قلت التي كن ادبسا  
وان لنا في العهد والشكر مديبا  
ومعيا هذا النور في الترق لاخبا

البحري المثلث

تكشف عن وجه الحق كما يتراءى لناظره ، وتقدم من الأدلة ما نراه يعيل برأي على رأي ، وبهنا ان تنفرج دائرة هذه الآراء من صواب سديد .

وإذا كانت رسالة أبي العلاء من الشهرة والذيعوع بحيث لا تحتاج هنا الى تلخيص أو تحليل ، فإن رسالة ابن شهيد تحوز كثيرا من طرافتها الخالية ، فقد تحدث صاحبها عن رأي أديب من الجن كان يصاحبه في رحلته الى ديار بقر ، يسير به كالطائر يجتأب الجو فالجس ويقطع الدو فالدو حتى يشارف أرضا لا كأرضنا وجوا لا كجونا متفرع الشجر عطر الزهر فيصسل به الى دارات ملهمي الشعر ويناقش معه صاحب امرى القيس يستمع منه ويسمعه ثم يفاديه الى أصحاب طرفة وقيس بسن الحطيم ، وأبي تمام والبحري وأبي نواس وكلهم يسمعه ويحيظه ثم ينتهي به الى شياطين الكتاب ويسميه ابن شهيد خطباء فيلقاهم في محفل واحد ، ويسام أصحاب الجاحظ وعبد الحميد وبديع الزمان على نحو ضمن القلق والانتصار لابن شهيد ، وأنا لم أعرف ان للكتاب شياطين كما للشعراء الا حين قرأت رسالة التواضع والزوايع قلل من شهيد يسير الى ان الإلهام ذو اصل واحدة عند أولئك وهؤلاء وقد مضت الرسالة تفتن في عرض هذه الرحلة الأدبية عرضا يستريح له القارئ وأن ثار على بعض ما يتردد بها من الأحكام القاطعة كما يعتنقها ابن شهيد ويحاول ان يقنع بها الناس !

وأخي بـ بـ بـ في التواضع والزوايع فسررة صاحبها على الوصف المناسب ، وتلدسه الى مواطن الشعر في حيوات الأدباء وأشعارهم فصاحب أبي تمام مثلا يأوي الى شجرة غيثه يتفجر من أصلها عين كمقلة حوراء فإذا ناداه اشتق الهواء صاعدا من الماء ( وكان أبو تمام سقاء يبيع الماء أول أمره ) فيسأله وما الذي استنكت قمر هذه العين فيقول حيالي من التحصن باسم الشعر وأنا لا أحسنه ، وصاحب أبي الطيب المتنبي صلف فخور يسمع غيره ولا ينشد لنفسه وهو فارس على فارس يبيض ويبدع قناة قد استلها الى عنقه وعلى رأسه معامة حمرارة قد أرخى لها عذبة صفراء وقد حياه قاضن الرد ناظرا من مقلة حوراء قد ملئت تيهها وعجبا . وصاحب بديع الزمان الهذلي يسمي أبي عامر بن شهيد حاسدا مغيظا ثم يضرب الأرض برجله فتفرج له عن مثل برهوت يتدهش اليها فتجئح اليه وينبغي بها . أما صاحب الجاحظ وعبد الحميد فيقولان له : لتخيط منك في يداي حيرة وتفتق اسماعنا منك بعبرة ، ولا نسدي اتقول اشاعر ام خطيب فيقول ابن شهيد الانتصاف أولى والصدع بالحق أحجى ولا يد من قضاء فيردان عليه اتصرف فأتت شاعر وخطيب معا . . ويعضي والإبصار اليه ناظرة ، والاتفاق نحوه مائلة .

أما صاحب أبي نواس فما أحسن ما تحدث عنه



الدكتور محمد رجب البيومي

## تأثير ابن شهيد في أبي العلاء

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*

وجدت في دوائر الاستشراق بحوث كثيرة حول رسالة الفخران بالفكرين بالكميديا الإلهية لفانتي وأسرف الكتابون في هذه الناحية أسرافا لا يزال يتجدد ومع هذا السرف المصروف في تأكيد العلاقة بين الأثرين الأدبيين الكبيرين أو نفيا فاننا لم نر فيما قرأناه لهؤلاء بحثا يحلل صلة الفخران بالتواضع والزوايع تحليلا جديدا مدعما ، وعلى افتراض ان تكون الصلة مقطوعة مجدومة أفلا يكون هذا القطع المجلوم موضع بحث يتقضي على الشبهات ! مهما كان الإثبات النفيان في ادب واحد ، وفي حقبة واحدة مما يدور الباحث الى نظر بصير !

ولكن كتاب العرب لم ينفوا ذلك ، فمنسند عرفت رسالة التواضع والزوايع سنة ١٩١٥ في مصر حين اهتم بها الاستاذ محمد المهدي لأول مرة في عصرنا الحديث ، فتحدث عنها لطلابه بالجامعة المصرية القديمة - وهم فيما بعد - ذوو نباهة وتمحيص ، منذ ذلك ، والآراء تختلف حول صلة التواضع والزوايع برسالة أبي العلاء فتسارة تؤكد هذه الصلة ، وتارة تجزم باستنماها ، ونحن ابناء العرب قد ورثنا ابن شهيد وأبا العلاء معا ، فليس نتحيز لأديب منهما على الآخر ، ولكننا حين نبحث هذا الموضوع

(هـ) نشرت إحدى المجلات العلمية أقل من نصف هذا البحث مبتورا فزادت ان اشتهر مبسوطة واليا بمجلة الاديب ١ هـ

ابن عمار ، رآه في دير حنة وهو دير عظيم تقيم رواتجه وتصلو نوافحه ، واقبلت نحوه الزاهيين مشددة بالزناير ، وقد قبضت على المكاثرين ، ييض الخواجب والحي ، اذا نظروا للعر استحبوا مكثرين للتسبيح ، وعليهم صدى المسيح ، فقالوا اهلا بك من زائر ؟ ما بعتك؟ فقال صاحب ابي نواس : فقالوا انه في شرب الخمرة منذ ايام عشرة وما يستتفع به ، قال ابو عمار : ونزلنا وجاؤا بنا الى بيت قد اصطفت ذناته وعكفت غزلاته وفي فرجته شيخ طويل الوجه والسبلة قد افترش اشغاث زهر ، وانكا على زق خمر ، وحواليه صبية كاذب تطو كن عرارة ، فحينها ، فجاوب بجواب لا يعقل لطيفة الخمر عليه ، فاندسناه بعض خمرياته (وذكر ابن شهيد) فصاح من حيال نشوته ، واستغنى ماء قراحا فشرب منه وغسل وجهه فانكأ واعتذر الي من حاله فادركني مهاتته واخذلت في اجلاله ، واخذلت اشدته فصالدي فقام يقرص ويردد ، ويقول : هذا والله شيء لم نلهمه نحن ، لم استداننا لغنون منه فقبل بيسن عيني وقال اذهب فانك مجاز .

على هذا النمط البديع سارت رسالة التوابع والزوايع ، فاعجبت القراء وتصارع حولها الباحثون من الادباء . ونحن هنا نوجز ما عثرنا عليه مما قيل معقبين بما يتضح لنا بعد الايمان .  
أشار الاستاذ الدكتور احمد ضيف في كتابه « بلاغة العرب في الاندلس » الى ان ابن شهيد قد تأثر بابي العلاء . وهو اول باحث عربي اصدر كتابه في هذه المسألة ، وكان دليله الاول ان شهرة ابي العلاء قد طبقت المشرق والمغرب فلا بد ان يكون ابو عمار قد قرأ رسالته واحتلده .

يقول الدكتور ضيف ص ٤٨ « وقد كتب رسالة هي اشبه برسالة الغفران من حيث أسلوبها الادبي وسماها التوابع والزوايع وكان يقلد ابا العلاء في ذلك لانه ادرك مصره ولان شهرة ابي العلاء كانت دائمة فسي المشرق والمغرب ، وكان اهل الاندلس يقلدون المشرق في كل شيء » .

واستاذنا الكبير الدكتور ضيف كان يكتب دراسة موجزة منهجية في ادب الاندلس لاول مرة فسي مصر الحديث ، فلم يكن من همه ان يقف وقفات طويلة عند كل رأى . ولو فعل لامتد به التأليف الى اجزاء طوال ، وهذا لم يكن ، لانه كان يلقي الاضواء الاولى على تراث ثمانمائة عام ، ويجتهد قدر الطاقة ان يحشد من المؤلفات والمؤلفين ما يسمح به مجال مذكرة جامعية تلقى على الطلاب . ولسنا شهد الله تفائل من كتابه الزائد فقصه ان كان الخطوة الاولى في طريق المكتبة الاندلسية المعاصرة ولكننا نقول ان اثر المعجلة السريعة قد ظهر في حكمه على ابن شهيد بتقليد ابي العلاء اذ ان اقوى حجة لديه

ان عصر ابن شهيد يتفرج في عصر ابي العلاء فقد عاش من سنة ٢٨٢ الى ٤٢٦ وعاش المرعي من سنة ٣٦٣ الى سنة ٤٤٩ ، وكانت شهرته اذيع واشهر ، ولو سلمنا ان شهرة ابي العلاء كانت مستفيضة في الاندلس ما منعه ذلك ان يقرأ ادب الاندلس ويرجع اليه ، واذا كان المرعي لا يمكن المتحضر يجلس مجلس الاستاذ من ابن شهيد الشاب اللاه في تقدير مؤرخي الادب ، فكم من استاذ تأثر ببعض افكار تلاميذه ، فليست استفاضة الشهرة وحدها دليلا يعتمد عليه في ذلك حتى يتقدم به الدكتور ضيف في تأييد حكمه دون ان يشفع به بعض المبررات المحتملة . وما كان اكثرها لو اتسع امامه الحال على اطمنان وليد .

ولكن الدكتور زكي مبارك في الجزء الاول من النثر الفني ، قد وقف تجاه المسألة وثقة طويلة ، فتأمل كلام الدكتور ضيف ثم انضج له ما يخالفه ، واستند الى مؤلفات ملووسة من المنطق والتاريخ فصلها حين قال ص ٢٥٩ :

« وقد رأينا ان تحقق هذه المسألة فبحثنا طويلا عن التاريخ الذي وضعت فيه رسالة التوابع والزوايع فلم نعث ، ولكننا رأينا في الرسالة نفسها ما يدل على انسه وضحا وهو كهل ، فقد جاء على لسانه ما يشير الى ان من اخوانه من بلغ الامارة وانتهى الى الوزارة .. ولكن لا ينبغي ان نخدعنا هذه التعابير ، فهناك نص يدل على انسه وضحا وهو ضابط ، فقد حدثنا في التوابع والزوايع ان الجن اتاليا له : يا ليتنا لك لا تجاري في ابتاه جنسك ولا يعل من الطعن عليك والاعتراض لك فمن اشداهم عليك .. وقد اجاب : جازان دارهما صعب وثالك ثابتة تسوب فامطى ظهر النوى وانتضى على لسانه عند المستمين » وهذا يشعر بانه كتب هذه الرسالة في عهد المستمين وقد بوع بقرطبة سنة ٤٠٠ ثم جددت بيعته سنة ٤٠٣ ومات مقتولا سنة ٤٠٧ ومن هنا نرجح ان رسالة التوابع والزوايع كتبت بين سنة ٤٠٣ ، سنة ٤٠٧ .

هذا جانب من المسألة اما الجانب الاخر فهو التاريخ الذي وضعت فيه رسالة الغفران واذا كانت الرسالة جوابا على رسالة ابن القارح فقد حدثنا الى رسالة ابن القارح فتأتمنا الى قوله : « وكيف اشكو من قاتني وعاني سبعين سنة ، ففرغنا انه وضعا بعد ان جاوز السبعين ثم نظرنا فوجدناه ولد سنة ٣٥٩ فلذا اضفنا الى هذا الرقم ٧٠ وجدناه كتب رسالته حوالي سنة ٤٢١ وتكون النتيجة ان رسالة الغفران كتبت حوالي سنة ٤٢٢ ، واذا قدرنا ان ابن القارح قال نيغا وسبعين ولنفي دلالاته وقدرنا ان ابا العلاء اعتمد على تأخير الرسالة بانه يستطيع بغيره كان من الممكن ان تكون رسالة الغفران كتبت بين سنة ٤٢٢ ، سنة ٤٢٤ » .

ثم قال الدكتور مبارك : « ونتيجة هذا التحقيق ان رسالة الغفران كتبت بعد رسالة التوابع والزوايع بنحو

المقطوعة العاشرة مختارات من قصيدة « ومر تجر  
أتى بذي الأثر ككلا » ص ٤٣

المقطوعة الحادية عشرة مختارات من قصيدة ص ٤٣  
هذه القصائد نقلت هكذا وفق ترتيبها في رسالة  
التوابع والزوابع كما ذكرها ابن بسام بالخيرة ١ - ١  
ابتداء من ص ٢١٣ حيث المقطوعة الأولى وص ٢١٤ حيث  
المقطوعة الثانية وص ٢١٦ حيث المقطوعة الثالثة و ص  
٢١٧ حيث المقطوعة الرابعة و ص ٢١٨ حيث المقطوعة  
الخامسة و ص ٢٢٠ حيث المقطوعة السادسة و ص ٢٢٣  
حيث المقطوعة السابعة و ص ٢٢٦ حيث المقطوعة الثامنة  
و ص ٢٢٨ حيث المقطوعة التاسعة ولم يذكرها ابن بسام  
بطلوها كما جاءت في أصل الرسالة لأنه سبق أن ذكرها  
ص ١٧٣ ولم يشأ التكرار ، و ص ٢٢٦ حيث المقطوعة  
العاشرة ، و ص ٢٢٧ حيث المقطوعة الحادية عشرة .

فتوالي المختارات وفق ترتيب رسالة التوابع  
والزوابع ، ينطق بأن النعالي قد نقل عنها وأنها كانت  
تحت يده حين حدثه أبو سعيد بن دوست (ص ٢٥ ج٢)  
عن ابن شهيد ولئن جاءت المختارات ناقصة الإبيات عن  
قصائد الرسالة فإن النعالي قد اختار منها ما راقبه  
وليس له أن يتقيد بجميع ما قال ابن شهيد ، شأنه في  
ذلك شأن غيره من الشعراء ، أما مختارات النعالي  
الشعرية فهي أيضا من الرسالة مثل وصف البرفوث  
والنور والشمس والماء والنار ، وإذا كانت بعض هذه  
الإبيات **توجد** إلا أن فيما رواه ابن بسام ، فالسبب  
وأنشأ وهو أن ابن بسام يعترف أنه لم يرو جميع  
الرسالة ، وإنما ينقل بعض المختارات فما جاء به النعالي  
مما ليس في الرسالة - على ندرته - قد أغلقه ابن بسام  
مع ذبوره لدى غيره . ولو ذكرت رسالة التوابع بنصها  
في الخيرة لأينا كل ما جاء .

أما أن أبا الملاء قد قرأ البيعة فلذلك ما توحى به  
المبداء لأن كتاب النعالي قد صدر في حياة أبي الملاء  
وكان له ضجيع ورنة . إذ شرقت البيعة وغربت ،  
وتحدثت عن شعراء يعاصرون شاعر الفرة ومن الطبيعي  
أن يسأل منهم في مجالسه عن تلاميذه وأن يصدر فيهم  
رأيه بل أن النعالي تعرض لأبي الملاء إذ نقل أحدث  
الادباء عنه وروى بعض أخباره وأشعاره وليس من  
المعقول أن يخفى ذلك من طلبة بصير كآبي الملاء فقال  
ياقوت الحموي في الجزء الثالث من معجم الأدباء  
ص ١٢٠ دار المأمون .

وقال أبو منصور النعالي في يتيمة الدهر « وكان  
حدثني أبو الحسن الدقني المصفي الشاعر وهو من  
لقبته قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت  
بعمرة النعمان عجبا من العجب رأيت شاعرا ظريفا يلعب  
الشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجسد والهزل  
يكني أبا الملاء وسمعته يقول أن أحمد الله على المعى

عشرين سنة ، وصار من المرجح أن يكون أبو الملاء هو  
الذي قلد ابن شهيد ، وكما كان الإنديسيون يقلدون أهل  
المشرق في كل شيء كان أهل المشرق يحرمون أشد  
الحرص على متابعة الحركة الأدبية في الإنديس بدليل أن  
رسائل ابن شهيد ذاعت في الشرق ودونها المؤلفون  
الشرقيون قبل أن يموت وقبل أن توضع رسالة الغفران  
نتيجة مضادة قد انتهى إليها الدكتور مبارك وهي  
ذات دليلين ، دليل قطعي ودليل راجح . فالدليل القطعي  
أن ابن شهيد مات سنة ٤٢٦ بعد مرض أقعده مدة طويلة  
وقد كتبت رسائله قبل ذلك بأعوام كثيرة قدرها الدكتور  
مبارك بنحو عشرين . . والمؤكد أنها أقل من ذلك كما قرر  
الدكتور أحمد هيكال ، وسيأتي توضيح رأيه من قريب . .  
هذا هو الدليل القطعي ، أما الدليل الراجح فهو أن أبا  
الملاء تاتر بأبن شهيد لأن رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق  
ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أن يموت ابن شهيد وقبل  
أن توضع رسالة الغفران . . فلا بد أن تكون قد انتهت  
إلى أبي الملاء وقد بحثت في كتب المشرق التي عنها  
الدكتور مبارك فرائت أن يتيمة الدهر للنعالي هي التي  
تحدثت عن ابن شهيد في حياة أبي الملاء فذكرت بعض شعره  
وبعض نثره دون أن تشير إلى رسالة التوابع ، وكان على  
بعد أن أثبت شيئين هامين في هذا الصدد ، الشيء الأول  
أن النعالي كان يعرف رسالة التوابع والشيء الثاني أن  
أبا الملاء قد قرأ البيعة .

أما أن النعالي كان يعرف رسالة التوابع فوضّح  
من مختاراته الشعرية والنثرية لابن شهيد ، إذ أن من  
يقرأ الجزء الثاني من يتيمة الدهر مطبعة حجازي يجد  
المختارات قد جاءت ابتداء من ص ٣٥ كما يلي :

المقطوعة الأولى مختارات من قصيدة « شجسته  
طول من سليمان وأدور » ص ٣٥ ج ٢

المقطوعة الثانية مختارات من قصيدة « أمن رسم  
دار بالمعيق محيل » ص ٣٦ ج ٢

المقطوعة الثالثة مختارات من قصيدة « منازلهم  
تبكي اليك عناءها » ص ٣٧ ج ٢

المقطوعة الرابعة مختارات من قصيدة « أبكت إذ  
ظمن الفريق فراقها » ص ٣٧ ج ٢

المقطوعة الخامسة مختارات من قصيدة « أفي كل  
عام مصرع لعظيم » ص ٣٩ ج ٢

المقطوعة السادسة مختارات من قصيدة « هذه دار  
زينب والرباب » ص ٣٩ ج ٢

المقطوعة السابعة مختارات من قصيدة « أصفيح  
شيم أم برق بدا » ص ٤٠ ج ٢

المقطوعة الثامنة مختارات من قصيدة « أرق بدا  
أم لمع أبيض فاصل » ص ٤١

المقطوعة التاسعة مختارات من قصيدة « هابك  
دارهم فقف بمغانيها » ص ٤٢

من تأثير الأدب المغربي بأدب المشرق ، وعلى ما أحصوه من معارضا كتابهم وشعرانهم لأبي العلاء ، ص ٣٠٩ من كتاب الغفران .

وأنا لا أدري كيف تجزم الدكتور الفاضلة أن أمثال أحمد شيف وزكي مبارك وأحمد أمين - فهو بين ذوي الرأي في المشكلة وأن لم تنص عليه - قلة لم تخصص في الموضوع . وما معنى التخصص لديها ؟ ليكون مفهوما أن يصدر الكاتب مؤلفا خاصا في هذه الناحية دون أن يتعرض له في مؤلف عام . والأمر غير متخصص ..

وإذا كان ذلك هو ما تمنيه أفيجوز لنا أن نقول أنها إذا تكلمت عن التنبي أو شوقي أو أبي نواس أو أي أدب عربي لم تكتب به مؤلفا خاصا بعد غير متخصصة فلا يجوز لها أن تصدر الرأي الأدبي إلا في كتاب كبير خاص ذي صفحات ، لا شك أننا نطلب الدكتور الباحة لو قلنا لها ذلك . كما ظلمت زكي مبارك وأحمد شيف حين سلبت منهما الاختصاص دون تبرير مقبول . ثم أتى لم أن من الباحثين الأقدمين من منى بأحصاء معارضا كتاب الأندلس لأبي العلاء ؟ من هؤلاء ؟ وفي أي الكتب ؟ حتى نقول الدكتور ، وعلى ما أحصوا من معارضا كتابهم وشعرانهم بالأندلس لأبي العلاء .

ثم تقول الدكتور الفاضلة ص ٣٠٩ « وكان على القائلين محاكاة إحدى الرسالتين الأخرى أن يبقوا عند هذا الموضع من الأقدمين ، وأن يفرضوا لنا كيف غاب هذا المؤلف عن حيوان المؤرخ الأندلسي المعروف بالصدق والدقة وقد كان قريبا من عصر ابن شهيد ومن مثل أبي الحسن الفتح بن خاقان ومن مثل أبي الحسن علي بن بسام وهو حجة نقة أنهم إذ يتحدثون عن التواضع والتواضع يصغونها بما يصغون ، أنرا مبتدعا لا رسالة مقيدة » .

أما الصمت التي سألت عنه السيدة الفاضلة فله ما يبرره دون نواح ، لأن الدكتور نفسها تعلم أن الرسالة لم تكن مشهورة بين أئمة أبي العلاء قبيل القرن الثالث عشر ، وقد قالت الدكتور بنت الشاطيء بالذات في مقالها عن رسالة الغفران بالعدد السادس من المجلد الثاني من سلسلة تراث الإنسانية ٥ يونيو سنة ١٩٦٤ ص ٤٢٢ ما نصه .

« وحتى أقرن الثالث عشر الهجري لم يكن المعروف عنها يتجاوز كلمات قصارا ذكرها مؤرخوه في ترجمته وقد اكتفى القفطي في أثناء الرواة بالبيان في فهرس مصنفاته بين وسائله الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة وكذلك فعل سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان فذكرها بين المصنفات الحسان لأبي العلاء ، وأبو القاسم الكليني المغربي الذي أشار إليها في أحكام صنعة الكلام بين رسائله التي لها بال ، وآخرون تحدثوا عنها في بضع جمل مثل بأقوت الحموي والذهبي والصفدي وآين

كما يحمده غيري على البصر قال : وحضرته يوما وهو يعلي جوابا بكتاب ورد عليه من بعض الرؤساء ( وذكر الأبيات قال ) وأتشد في نفسه :

لست أدري ولا التجسم يدري مما يريد القضاء بالإنسان  
فيسر السي أقول قول محقق قد يرى الغيب فيه مثل العيان  
أن من كان مصلا فابتنه فجيئل عوايب الحسن !  
فإن رسالة التواضع ذاتها في المشرق ، وصاحبها مشهور تحدثت عنه بتيمة الدهر وهي بعد أوسع ذخائر الأدب اشتها ، وقرأها أبو العلاء فعرف ابن شهيد دون جدال ..

لقد بان إذن بعض الحق في رأي الدكتور مبارك ، ولكن الدكتور أحمد أمين في الجزء الثالث من ظهر الإسلام ص ٢١٠ ينسب هذا الرأي لبعض المستشرقين دون أن يسميه فيقول ما نصه ص ٢١٠ ٣ الظفر :

« وقد ظن قوم أن التواضع والتواضع وضعت تقليدا لرسالة الغفران ، ورأى بعض المستشرقين أن العكس هو الصحيح وأن أبا العلاء هو الذي قلد ابن شهيد ورجع أن التواضع والتواضع ألفت قبل رسالة الغفران بنحو عشرين سنة ، وذلك لأن ابن شهيد ذكر في رسالته ما يدل على أنه ألفها في عهد المستعين وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الناصر وكانت مدة حكم المستعين هذا من سنة ٤٠٠ إلى سنة ٤٠٧ ( الصحيح أنه خلع من ٤٠٠ - ٤٠٣ وولي بعد ذلك ) .

كما تعلم أن أبا العلاء ألف رسالة الغفران إذا علم ابن القارح ، وكان أبو العلاء قد بلغ نحو السبعين كسما تدل عليه فقرة في الرسالة نفسها ، فيكون قد كتب رسالته حوالي سنة ٤٢٢ وعلى هذا تكون رسالة التواضع والتواضع كتبت قبلها بنحو ٢٠ سنة وقد أخذ أبو العلاء الفكرة وطبقها طبقا طيفا ، ونحا بها نحو يخالف بعض الشيء رسالة ابن شهيد وأن كان أساس الفكرة منذ ابن شهيد ودائتي وأبي العلاء واحد » .

وأرجح أن صاحب هذا البحث هو الدكتور زكي مبارك إذ لو سبق به بعض المستشرقين للذاع واشتهر ، وأظن أن الدكتور أحمد أمين قد سها حين مزاه إلى غيره لأنه قرأ النشر الفني وعده بين مراجعه آخر الكتاب . ولو تأكد من سبق غيره في ذلك لذكر اسمه على الأقل .

ثم جاءت السيدة الدكتور بنت الشاطيء تطعن رأيا في هذه المسألة ببحثها القيم من « الغفران » وقد نالت به درجة الدكتوراه ، بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٠ فذكرت رأيي الدكتورين أحمد شيف وزكي مبارك مؤكدة أن دعوى التشابه والتقليد بين الرسالتين قولة جديدة في معرنا لم يقل بها سوى قلة لم تخصص في هذا الموضوع ولا هي تفرغت لتحقيقه ، وأما تناوذه جملة فيما تناوذه من مواضيع عامة في النشر العربي أصلا الأقدمون فلم يذكرنا من ذلك شيئا على كثرة ما ذكرنا



شهيد نفسه كاتب الرسالة ومؤلف الرحلة لا يتواري في مشهد من مشاهدنا ولا يقوم ثم حوار أو عرض أدبي إلا كان هو الشخصية الأولى .

الفقران تصور اشواق ابي العلاء وترسم احلامه وتسجل رؤاه وتعرض آراءه ومذهبه في النقد والتواضع والروايع ديوان من شعر ابن شهيد ومجال لانشاء قصائده ابي العلاء متفنن حافظ راوية وابن شهيد شاعر فخور .

هذه هي حشيتات الدكتوراة بنت الشاطيء ومن بعيد النظر فيها يرى انها كانت تحتم ان يكون الصانع متقاربين تمام التعارب حتى تقول بالمحاكاة . وهذا بعيد ، لانا في قصية الموازنة بين النصوص الادبية نفرق بين التاثير والاختصاص فالتاثير ان يستلهم الاخلاق سابقا يلهمه ومهما ابتعد عن جوه وبأى عن مسرحه ، فحسبه ان وجه عينه الى افق جديد لم يكن يضطر على باله من قبل . فلو سار في طريق غير طريق صاحبه ما قدم ذلك شيئا ولا آخر في جوهر القضية ، وحسبه ان اراه السبيل ، فابن شهيد قد ابتكر الكتابة عن بعض عوالم القلب فتاثر به ابو العلاء واحب ان يكتب عن بعض هذه العوالم ايضا وان سار الاول في طريق الجن والثاني في طريق الجنة والنار ، هنا ننحسك للسابق بالتاثير واللاحق بالتاثر . . . وان نطلب منه ان يحدو حذو سابقه والا فقد شخصيته الادبية واصبح خيالها هزلا لا يضيف الى الادب شيئا ذا ببال ، وسماح ابي العلاء ان يكون كذلك .

ثم ان كليهما صاغ احكامه في اسلوب شائق على طريقة الحوار كما تقول الباحثة وكليهما عرض صناعته وفنه واحب ان يهر صاحبه ، وان البطل عند ابي العلاء هو ابن القارح وهو ابن شهيد نفسه في رسالة التواضع ، والفقران تصور اشواق ابي العلاء والتواضع ديوان ابن شهيد . هذا كله صحيح ولكنه لا يغير من جوهر القضية شروي تقير . فالرحلة الخيالية هي سر الابداع ولو كانت المسألة مسألة حوار لقرنت بالمقامات أو حديثا عن النفس لقرنت بقصائد الفخر وسيان ان تكلم ابو العلاء عن قيده او تلقى ابن شهيد عن نفسه فتلك جزئيات تتناحل في اطار عام هو الرحلة المبكرة التي اخترعها ابن شهيد . ولا ادري لماذا لا يكون ابن شهيد قد تحدث عن اشواقه واحلامه كما تحدث ابو العلاء . الا تصور التواضع والروايع احلامه في الادب والشعر ورفيقته في التفوق والاعجاز وليت شعري اي الاديب اقرب الى الحديث من نفسه اديب يتحدث عن لسانه هو أم اديب يتحدث عن لسان ابن القارح حتى تجعل الثاني يصور هوائف نفسه . ولا ملامضة في ذلك . ونعمر على ان يكون الاول بعيدا عن اشواقه مع انه باقرار الدكتوراة بطل الميدان .

واذا كانت التواضع ديوان شعر ابن شهيد . اوليس

العديم ثم قالت الدكتوراة ومن مجموع هذا نخرج بيان المعروف منها الى القرن الثالث عشر هو انها من رسائل ابي العلاء الحسان الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة في مجلد واحد وقد احتوت على مزيدة واستخفاف ، وفيها ما هو من امارات سوء عقيدته وقبح مذهبه ما يدل على تمكنه من الادب واطلاعه على اللغة .

فاذا كان هذا هو المعروف عنها في الشرق باعتراف الباحثة الجلييلة فكيف تريد ان يعرف عنها ابن حيان والفتح وابن بسام اكثر مما يعرف المشرقون ؟ اعرفت اذن سر الصمت من هؤلاء . . انه واضح صريح فالرسالة لم تشر بالانفلس شهرة غيرها من آثار ابي العلاء . . . على ان الباحث المائل يقرأ قول الدكتوراة عن ابن حيان والفتح وابن بسام « انهم اذ يتحدثون عن التواضع والروايع يصفونها بما يصفون اثرا مبتدعا لا رسالة منقولة » .

فيري ان هذا القول يهدم الحق من طرف واحد فقط لانه يثبت ابتكار لابن شهيد . وهو ما نذهب اليه ولكنه لا يفيد ان يتكرر تآثر الفقران بالتواضع اطلاقا . ومن بينهم الدكتوراة الفاضلة . فالتواضع مبتكرة ممتدة وهذا حق . ولكن أين مثل هذا القول من هؤلاء عن رسالة الغفران .

ولمضي الدكتوراة الباحثة في الاستغلال فتهتول ببعض الصرف ٢١٢ - ٢١٤ :

لقد كان هذا فتيما من الرد على كرمي التشابه لكننا مع ذلك نمضي في النظر في الرسالتين فنرى ما بينهما بعيدا . من المسلم به ان بينهما أوجه تشابه . لكنها ليست خاصة بهما وانما هي من الظواهر الادبية التي يمكن ان تلمس منذ غيرها من آداب مصر او في الادب على وجه العموم . صاغ كلاهما احكامه الادبية في اسلوب شائق على طريقة الحوار ، ولكن ليس هذا مما اخص به احدهما حتى يؤثر بادعاء سبق اليه ، وقام كلاهما برحلة في عالم الخيال انطق فيها الجن والحيوان لكننا تلقى مثل هذا في القصص والاساطير واخيلة الشعراء ، وازاد كلاهما عرض برامته في الصنعة وتفوقه في الحفظ والانشاء ، ولكن ذلك مما يمكن ان يقال في كل ما كتب الرجلان وغيرهما من صناعات الكلام ، واحب كلاهما ان يهر صاحبه ( السدي بخت برسائته اليه ) ولكن أي اديب لا يتجه الى مثل ذلك .

وهب شيئا من هذا التشابه في الاسلوب والهدف قد كان فكيف يقوم وحده دليلا على التشابه اذا اختلف جوهر الموضوع وتباينت روح الكتاب ، وتغيرت شخصية البطل ان رسالة الغفران بطلها ابن القارح اما ابو العلاء فيتواري كما يتواري الملقن وراء الستار لا يظهر على المسرح ولا يذكر اسمه على لسان . والتواضع بطلها ابن

## قولوا له

قولوا لذلك الذي خفف من الغلاء  
قولوا له ما أنت ؟ ما دنياك ؟ فيض هباء  
ما الهمس ؟ ما الآهات ؟ ما بالزيف سرهاني  
الحب كون وحده ، فيه معين غنائي  
دعني سئمت سماع صوتك عبثا برجاني  
وسئمت تلك طواوي فيسي سده افباني  
والنظرة العجلى سئمت ديببها بدعائي  
ما هيذه دربي ولا اصداؤها اصداي  
قولوا له قولوا لمن يرغبه علبندائي  
وشير من اغواره املا بطيب لقائسي  
ان كان يصيب منعتي غريبا من الإبطاء  
فانا أحب وانما اسو عن الدهماء

ملالة العامري

دمشق

لشخص آخر يدعى ابا بكر ، فظنه صاحب الزخيرة  
ابا بكر بن حزم ، ودليل الدكتور ان ابا حزم مات في  
طامون قرطبة سنة ٤٠١ كما ذكر اخوه في طرق الحمامة،  
والى علم السنن ان يكن ابن شهيد قد كتب الرسالة لم  
يرجع الدكتور هيكل انها موجهة لابي بكر الكاتب المعروف  
باشكمياط لانه كان ينتقد ابن شهيد ويصبيه باخذ كلام  
غيره وقد رد عليه ابن شهيد مراتب لانا وهدده وتوعده  
في فصل ذكره ابن بسام ص ١٩٦ ج ١ - ا وانا اوافق  
الدكتور هيكل على استنتاجه انها ليست لابي بكر بن  
حزم ولا واقفه على استنتاجه انها لابي بكر اشكمياط  
لان ابن شهيد يقول في مطلعها عن رأي صاحبه فيه «حين  
لحت صاحبك الذي تكسبته ورايته قد أخذ باطراف  
السماء فالف بين قمرها ، ونظم فرقدتها ، تكلما رأى  
نفرة سدها بسهاها الى غير ذلك فقلت كيف اوتي الحكم  
صبيا ، وهز بجزع نغمة الكلام فاساقت عليه ربها جنيا،  
اما ان به شيطانا بابيه وليس هذا في قدرة الانس » وابو  
بكر المعروف باشكمياط يرى ابن شهيد لصا سارقا ولم  
يره قد اوتي الحكم صبيا واخذ باطراف السماء فالف  
بين قمرها ونظم فرقدتها ، فليبحث لنا الدكتور اذن عن  
ابي بكر سواء .

هذا بعض ما قاله المعاصرون ممن عثرنا على اقوالهم  
في صلة الفجران بالتوابع وهي صلة تقوم الدلائل على  
وجودها ، وتعود البراهين القاطعة على نفيها ، ونحن مع  
هؤلاء اللبثين نعتز بتأثير ابن شهيد في الالعالم حتى  
يقدم اليها من الادلة الثابتة ما يقع موقع اليقين .

محمد رجب البيومي

الفيرم - دار المطبوعات

اندريون في مجموعه حلقات نفس وهنسات وجدان . ان  
علماء الادب القاتون يعملون من اختصاصه ان يدرس  
مواطن التلاقي في الآثار الادبية ، ومظاهر التأثير والتأثر  
سواء تعلقت بالاصول الفنية للمذاهب الادبية او اتصلت  
بطبيعة الموضوعات والمواقف والاشخاص التي تتعالج او  
تحاكي في الادب . وكانت خاصة بصور البلا المختلفة  
كما تنمكس في الآثار الادبية ( الادب المقارن ص ٩  
ط الثالثة ) .

فكل موطن للقاء بين الآثار الفنية مجال للدراسة  
والتحليل فالحكم بالتأثير والتأثر ، وان نجد موطننا انصح  
ولا اوسع من رحلتين خياليتين قامت اولاهما في الارض  
السابعة وارتفعت اخرهما الى السماء العالية . ثم الا  
يكون هذا التناقض المعارض دليل التأثير الواضح حين  
يذكر الشيء بنقيضه كما يذكر بمثيله على السواء . اذا  
كانت الدكتوراة الفاضلة في شك من ذلك فلنتسال نفسها  
الا يذكرها هدوء الليل بضجيج النهار ؟ تلك مسألة  
واضحة . ولعل ابا الملأ لو سئل عنها ما رأى حرجا في  
الاعتراف . واذا كان قد اغفل الحديث عن ابن شهيد  
حتى يحسم الخلاف فبقدره انه لم يتحدث فسي رسالة  
الفجران عن اندلسي قط . وقل حديثه في غيرها عن  
هؤلاء .

وقد اتى الاستاذ الدكتور احمد هيكل ببعض الجديد  
فيما كتبه عن ترجيع صلة الفجران بالتوابع . وهذا  
الجديد يتعلق بتحديد الزمن فقد جعل الدكتور زكي  
مبارك في حكم سليمان المستعين ، وقد رأى في  
٤٠٣ الى سنة ٤٠٧ فتكون التوابع قد سبقت  
بمشرير عام ، اما الدكتور هيكل فيرى ان التوابع قد  
سبقت الفجران بما لا يقل عن تسع سنوات فقط ،  
ودليله واضح شرحه حين قال ص ٤٢٢ في كتابه في  
الادب الاندلسي ردا على زكي مبارك :

« على ان ذلك الرأي ليس دقيقا فقصده اشتملت  
التوابع والزوابع على نصوص اخرى يرجع تاريخها الى  
ما بعد هذا التاريخ . ومن ذلك القصيدة التي شهيد التي  
قالها وهو في سجن الحموديين ، فالرجح ان يكون قد  
قال هذه القصيدة ايام القاسم بن حمود الذي تغلب ان  
يكون قد سجن ابن شهيد لصلته بمنافسة الشاعر عليه وهو  
يسمى بن حمود وقد كانت خلافة القاسم سنة ٤١٣ ، وفي  
الرسالة كذلك ما يؤخر زمن تأليفها عن هذا التاريخ فقد  
اشتملت على بعض رثاء ابن شهيد لابي عبيدة حسان بن  
مالك وكان هذا الرثي ضمن وزراء المستظهر سنة ٤١٤ ،  
وفي الرسالة ابيات تشير الى شافعية ابن حزم وقد  
كان شافيا في هذه الفترة ثم تحول الى المذهب الظاهري  
بعد ذلك وعلى هذا يمكن ان تقول ان ابن شهيد قد ام  
رسالته سنة ٤١٥ هـ . »

هذا هو الجديد الاول ، اما الجديد الثاني في كلام  
الدكتور هيكل ، فهو تقريره ان الرسالة لم توجه الى  
ابي بكر بن حزم ، كما ذكر ابن بسام ، وانما وجهت

لهبات النجوم يقرع ابواب الاكواح  
 اي ضياء مبحوح  
 يخترق الارض  
 ويستوي في كوى عارية  
 الفسار يتعائق  
 يتماوج مع خفيف اكفانه  
 والبجع الساهم  
 ينفض مناديله البيضاء  
 حيث الامواج تتداخل  
 لتؤلف خوار احدى البقرات  
 وفي مفارة الانعطاة  
 يسجن طفل ،  
 انه وعد الارض العظيمة  
 كرجة نهر منساب  
 يدها خفقة جناح  
 نسي السهول  
 تمخر السنابل بدوب الجياه  
 وتنفق الاطواد على ذراع منقبة  
 وعند المقيب  
 تنصر النجوم في سكرة ضارية  
 ويرقد الافق  
 على حواشي قبعة .  
 الليل يزحف في مهرجان  
 وتفتح الامين الزجاجية اجفانها  
 لتصوب بنهم  
 اشعاعاتها المسمومة ،  
 جدران القصور تتداس  
 تسجيل  
 في شعافية البخور العابق  
 وتختنق الاضواء  
 في جدول من دماء  
 الفجر يتمصر ،  
 وتهرب النجوم ..  
 تنام الخفافيش  
 تندس في اوكارها العفنة  
 تغفو على طنين اللذباب الجائع  
 الحالم بالجيف المختمة .  
 الخفافيش تغفو  
 يدوسها النهار  
 يركلها بنمالة العريضة  
 ويهرول مسرعا  
 حيث الكوى العارية

## اصدا

### اديل الغشن

### الشويفات - لبنان

يرمي فيها حزمة من احلامه الفضية  
 ويستيقظ لهاك الاكواح من جديد .

✱

هذا الفراغ ما لونه ؟

كيف تتمدد جذوره في نفسها

تنسجها ، تكومها ،

لمشلا في يثاق ...

حصاء في نهر

تتلاق فوقها مياهه

يهرب عنها موسيقاه

تجوس الرمال خطى خرساء

تكسها الريح بتشف

يفرقها الشتاء بعقد .

من البرج السابح في الفضاء

شباك مطروحة مترامية

ترى العالم قفصا مكورا

فيونته الليل

قفصا مكورا

اسواره رياح

تحمل رماد الشمس .

في الربيع غمام خائق

وفي الصيف ضباب كثيف .

حزمة من هشيم

في غاب مهجور

ينر تتيلق الاضواء

تلفظها اشباحا وليالي

الخبة تلاق نفسي

فلا اصبو او اتلهف !

برودة في جوانحي ،

فلا حب ولا دفء ،

كنت ربيعا مداي الارض

وآمالى الفضاء

بكلمة ، بهمة ، بفكرة

ذبلت وردوي

ونثرتها الريح

جدار بيني وبينك

فلا عطر يفوح ...

أترك واغرب بناظري منك

تلمسني يدك

فلا ابالي او ارتش

كدمية متحركة

امشي الى جانبك

والبح في عينيك

السف سؤال ؟؟

وعيناي باهتان

جامدان لا تجيبان .

انقلاب ، ثورة صامتة ، يوار ..

علك يا حبيبي تستفيق

علك تذكر

كلمة رميتها في قلبي

غرسة شوك

استعيدها في وحدتي الباردة

خنقت مواسمي وازهارى

ارددها بصمت

فلا تتحرك شفتاي

امشي واهتف

بكلمات خرساء

ويشن قلبي

فاتجاوزه بكبرياء

كثيرا ما كان احساسه يرتجف حين تشد اذن طفل ، او يحس خسده بلطمة ولو كانت سهلة او يعلو صوت لينهره بعيدا طلبا للهذوء .. وكثيرا ما كان يردد « اتركه يا ابا سمير .. اتركهم ، لا يملكون سوى اللب » وكان يحس بالمعجب وهو يرى صديقه ينهر اطفاله بعيدا في الوقت الذي لم يكن يعرف اليه الا ليرشع من ميون الصغار احلى الامنيات ، ويستشعر من مداميتهم له آفاقا رغبة من اللذة والامل ، كان يلذ له ان يغدق عليهم الهدايا فسي كل المناسبات ، وكسم تمنى ان يعلم صديقه ابو سمير ان هروعه اليه كثيرا كان بمثابة هروب من اشباح رهيبة تتصارع في دماغه وقلبه يحاول ان يتغلب عليها مرة بكتابة المزيد من الرسائل لزوجته التي تركها خلفه املا السي جمع الثروة بدفعها ثمننا لطفل وطورا في مداينة اطفال صديقه ...

كان ( حامد ) يعيش بعيدا في بلد تيمد آلاف الايال من اهلته وزوجته ، عرف بالصمت ريسن زملائه ، كثيرا ما اركن اليه مسؤوله اكثر من غيره ، وقربه منه للخروج من بعض ازمات الشركة التي يعمل فيها وذلك بما عهد منه من الهدوء ولانه كان يتسم في اتزان غير ان واحدا من زملائه لم يكن يعرف عنه شيئا حتى مسؤوله كان يحته على التنفس قليلا لحبه الكبير له .. لم يكن احد منهم يعلم ان ( حامد ) قد قرر الخروج من قريته ذات يوم ، بعد ان شعر ان مالا كثيرا يجب ان يحصل عليه ليتمكن من الاستثمار في البحث عن علاج يعزق حرمانه من طفل .. وكانت زوجته هسي الاخري شيما شاجرة بقرار زوجها لان خيرا ما كان يدابص احلامها ، هو عطاء زوجها ، ورحلة منتظرة الى البعيد بدفان لها ثمننا كانيا للبحث عن أمل .

ترك حامد زوجته وهو يذكر طيلة

انبضات بعيدا صها . ذلك الحلم الكبير الذي يوجع في ماقبها تفسل الدموع عمقه دون ان تنزل ، وكلما انها التي ما برحت تتناوح في اعماقه « اذكرني يا حامد ما اجمل ان امك طفلا له سرة عينيك وكثافة شعر حاجبك ... » اما زوجته فقد كانت تشده اليها دائما فتمطره بشعورها عبر الاثير تحكي له عن الياسمية التي زرعها بيده في فناء البيت وكيف انها تروها كثيرا وتعدد الاسلاك امام افسانها وتنب اعمدة الخشب في كل اتجاه تملس اليه ، عليها تنور فلا تفتح ميون طفلها الا على زهرات بيضاء عطرة ... اما قال لها حين غرسها « هذه

## المافر ومن الرحلة

بقلم حكيم بلعوي

لطفلنا » .

وكان يحس انه في دوامة مسن العاطفة ، تشده الى الارض فيزداد رقة في حركاته وعمله ، ويحن الى الشوارع والازقة التي تضج بالاطفال .

غير انه شعر فجأة ان خنجرها حامدا مسوما قد طعن عاطفته فسي كثير من العنف ، كان يستمع الى الاقوال المختلطة من حوله فتزداد حدة عينه اسماها ، وتتلون شفتاه بالوان متعددة في لحظة واحدة حتى الكلمات التي لم تكن تستطيع ان



تجد لها طريقا تنفذ منه الى الاق . لقد عز عليه ان يعلق بشيء على المفاجأة التي قررت انفصاله عن زوجته في مثل لمح البصر .. انه بعيد عنها وشأنه بلده الذي تطرح اسلاكه هناك على ذرات تراه لتغرس فيه ثمن وقف الاقدام ... ومضى كقول المفاجأة وبهده المرتجفة فتح باب غرفته الوحيدة التي يعيش فيها وحيدا منذ ان فارق تـراب بلده يزرع في جنباتها احلام لقائه المنتظر مع زوجته في رحلة اراد ان يجمع لها الكثير من المال ليملك طلا يستطيع ان يداعب افسان الياسمية في فناء بيته .

وعلى السرير المرتب كما هي عادته ، ارخي جسده واخذ يظفي جمرات قلبه بلقائه .. كان الدخان يتصاعد من فمه واتفه يبدو وكأنه اسود .. ومع ان الظلمة كانت تنسرب الى الامكنة الا ان يده لم توقظ سوى تلك الشمعة ذات النور الازرق ، فلم تتمكن من تمزيق الغمّة ، ولكنها فملت ما اراد لقد حيات له غلالات زرقاء ساح معها كثيرا وجبات العرق تلمع على انفه وجبهته ، لقد كان صامتسا كالجلج حتى انه لم ينسبه الي قطه الابيض الذي كان يؤ وكانه يستفسر من تمزق حركته واخذت مينساه تسبحان في افقه الضيق وكان كبل ما يفعله انه ينث الدخان سرعسا دون لدة ... ويحك رقبته واتفه ، ويفرك حاجبيه ومن ثم يفظف براحه يده على خده النام الاملس .

كانت شفتاه تاكلان ببعضهما ، وكأنه يعبر عما تقع عليه مينه في داخل الفرفة رغم الضوء الخافت ، لقد تضاءلت الاشياء كلها امام ناظره فلم يعد ذلك المنظر المشجر الوارفة وخسرت ولون مياحه الزرقاء ، وتلك السماء الصافية التي تزين املى المشهد بشير قبه احلاما كما كان بالامس القريب ، غير ان صورة واحدة كانت تسمر مينه طويلا

ويجب فيه الحركة بعرض سمياً  
بأسنانه ويمسح شفتيه بلسانته  
مرات كثيرة ، ويمط ذراعه فسي  
حركة رياضية ، ولا تتحرك عينه  
عنها الا لينفتح رماد سيجارته حتى  
ينثار على يده وملابسه دونها  
شعور ، لقد كانت صورة زوجته  
تمسك بيدها غصنا من اغصان  
شجرة الخروج النامية في فناء  
بيته .

ويات ليلته تلك دون ان يحس  
انه قد تدلق طعام الراحة وتعيش  
كثيرا لو ان احدا يقرع بابه ليلوك  
معه طوم المفاجاة . وهناك تلفت  
حواله احسن ان فراشه قد بلله  
العرق وكان الصباح يلقى غديرا من  
الضياء في كل مكان حتى قطعه  
الابيض فرقت عيناه باسمة الشمس  
المنيرة من زجاج النافذة فتسطى  
قليلا قبل ان يقترب من حامداواخذ  
بمويه .

وايقن حامد انه لا يتمكن من ضبط  
ادراكه وقتا اخر وسرعان ما كانت  
يده تحزم متاعه ولم ينس قبل ان  
يفادر المكان ان يحمل قطع مسحه  
وانطلق صوب صديقه ( ابو سمير )  
حيث كان اطفاله يحومون حوله  
في انشداه لم يمهده على سحناتهم  
من قبل ، ثم يده مصافحا اياه ومن  
ثم همس في اذن احد الاطفال ( هذا  
القطط .. اما انا .. فمسافر ) .  
ومع انه انطوى عبر الطريق الا ان  
صديقه ابو سمير بقي صامتا فسي  
مكانه ينظر الى البيد وادار رأسه  
هامسا « لقد سافر صديقكم . اعتن  
بالقط يا سمير »

كانت السيارة تغد السير وتقطع  
الاتجاهات العديدة لتصل الى مكان  
يستطيع الركاب ان يسافروا منه  
نقط الى جهة واحدة نحو الغرب .  
اما حامد فكان يسند رأسه  
بيده المتصلة الى يباب السيارة  
الملقق شامرا ان ذلك الطفل المشثيث  
الى كتف امه وعيناه تبتلمان كل  
شيء سوف ينسبه مئاة الرحلة

.. ولم يكن ليشعر بأي اسف ان  
بأي ادراكه عن الركابين الاخرين  
الذين كانا يحرقان سجايرهما  
باستمرار وصمت طويل .  
وامتدت بهم الطريق الطويلة  
ولكن شيئا واحدا كان يهز مشاعره  
قد كانت الام تحاول ان تلتصم  
طفلا لتحد من حركته .. حتى انه  
قد حاول اكثر من مرة ان يقول  
لها « ما اقسى رحلة بدون طفل » .

وعندما غرق الطفل في نوم  
عميق ، هذا روعه وجل بصره عبر  
المسافات ، كان يتون شك يسرى  
الاشياء كلها لا تختلف عما يعرفه .  
في ارضه القابعة نحو الغرب ، هذه  
حقول الشمس واشجار اللوز وذلك  
زهر الزمان الذي اعتاد ان يراه  
كثيرا ، انه يذكر الان شجيرات  
الزمان الثلاث النامية في فناء بيته  
واحدة قرب السلم الحيسري ،  
والاخرى عند الباب الخارجي ،  
والثالثة في الجهة الشمالية من  
الغناء . اما ذلك الزماني الذي يلف  
احول قطيع زوجته بالحيانية فهو  
لا يختلف في كية ابدا عن راسي  
قريته المسمى ( ابو اللين ) .

حتى تلك المصافير المتقلبة فوق  
الصخور احيانا وبين النباتات  
الصفيرة تبدو له وكأنها هاربة من  
وهاد قرية وجبالها .. والنسوة  
تلك ... كن شبيهات بنساء قريته  
تماما وهن يحملن على رؤوسهن حزما  
من نبات القمح بلطفته مسن خلف  
المصادين .

كانت الاشياء كلها تشده الى  
الصمت والتأمل ولم يستطيع ان  
يرفع رأسه بعد طول المسير الا بعد  
ان استيقظ شعوره في دروب مبيدة  
تتنصب على جوانبها الابنية المتعددة  
وضجيج الناس والحركة ، وزمامرير  
السيارات تملأ المكان .. لقد تنفس  
كثيرا وهو واثق ان الارض تماما  
واحدة وان الناس والاشياء كلها ،  
حتى المقابر بطولها وعرضها لم  
تختلف عما ألفه في بلده .

ومره واحده اقلت يده - ومد  
رأسه ليصير المياه الجارية تحت  
الجسر حيث تشق السيارة طريقها  
فوقه ، واعتزت مشاعره بها هو  
جسر ينتصب فوق الماء - تماما  
كالجسر الذي يربط بين ضفتي بلده  
والذي طالما قطع مسيدا برحلته  
المتعددة مع زوجته ، في ايام الصيف  
الجميلة .. لم يختلف عنه فسي  
شيء الا في طوله ووفرة الماء .

وكاد يفغر في احلام بعيدة انه  
شوق كبير يشده الى رؤية كل  
الاشياء هناك ، والى وقفة صغيرة  
فوق ذلك الجسر الصغير .

وبدا ان رعشة تاكل جسمه وهو  
يتصور تلك الحراب التي نصبت  
على الطرف الغربي من الجسر  
تتحدى الوافدين . تكيف ان حجارة  
الجسر وحديدية طابرت لتشرق في  
الماء ، تاركة خلفها مزيجا من الصمت  
جمدته الوحشة وبلتته الدموع .

وانتبه من غفلة على صوت  
السائق وقد نههم الى متابعة الرحلة  
بعد حصولهم على شيء من الراحة  
في نهاية الجسر كما يفسيق  
بالقرار ، لكنه ارغى يديه وجسمه  
ولوى رأسه في دحول .

ولم يمض اكثر من يوم ونصف  
اليوم حتى كانت المسافات الطويلة  
قد داستها عجلات السيارة الصغيرة  
... وانطلق حامد يحشر جسده  
المنهك بين الجموع الكثيرة من  
الناس ، لقد كانت امارات الاكتئاب  
التي تملو الجباه ، والاضباع الذي  
يمزق جمال الميول ، هو وحده ما  
اعاد اليه ذكرى صديقه ابو سمير  
... واطفاله الصغار حين كان  
الاستبداد يمزق مرحهم عندما همس  
في آذانهم نيا سفره ..

ولم يمض وقت كبير حتى احس  
برغبة جارية الى متابعة الرحلة .  
فلم تشمل لعة الرحيل فوجهه فير  
ان شيئا واحدا استطاع ان يفهمه ،  
انه اصرار زوجته على عدم مفاداة  
القرية . لانها ارادت ان يسرف

## الشاعر عقل الجرب

بمناسبة نقل وفاته من البرازيل الى لبنان

وذكرك مالي الغنيا يطل  
حلال من حديثك لا يمل  
لطيف يا بشامك يستهل  
وأنت بها الوحيد المستقل  
ولاح الفجر مبسما يطل  
وشع الحسن وأزهر المحل  
ووجد ثم قبيل ووصل  
بديع دونه الأفق المطل  
فنجسم أثره نجم يهل  
كنه البكر لم يلمه خيل  
ومنظرها - لكسل الناس يطل  
وكسل قصيدة عصماء تهل  
وشعره كله نيسل وأصل  
يعزتها السي العلية تملو ..  
فتفكك كوكب والجسم وميل  
صدقته لأنه زور وبطل  
يكن في نفسه كسر ونيل  
فليس النفس فقير النفس ذل  
لعوزي بالصدفة لا تحيل  
وأهل الود بين الناس قولا ..  
إذا انفرط وخان العقد جبل  
بهيم .. وهو ممتع وسهل  
ولا عجب إذا اسمك أنت عقل

بكيت عليك لا فالدمع ذل  
وهل أنسى حديثك وهو سحر  
حديث كالتسام في المشاي  
تكانك كلها ظفرف ولطف  
فراح الليل والساعات مرت  
جلست اليك والشيطان بث (1)  
وبين الموج والشيطان شوق  
وفيها من نجوم الأرض افق  
كان الله يطرها نجوما  
وأبرز صخرها في البحر نهدا  
معالم للجمال البكر تفري  
أناس كيف مست بدون نجل  
تفوق بها الوري نبلا وأصلا  
وجسمك ما استطاع قياد نفس  
تركت الجسم فضلتها تسرب  
ولم تأبه لئال الناس طرا  
وهذا المال يفي المراء أن لم  
فمت وأنت أغنى من قني  
ألم لك يا أخي خيلا وفي  
خسرتك يا أود الناس عتي  
فتشرك كالغفود من الأكسي  
وشعره كالآزهر فيه نفع  
لفعلك مبدع في كل فن

(1) سلطان الريو دي جانيرو عاصمة البرازيل

والى معلوف

زحلة - لبنان

طفل حين يتخلصان من هم طلال  
مكته .

ورغم أن العتمة كانت شديدة  
وقاسية إلا أن وقع اقدام ما زالت  
مستمرة ولو أن يريقا من النور  
يمزق ثوب الظلمة تلك لكشفت عن  
رجل اسمر البجبة ، كثر الحاجب  
... يده تقيض على خنجر حساد  
واسنانه تصطك حرقه وغضبا ...

حكم بلعوي

الرياض

هناك تماها حيث تستيقظ زوجته  
مبكرة فتروى شجرة الياسمين بالماء  
ينطلق ليلا قلبه ، ويقرع طبله اذنه ،  
ومعناها لا يملك أكثر من أن يسير  
في اتجاه واحد .. الى الفسرب  
تماها .

كان حامد يستشعر بالروعة وهو  
يشق الطريق ، تؤنس وحشته نار  
لفاتحه وامتعاد احلامه وفي داخل  
جيبه اوراق النقود الكثيرة ، عليه  
يتكمن من أن يدفعها ثمنا لابتناسة

زوجها ان ذكريات كثيرة في زوايا  
البيت وفنائه ، وفي ارفة القريسة  
وبين اشجارها وجبالها لا تستطيع  
ان تنزكها .

لقد عرف من الكثيرين ان كلمة  
( فف ) تنطلق لثيمة عبر الافق حين  
يستشعر الآخرون وقع اقدام تحاول  
الاتجاه نحو الغرب .. لكن رياح ذلك  
الغرب ما زالت تملأ رئته وان صفيرا  
متناوبا من بين أقصان شجرة  
الخروج النامية في فناء بيته ...



عيسى الناعوري

## جولة في ربوع الاندلس

بقلم عيسى الناعوري

\*\*\*

في الرابع عشر من شهر أكتوبر ١٩٦٧ هبطت بي الطائرة في مطار مدريد في أول زيارة لي لاسبانيا ، بعد جولة قصيرة زدت فيها فيينا وزوريخ ، وكانت هذه الزيارة بدعوة كتت قد تلقيتها - بواسطة صديقي الكريم سعادة السفير الإسباني في عمان - من المعهد الثقافي الإسباني العربي في مدريد ، ووزارة السياحة والإعلام الإسبانية . وكانت دعوة المعهد لكي أشارك في مؤتمر الدراسات الإسبانية العربية في قرطبة ، من ١٦ إلى ٢٢ أكتوبر ، ودعوة وزارة السياحة لكي ألهم بجولة في ربوع الاندلس .

أما مؤتمر قرطبة فلا يسمح المجال الآن بتفصيل الحديث عنه ، ولكنني أودع فالفكر أن هذا المؤتمر هو الحلقة السادسة من سلسلة مؤتمرات تقدم مرة في كل عام للدراسات الإسبانية العربية . ولقد اشتركت هذه المرة في الدعوة إليه مدرستنا الأبحاث العربية في مدريد وفرطاة ، والمعهد الثقافي الإسباني العربي ، ومعهد الدراسات الإسلامية الكبرى في مدريد الذي يديره الآن الدكتور حسين مؤنس . وقد عهد بإدارة المؤتمر هذه المرة إلى أستاذ الدراسات الإسبانية في جامعة كولومبيا ، ويسمونه إلى زعيمه منول أوكالينا خيمينيث . وكان من أهم أسباب عهده في قرطبة الأمانة لمثال للفيلسوف العربي الاندلسي ابن رشد هناك . ولهذا جمع المؤتمر بين هدفين : فكان حلقة هسي سلسلة المؤتمرات الإسبانية العربية ، وكان كذلك تكريماً لابن رشد . وقد أقيمت حلقة إزاحة الستار عن التمثال في آخر يوم من المؤتمرات برئاسة رئيس بلدية قرطبة . وشارك في هذا المؤتمر عدد كبير من

(٩) محاضرة أقيمت في المعهد الفرنسي في مكان بتاريخ ٢٨ - ١١ - ١٩٦٧ بدعوة من نادي حواء الفنون .

المستشرقين : القسم الأكبر منهم من الإسبان ، وبعيهم أكثريه ، وآلان وفريسيون ، وإيطاليون . وكذلك اشترك فيه عدد من الباحثين العرب ، هم : الدكتور حسين مؤنس ( مصر ) سليمان مصطفى رئيس ( تونس ) عبدالله كنون ( المغرب ) خالد الصوفي ( سوريا ) محمد بالروين ( ليبيا ) أبه ولدان ( موريتانيا ) وصاحب هذه الكلمة ، من الأردن . وكانت المحاضرات تقى يوميساً بمعدل أربع محاضرات أو خمس . وأغلب المحاضرات كانت بالإسبانية ، وأربع منها بالعربية ، وواحدة بالإيطالية ، وثلاث بالفرنسية . واستغرق المؤتمر ثمانية أيام . بسبب هذا المؤتمر اضطرت إلى قضاء ثمانية أيام كاملة في قرطبة . وقد أتبع لي وإسلاط الوافدون أن تجول في كل مكان من المدينة ، وأن نزود الآثار العربية في داخلها ، وكذلك أطلال مدينة الزهراء التي بناها المنصور على بقعة كيلو مترات منها في سلع جبل العروس .

مدينة قرطبة اليوم تضم مئتي ألف نسمة ، وقسم كبير من المدينة مصري الصمران وقسم آخر أحياء قديمة أشبه بالأحياء القديمة في بلدان المغرب العربي . الشوارع في الأول عريضة ، وفيه ساحات متعددة واسعة ، ومتاجر مصرية نفس بمختلف أنواع البضائع ، ومقاهٍ وعظائم حديثة . أما القسم الثاني فيتألف من بيوت صغيرة متراصة ، تتسرب بيننا أزقة ضيقة متعرجة قد يبلغ من عميق بعضها أن لا يتسع لسيارة أكثر من شخص واحد . لير أن الجمال في هذه البيوت الصغيرة الشرقية الطراز يزدى بالصور والعمارات الفسيفساء الحديثة . وهذه البيوت الصغيرة في الأحياء القديمة مفرشة كلها من الفارج بالشيد ، فهي يفساد ناصعة من الخارج ، ولكل منها باب يغطي السبي دقة صغيرة مزينة جدرانها ، إلى ارتفاع متر أو أكثر من الأرض ، بالفخرف الجميل ذي النقوش العربية الطراز . لم يبق الزخرفة الصغيرة بساقي آخر في حجاز من الخشب يغطي بدوره إلى صحن الدار الذي يدهش دائماً بمدينته جميلة بامتد . وتكثر ما يكون في وسطها نافورة وبركة صغيرة . وتتوزع غرف الدار كلها حول العديقة . وقد تألف الدار من طابقين ، تطل نوافل غرف الطابق الثاني منها كلها على العديقة ، بينما تحرش النيات المتسلقة العفراء على سائر الجدران إلى أعلى المتزلزل .

وحينما التفت أتره في قرطبة وجد الآثار العربية أمامه تشير إلى المدينة التي كانت يوماً عاصمة الخلافة الاندلسية والعلم والطعام والظاهرة ، حتى كانت ثورة البربر في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي - الخامس الهجري - حين قسوا على الخلافة فيها ، ودعروا قصورها ، وأشاعوا فيها الفحار ، وبشروا تدميرها العلمي في كل مكان ، وبذلك دقوا أول أسفين في مروة الاندلس مما آذن بقراب زوال العهد العربي هناك بعد مدة غير طويلة ، فقد سقطت قرطبة قبل منتصف القرن الثالث عشر عام ١٣٦٦ ليتوالى بعدها سقوط المدن والممالك العربية في الاندلس واحدة تلو الأخرى ، وأخيراً مملكة غرناطة التي سقطت في أواخر القرن الخامس عشر عام ١٤٩٢ وخرج منها آخر ملوك العرب الاندلسيين ، أبو عبد الله الصغير ، بائياً ، وصوت أنه يتروى في أعماق نسه قتلاً : إنك مثل النساء ملككاً معاصراً . لم تعاطف عليه مثل الرحيمال . ولست أرى في هذا المجال أفسق أن أنشئ التاريخ - ولست من أهله على كل حال - ولكنني أروي لطابعاتي الخاصة عما رأيته في جولي القصيرة في قرطبة أولاً ، ثم في بعض مدن الاندلس الأخرى . وأترك لمن شاء منهم أن يدرس التاريخ في مكانه ، وأن كنت أعلم أن قراءة الكتب وحدها لا تغني شيئاً من رؤية الآثار الجميدة الباقية إلى اليوم كلها من صنع الجن لا من صنع البشر .

أهم الآثار الباقية إلى اليوم في قرطبة هو المسجد الجامع - قد بخره الله من مسجد قرطبة هذا ، وقد يسمع حديث من زاروه ورواوا جلالة وروحه بأعينهم ، ثم يروى له الخيال صورة لا يطمع بها الخيال نفسه ، حتى إذا ذهب بنفسه إلى قرطبة ، ووصل إلى باب

الجامع ، أخذت صورة الخيال تتماثل شيئاً فشيئاً ليحل محلها واقع لم يصل الخيال إلى ما يقدره .

يقول الدكتور حسين مؤنس في كتابه النخيل ( رحلة الاندلس ) : « مسجد الرحمة الجامع هو ، دون شك ، الصمم عمل معماري قام به العرب في الشرق أو الغرب على السواء ، فإن مساحة الصحن المتقوس ٨٨٦٨ متراً مربعا ... فلذا استلزم إلى ذلك الفضاء غير المتقوس - وهو بقية صحن الجامع يحيط بها السور - كلفت مساحته ١٢١٨٩ متراً مربعا ... وبعد الاعداد الباقية إلى اليوم يزيد على ١٢٠٠ سارية . ومعبر هذا المسجد أربع مصاريب الجوامع الأثرية الباقية إلى اليوم . والحلول الهندسية التي وفق إليها المعمارى الأول الذي وضع تصميم هذا الجامع ، والابتكارات المعمارية والزخرفية التي وصل إليها هو ومن جاءوا بعده ، تقرر ، دون أدنى شك ، أن العرب كانوا أعظم مهندسي الدنيا حتى مطلع العصر الحديث . وهذه المبكرية الهندسية تتجلى إذا تأملت كيف حمل المهندس سلفنا ارتكاف تسمية أستاذ على عمد رافعة لا يزيد لغير الواحد منها على خمسة وعشرين سنتيمتراً (١) ودليل الدكتور مؤنس قاطلاً : « واتسع دليل على مبكرية هذا الابتكار أنه لم يتكرر . فمن الظروف أن المعماريين يقلل بعضهم عن بعض : إذا ابتكر واحد منهم شيئاً في الشرق نقله الآخرون عنه في سلسلة طويلة حتى يصل إلى هذا الغرب ... لا هذا الابتكار فهو فريد في نوعه على طول التاريخ ، فريد وحيد كالجوامع ثمه (٢) »

أما كم استغرق بناء هذا المسجد ؟  
توابع أنه لم يكن مسجداً واحداً ، بل ثلاثة مساجد ، تتألف على توسيعها بخلاف بناء أية واحدة بعد الآخر ، وهم : صحن الرحمن الداخل ، وصحن الرحمن بن الحكم المعروف بصحن الرحمن الأوسط ، والحكم المستنصر ، لأن الأمراد الأيوبيين في الاندلس . يقول الدكتور حسين مؤنس : « أن أول حجر وضع في المسجد كان سنة ٧٨٠ ميلادية ، وآخر حجر وضع فيه كان سنة ... ميلادية (٣) أي أن بناء هذا المسجد استغرق اثنين وعشرين سنناً .

فهذا المسجد الآن هو مبنى مسجد أسلاف في الدنيا كلها . وإذا كان الدكتور مؤنس يقول أن الاعددة في اليوم ألف ومئتان ، فالواقع أن العدد كان أكبر من ذلك ، إلا أن نحو مئة مئود قد أخذت منه واستخدمت في أماكن أخرى بعد زوال الحكم العربي . كما أن الاعددة نفسها قد أصبح الآن يدعى ( المسجد الكائناتية - لا يمكننا كائندال ) وأضاف إلى مئذنته التي تنتصب بجارية شاهقة عند البوابة الخارجية ، ملاصقة للسور ، برج آخر لاجراس ، وكذلك وضعت بين أعمدة المسجد هيكلان وصور دينية مسيحية عديدة ، وكذلك وضعت بعض الصور فوق بعض الألواس . ولكن هذه كلها تكاد لا تظهر بين تلك القباب الهائلة من الاعددة والألواس التي يهلل المثل صن أصنافها .

ويتنار الداخل إلى المسجد إلى أين يلقى بصره : إلى الاعددة الرخامية الرقيقة التي تنتصب في كل جهة في داخل المسجد صموفا طويلة متناهية في ضخمة مهيبة ، وهي تحمل فوقها التيجان المزركشة بأعمدة أخرى لكي تحمل التوسمين ، في كل مئودين ، أحدها فوق الآخر ، لم يتنقل إلى السقوف والقباب العنقشية ذات النقوش والزخارف التي تطلب القلب ، لم يلق مبعوثاً أمام الممرات التي صب في الخرف والمعماري والخطاط مبقرة مسجزة لا مثيل لها ؟ ومما يزيد في دعة الألواس المزودة الصديدة تتألف التوسمين الإيبي والاحمر فيها ، وليس من الممان المادي ، بل من الصجارة واللوب الاحمر تتألف في تانسق مدتهى ، مما جعل الألواس تحتفظ بألونها إلى اليوم ، لم تهتم ولم تتألف القرون . وأمام المسجد ساحة واسعة تدعى « بهو التناجس » أو البرتقال ، وهي ملائ بشجار البرتقال إلى اليوم . وتدعى البوابة التي السى

جانب المئذنة في سور الجامع « بوابة الغربان » .

عند هذا الجامع العربي العظيم هناك السور الذي ما يزال قائماً إلى اليوم ، وكان في الأصل يحيط بالمئذنة لحمايتها من الإعداء ، ولكنه الآن أصبح داخل الأحياء القديمة من المدينة . وعلى عتبة منه يقوم قصر الملكين المسيحيين (بالأيوبيديوس ديس كريسيتيانوس) وهو يقوم على مكان قصر عربي يطل على نهر الوادي الكبير وتطلوه الطويلة الجميلة التي كانت في العهد العربي تدعى « غفارة الوادي » ، وكانت تنتزه كثيراً . ومن خلف القنطرة تقوم قلعة الحرة ، ويدعوها بالاسبانية ( الكلاوية ) .

وعلى مسافة خمسة كيلو مترات من قرطبة تقوم مدينة (الوهران) ويدعوها الأسبان اليوم « مدينا لارا » . وهي اليوم أكمل دارسة تكلف وزارة الآثار على نشيها ورميمها . وقد أمد بناء قسم صغير منها هو قاعة الاستقبال والعرش ، وأعيدت إلى هذا القسم أعمدته الشبيهة بأعمدة المسجد الجامع ، كما أعيد الصال الكثير من زخارفه ونقوشه الرائعة الصخرية بالجبس ، وما يزال العمل جارياً بهمة ونشاط لترميم بقية أجزاء القصر وما حوله من البيوت والتكنات . وقد صفت في الأرض المسحقة قطع الجبسي التي كانت ترين الجدران والسقوف في تلك المدينة أيام فرها ، لكي عاد إلى أماتها بعد الترميم . وليس لهم عادة البناء ، ولكن هذا الجامع فاعلة النقوش والزخارف السى أماتها ، وبالتكلى الذي كانت عليه في الأصل .

أما نهر الوادي الكبير فإنه منذ قرطبة غرض ، ولكنه جعل ألياء جنداً . وكانت تقوم فيه التوافير ، بين القصر وقلعة الحرة ، وما يزال العليل جنداً منها قائماً إلى اليوم إلا من الآثار . أما في أشبيلية فإنه بهر ملاهى كبير حقاً ، تسير فيه المسكن الذي تعمل ألى طن وما دون ذلك .

تنتشر مدينة قرطبة - ومن حقها أن تحت - بأنها أظلمت أكبر عدد من شعراء العرب في الاندلس ، وطغاهم ، وفلاسهم : فهي وطن زدياب ( وأبو حزم ، وابن سرة ، والفراء ، وابن شهيد ، وابن زيدون ، وابن عبد ربه ، وغيرهم من أهل العلم والأدب والفلسفة . وقد أقيم في المدينة في الايام الأخيرة لثلاثة تماثيل : لابن حزم ، وابن سيمون ، وأخيراً لابن رشد . أما تمثال ابن سيمون فعد أقيم في وسط ما كان يدعى اليهودي في المدينة القديمة على مقربة من الكنيس اليهودي القديم ، ذي النقوش والزخارف العربية الجميلة الباقية إلى اليوم . وليس في ذلك اليوم ، ولا في قرطبة كلها ، يعود . ولكن الحي ما يزال يدعى باسم الحي اليهودي ( لا حوردي ) . يقول كبير المستشرقين الأسبان الأحياء ، أميليو غاراييا غوميث ، في عهد ازدهار قرطبة : « كانت قرطبة بلداً نصف عربي : تنتعش أملة العربية وجمية أهل الاندلس ، ويظلمت فيه دين الجراسى بأذان اللؤن ... وتطلى اختلاف الناس بعضها ببعض ، وتجاوز الدخيلات بعضها لبعض ، من جو سحر ، جميل ، إنساني ، شفاف » (٤) .

\*\*\*

التقى مؤلف العربية بعد فرقة الثالث والعشرين من أكتوبر . ومنذ صباح الرابع والعشرين منه أصبحت في عاصمة وزارة السياحة والإعلام . فوضعت الوزارة تحت تصرفي سيارة خاصة لكسى السوم بزيارة بعض مدن الاندلس الأخرى . فانتقلت من قرطبة إلى غرناطة في طرق استغرقت أكثر من ثلاث ساعات .

وفيل أن أنحت من غرناطة وأتارها العربية الأكر التي قبل مغادرتي هناك لتسا قد علمتني صديقي سكرتير السفارة الأسبانية أن مدينة الفرماس نسوا استراحة سياحية جميلة اسمها ( بارالودو دي سان فرانسيسكو ) تبطل الرها فيها يشعر بجو اسما . وحين وصلت إلى مدريد بعثت ، والتقت مع وزارة السياحة والإعلام على برنامج جوتلي في الاندلس ، طلبت أن تجر لي فرقة في تلك الاستراحة لكي



عيسى يومين في قلب الماربع العربي . وهكذا نزلت في تلك الاسراحة الجميلة التي كانت من قبل جزءا من قصور العمراء . ثم تحولت الى فندق سياحي من اجمل الفنادق ، ولا سيما بالحدائق الجميلة التي ترتفع على كتف قصر العمراء مباشرة ، وتقالب جنة العريف على الجهة الاخرى .

اخترت في السيارة شوارع غرناطة الجميلة ، وعمرت من ساحة الملك فرناندو وايزابيلا الواسعة الجميلة ، التي ينتصب فيها تماثلا الملكين على قاعدة عالية ، وامامهما كرسيتوفر كولومبوس يستلذهما في الاسواق لتنافس العالم الجديد . وبهذه المناسبة اذكر ان فرناندو وايزابيلا مدفونان ، وصعما بينهما خواتم وزوجها فيليب الجميل ، في كاتدرائية المدينة التي اقيمت على انقاض الجامع القديم هناك بعد هجرته .

ثم اخلت السيارة تصعد في طريق شيق حتى وصلت الى بوابة عربية في سور سميك مرتفع ، ودخلت تحت قوس شاقق الطوق من الاشجار المتناغلة يحجب ضوء الشمس ، وراحت تدور في الضفائف المتعرجة وسط الاشجار الكثيفة ، واتا ماخوذ بهذا الجمال الاخير الساحر ، حتى ولفتني من عند مدخل بارالود سان فرانسيسكو على قمة التل ، ومن خلف المدخل تتناثر احوالي الزهر الجميلة ، ونوافير المياه المتناغلة .

واصبحت انني قد دخلت في دنيا في القرب الى الاسطورة منها الى الواقع ، فكان التاريخ الذي ساراه حيا امامي بعد لحظات لم يكن تاريخا حقيقيا من صنع البشر ، بل كونه الخرافة والخيال والسر . عند نزولي من السيارة في مدخل البارالود تقدم شاب كسان يلف هناك بنظر ، وسأل السائق من خلفي بصوت خافت قائلا : « هل تعرف سيدة عربية من الأردن اسمها عيسى التناويري ؟ » فصعقت واستدنت نحوه ، وقلت له بالانكليزية : « أنا عيسى التناويري ، ولكن اسم لائتي عيبت قلته ، فقلت كنت تتنازل انا تكون عيبتا لاسيعة جميلة ، ولكنك ترى الآن امامك « خشورا » مظلمة بدلا من السيدة الصاعدة ! » فاحتر الرجل خيلا ، ومد الي كتاب في يده من دائرة السياحة في المكتبة لكلفة فيه بمطرفة « السيدة عيسى التناويري » خلال اقامتها في غرناطة . فقلت له : أنا اعرف ان الاسماء التي ننسب يعرف . A هي في القالب مؤنثة بالاسبانية والاطالية ، ولذلك انبسي الامر على المسؤولين هنا بين « منبورا » و « شهورا » .

ولم انا في الفندق الا ديمسا وضعت حقيبتي في الغرفة المخصصة لي ، لم اخرجت حالا مع الدليل لاراي قصر العمراء الذي كنت في شوق شديد الى رؤيته . او بعد مدخل القصر من مدخل الكثر من قلائد او اربعين مترا . كان الطر ينزل خفيفا حيث ، والسماء متليدة بالغيوم . وكان هذا مزيجا لانه لا يسمح لي بالتألق الصور .

وقداني الدليل في محاته قصر العمراء الساحرة مبتدئا بقاعة الخشور ذات السقف الخشبي المنخفض ، والتقوش والزخارف البديعة ، وقد دمجت هذه القاعة بقاعة الشور لانه كانت مكان اجتماع السلطان بورهله للشورى والتفر في شؤون الدولة .

ثم اخذ الدليل يبر في الغرف والتناجات والاروقة والايهات ، واتا لاصديق عيني ، وكما شاهدت سلفا ، او قبل ، او مجموعة اصغى ورايت ما فيها من روعة الفن ، ودفقة الصنعة ، وروعة الهندسة ، وجمال التقوش والخطوط ، والايات ، والايات الشريفة التي ترسم والجدران والسقوف والاعمدة من الداخل والخارج استبدت بي العظمة ، ولم افك ان احذف قائلا : « مستحيل ! لا يمكن تصديق هذا كله ! » فلكم الاسفاد ، عرف التوم ، فحات الجاوس ، ببو الاسود ، قاعة الاخشين ، قاعة بني السراج ، الحمامات ، الفرات ، كل هذه وسواها مرصعة بتقوش مجيبة لا مكان لها حتى في اغنية نظم الشعراء .

عبارة « ولا غالب الا الله » ملا سائر الجدران في اكثر من زمان واحد على كل جدار ، وتقوم اطراف تلك الزوايا لكل باب ، ولكل نافذة ، ولكل قوس ، وعلى تاج كل عمود ، بخطوط متشابهة كسل التناوب ، واحباتا بخطوط متخلقة بين الكوفي ، والديواني ، والثلاث وغيرها ، والايات القرآنية المتعددة ، وايات الشعر المعبدية على كل جدار ، وعلى الابواب الخشبية ، وعبارات « القدرة لله » و « العزة لله » التي تملأ الجدران في شبه اطراف رباعية الزوايا ، وكذلك عبارات « من قولنا السلطان ابي عبدالله امير المسلمين » و « والفز قولنا ابي السراج » ، هذه وسواها من الزخارف التقوشة في الجبس الملصق على الجدران ، تجعل من الفن العربي شيئا فريدا في الدنيا . ويبلغ العظمة مداهما حين ينظر المرء الى القباب التي تتدلى منها الزخارف الجميلة البديعة الألوان كأنها ثريات راقعة الجمال . وعلى ارض الغرفة تحت ثريات القباب المعشقة تقوم برق الماء الصغيرة المستمرة ، في وسط كل منها نافورة ، والله ينساب من البرق في قنوات رفيعة ليصب في بركة اكر منها في وسط الجو الطارحي ، لم تنساب في قنوات اخرى الى كل الجدران . وتقف في القاعتين الكبريتيين على جانبي ببو الاسود ، وتنتشر تتامل المكاس ثريات الستوف في الماء ، فلذا امامك نوع من الجواهر النادرة الجميلة .

سحر ، بل اكثر من السحر !

وعلى الرغم من انني لم اكن بالزيارة الاولى التي لم اصعد فيها عيني ، بل عدت في اليوم التالي الى القصر من جديد ، ولجولت في سائر غرفه وابيائه وممراته وحدائقه ، فقد ظل السحر مستوليا على وحي احساسي كله .

أين القصور العظيمة التي شاهدها في كل رحلاتي السابقة في المغرب والجزيرة ، من المراكش الى القصر الشتوي في لينتافز ، وفي سمرقند ؟ كلها تفوقت امام قصر العمراء ، واصبحت في نظري الاعيب الزوام يحاولون ان يكونوا معاملة !

اليسافة ... البساطة الجميلة في دقة التقش ، وروافضة الصنعة ... تلك هي الرقعة ، وتلك هي الاجوبة ... كل شيء بعيد جدا من الضخامة وكثرة الترميم بالذهب كما في قصور الشرق والغرب العظمى . « بساطة وروافدة ودقة » ، هذا كل شيء ، ولكن هذا هو الجمال الذي لا مثيل له .

حين عدت في اليوم الثاني لزيارة القصر كانت معي الادبية السورية السيدة سلمى الحاذق ، وكانت غيبة متلي على وزارة السياحة ، ونزلة في البارالود عيته . وكانت من قبل فسد ذات فرائين حين كان زوجها سفيراً سوريا في اسبانيا . ومع ذلك لم تكن دعشتها اقل من دعشتي ونحن تتأمل زخارف القصر ، ونقوشه ، وهنئسته ، وتنتصب اعمدة ، وترتيب ابهاته وقالته .

هذا القصر العظيم الساحر كان يوما مصدر ثلثة لكتاب الاميري واشتنق ايرفنج . كان ايرفنج سفيراً لبلاده في فرنسا قبل عام 1860 ، وزار غرناطة مرة مع صديقي له من السفارة الروسية في فرنسا . وحين وصل الى قصر العمراء هجر السفارة والحيات الدبلوماسية ، وفام هناك بقية عمره يعيش في جو التاريخ الاسطوري ، ويتقصب الاناميس والحكايات عن العمراء يروح الي ليلة ليلة . وفي قصر العمراء تد سمجوع حكاياته المروعة باسم Tales Of The Alhambra اي « حكايات العمراء » . وكان هذا الكتاب وسواه مما كتبه ايرفنج في غرناطة من اهم الوسائل التي جعلت السياح الاسريين يتناقلون في غرناطة ، واسبانية كلها ، منذ منتصف القرن الماضي الى اليوم . جو الاسطورة والوقاية ليلة وفي قصر العمراء كان مطلقا لحيات ( القريين ) ، والساهم التاريخ واصحابه ، كل القرن لا يستطيع ان ينظر الى العرب الا من خلال منظار شهزاد وجسو

الحريم . وهكذا أصبح واشنطن إيرينغ مقترنا اسمه بفرناته والحرماء ، وأصبح يحتل مكانة بارزة من متاحف فرنانة الى اليوم .

من قصر الحرماء ضيقنا الى حديق القصر القرمية ، وخلفه الجميلة . وقلنا طويلا عند خيملة البرغل والبركة الجميلة التي أمامها تفسح لجلالها في قلب الماء ، ثم في داخل المسجد الصغير القائم بين أبراج السور ، والذي لا يقل جلالا في زخرفته ونقوشه عن بقية القصر .

وغادينا قصر الحرماء وحديقته لنصعد الى التل المقابل ، حيث تراسي جنة العريف متصاعدة من الوادي الى ما قبل قمة التل بقليل . الطريق كلها من فاع التل الى القبة ، تعطي في وسط غابات رائعة من الاشجار ، مثل مدخل الحرماء من اول الطريق . ويهتدي المرء لروعة التنسيق في احوالي الزهر ، وزيتب الاشجار ، والتخزين البديع في تزويق الجنة بفنون من الهندسة الزرقية ، وصنع الالوان ، والابواب والممرات المطوية من شجر السرو القزوز ، وتروع السردك الجميلة ، وهي مستطيلة ، وديسة ، ومستديرة . وتراعى النفس بشكل عجيبي حين يلف المرء عند البركة المستطيلة في « بهو الساقية » بين بنائين دائري القنوش والازغار في طرفيها ، والاشجار السور تنتصب على جانبيها في صفين طويلين ، ولعت اقدام الاشجار اصناف مسن فوق البركة اوقاسا من الفضة الناصعة على الجانبين . وفي كل مكان من مدجات الجنة : المسحرة تنتفيق الياء فنوت رقيقة او عريضة متصدرة من اعلى التل ، ومنحنية في تراجيح هندسية وسد احوالي الزهر . وهنا وهناك تتناثر القواعد المطوية تحت القواس السرو ، او في ظلال الضلال الخضراء ليستريح عليها المتجرون ، او المتشاق الذين يترنمون هنا وهناك لملحون الهوى .

جنة العريف هذه لم ار في حياتي حديقة مثلهما ، او قرية الشبه بها . انها استراحة ان يريد ان يعيش للشعر او للحب او للجمال ، وهي توحى بذلك كله .

لقد كانت المدة التي قضيتها في فرنانة اقل من القليل ، كانت يومين فقط ، فلم استع ان اشبع من رؤية قصر الحرماء ولا حسن الاستمتاع بجنة العريف . لكني يسبح المرء من الحرماء وجنة العريف يجب ان يلفس فيهما اسابيع ، لكي يعرف كيف يحس بروعة الفن ولادة الجمال .

على جانب جنة العريف يقوم تل آخر يدعونه « الجبل القلبي » - مونت سالكو - *Monte Sacco* يقيم عليه التور بيجيو الاواني النحاسية الحرماء والفلقات *Castamietas* التي تستخدم في رقص اللانچو ، وفي عرف مستطيلة مطروقة السوفوف يجلس السياح على كرسي صغيرة على جانبي الفرقة ليتفرجوا على رقص اللانچو . وفي قرية من فرنانة ترتفع جبال التلج ( سيرا نييلدا ) التي تتصدر منها الياء قرية الى فرنانة ، وهما هنا معمة طوال الصمام بالتلج الناصعة . ولقد حاولت ان تصل الى القمة الشجيرة ، ولكن البرد الشديد ارضاها في العودة من منتصف الطريق .

\*\*\*

في اليوم الثالث ودعنا فرنانة ، سلمى واتا ، وفي نفس كل منا اسف شديد لقصر المدة التي قضيتها هناك . وصغيتا الى مائدة ، حيث نزلنا الى استراحة سياحية في قرية من كلبينة .

الاستراحة تدعى « الاستراحة الوطنية لجمعية الجوفل » وهي في الواقع فندق فخم جميل يتألف من جناحين متقابلين ، بينهما ساحة خضراء مسيجة جدا في وسطها بركة كبيرة للسياحة ، وتتراسي خلف الاستراحة ارضي واسعة مطروقة بالخشب يمارس عليها تزلج القفز لعبة الجوفل . وفي هذا الفندق السياحي الجميل الضخم قضينا يومين اخرين نتلقت منه في الصباح الى الجهات القريبة ونعود اليه

في المساء . وعلى مفرقة من الفندق مدينتان سياحيتان هما : مائلة ، ووري موليوس . ولذا كانت مائلة في الماضي من اهم اللواتي العربية في الاندلس . وما تزال قلعتها العربية قائمة تتحدى الزمان ، بإبراجها واسوارها العالية المقلدة على المدينة من اعلى التي يقوم عليها ، فان توري موليوس من اهم المدن السياحية فسي الوقت الضامر .

وحين يسجل فيها المرء لا يرى من اهلها نصف العدد الذي يراه من السياح الذين تتج بهم في النهار والليل . وهي في انهار اكثر هدوا منها في الليل ، فالليلة الصاخبة الالهية ، الضليلة في لهرها وصخبها ، تبدأ بعد الساعة العاشرة ليلا وتستمر حتى الصباح . وكنت قد زرت توري موليوس هذه مع جماعة من الاصدقاء في ايام مؤامر قرنية : وصلنا اليها بالسيارة الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وغادرتها من جديد الى قرنية الساعة الثالثة صباحا وهي ما تزال في ضفوان صخبها ولهرها ، بين الجاز ، وهستيريا الرقص ، حائلا وملاهيها وشوارعها غاصة بالسياح ، وكثيرون منهم من « الغضائي » ولوات التي جوب الذي يكاد لا يتزل من اطي الضلعيين ، وكلهم من السياح والقراء من سائر الشعوب والجناس .

الساحل هناك يدعونه « ساحل الشمس » - *Costa del Sol* « والذين على طول الساحل تتج دائما بالسياح القادمين للاستمتاع بالشمس والذهب والجمال .

من فندق الجوفل اتقلنا لزيارة طارة « نيرغا » ، الشبيهة ببطارة جزيرة ومطلة قادشا في لبنان مسمن حيث التقاط الداخلية الرامة الجديدة في اشكال جميلة . هذه الطارة اقل جمال من مقارني جميلة وفادشا لان ما عاد فيها ، ولكنها اكثر متعة رغبة بكثر ما فيها من المفلوز والكهوف ، والاشكال الصخرية الجميلة . ولا يطبق المسرد اليقاع فيها طويلا لنسدة الرطوبة الباردة في داخلها . وهي امتداد من المقارن البنيطينية بان جبالها من الداخل يسبح بالامعة العظلات الواسيلة والرافعة في داخلها . وكانوا فعلا يمدونها لذلك عند زيارتها لها .

وربما كذلك ارضه ميساسي . وشتهر هذه القرية العتدة في سطح الجبل في وسط غابة رائعة من شجر الصنوبر ، بنوع مسن وساتل السياحة فريد ، هو « الضلال القلبي » *Taxi-Burro* . فهناك مؤلف خاص لقرينات السياحة الصغيرة التي تجرها الحمير الزينة للسياحة .

لم زنا كذلك مدينة « ماريا » او البحر الجميل ، وهي ايضا من المدن السياحية الكبيرة الجميلة ، وتقع بالشمس مشمس توري موليوس . والاستعدادات السياحية في ساحل الشمس متوافرة جدا : من الفنادق الضخمة ، الى برام السياحة ، الى السي البلاجات الضامرة ، واللاهي والتزهات التي يلفس فيها السائح اوقاسا متعة تحت اشعة الشمس الساطعة المائلة .

في منطقة ساحل الشمس هذه وددت او امكن ان اזור جبل طارق وهو لا يبعد كثيرا . فبر ان الوقت المحدد لدي لم يسمح لي بذلك .

تلك القلعة الجبارة المسيطرة على البحر الهالي الكبير الاحمية ، والتي ما تزال تحمل اسم القائد العربي الجبار « طارق بن زياد » ، رغم تعريف الاسم في اللغات القريبة الى *Gibraltar* جديرة بان يلف العربي متعة ليستفيد من لحنه صورة القرية العجيرة التي استطاعت ان تتخطى القلعة قبل اكثر من اثنى عشر قرنا من الزمان . وفي هذه الذكرى ما يمتد على الامل في انه لا يقل زخوا من الاسر الضامرة ، واللاهي والتزهات التي يلفس فيها السائح اوقاسا متعة تحت اشعة الشمس الساطعة المائلة .

في منطقة ساحل الشمس هذه وددت او امكن ان اזור جبل طارق وهو لا يبعد كثيرا . فبر ان الوقت المحدد لدي لم يسمح لي بذلك .

تلك القلعة الجبارة المسيطرة على البحر الهالي الكبير الاحمية ، والتي ما تزال تحمل اسم القائد العربي الجبار « طارق بن زياد » ، رغم تعريف الاسم في اللغات القريبة الى *Gibraltar* جديرة بان يلف العربي متعة ليستفيد من لحنه صورة القرية العجيرة التي استطاعت ان تتخطى القلعة قبل اكثر من اثنى عشر قرنا من الزمان . وفي هذه الذكرى ما يمتد على الامل في انه لا يقل زخوا من الاسر الضامرة ، واللاهي والتزهات التي يلفس فيها السائح اوقاسا متعة تحت اشعة الشمس الساطعة المائلة .

ل كانوا من الهنود والمصريين وإسناد القديس يوحنا بعلون شس  
خدمه البريطانيون في المستعمرة . وهؤلاء ممن صلتهم ان يسي  
البريطانيون هناك لتظل لهم اعمالهم . وهكذا جاءت النتيجة انسي  
امتلتها بريطانيا لانه ان الاجماع كان نتما على بقاء جبل طارق في  
يدي البريطانيين .  
العودة اخرى ... واحدة من الاف الاعياد التي عبرها الناس  
من سياسة الانكسار !

\*\*\*

في اليوم الثالث غادرت قلعة الى الشبيبة .  
المدينة كبيرة واسعة وبشظها النهر الكبير . او الوادي الكبير  
من وسطها . وهو نهر - كما يذكر الشفندي - كان منتجع الشاغل  
واهل الغرب : الطير والشراب في عفتيه مباحان ، « لا ناه من ذلك  
ولا رقيب » ، ولكنه اليوم نهر ملاحي نمر فيه التجارة ذامية  
كثية ، ومن حوله المعازر الحديثة والقديمة ، والناهي . ولكن  
الاشجار قليلة جدا على جانبيه ، ولم يعد شاطئه متنفس المشاغل  
وأهل الغرب كما كان في القديم . والاضاق اليوم لم يعودوا يسي  
حاجة - في القرب كنه - الى شاطئه نهر الى السبي غفيلة ليتقوا  
فيهما ، فكل مكان ، حتى الشوارع ، والتنزهات العامة ، وحتى  
الطافلات وسيارات التسي ، هي اماني للهوى وأهله ، « لا ناه عن  
ذلك ولا رقيب » !

الانوار الضرية في اشبيبة مدينة : الانوار والبراج وحدها اكثر  
من نصف ديرة : مثانة الخرافا - او الدوارة - ومثانة عبد العزيز  
في حوسى بن نعير ، ومثانة القديسة كاتالينا ، ويسرج  
الذهب وغيرها . وقد ذكرنا مثانة كاتالينا لان الكنيسة كانت يسي  
الاصل جامعا ، لم تحول الجامع الى كنيسة ، مع تغير يسي في  
مستمتها ، وبقيت ملاح الجامع على حالها ، اما علية المثانة والى  
جانب الكنيسة : كما كانت من قبل ، تكون ان اصل الكنيسة جامع .  
وكاتدرائية اشبيبة الكبرى : ثلاثة اكر كاتالينا الطام ، تقوم  
على مكان مسجد كان مثالا لجامع قريه ، لسم لهدم الجامع وصفت  
الكاتدرائية مكانه ، وبني منه ساحة التفرج المسبية وقسي وسطها  
حوضي الرضوء ، وفي احد جوانبها ، لقص جدار الكنيسة ، جزء من  
جدار الجامع القديم . ولكن اهم اى بال من الجامع هو مثانة  
البرية الهائلة ، على طريقة القصب المائلي ، خصبة وسيعون تسموا  
ترفع شاهقة في الفضاء لقص الكنيسة ، لسم اضيف اليها يسرج  
للجراى ببلغ ارذلها لسم تسم تسم . ويصعد اليها في طريق عريضة  
من المداخل تنسع لآرصة الشاغل او خصبة ، تسجد متعاضدة السى  
لقتها . والطريق مرسوفة بالطين بالطين الرقيق ، وفي نهاية كسل  
دورة شرفات تطل على مختلف جوانب المدينة ، حتى اذا وصل السرد  
الى اعلى المثانة تيسبت المدينة نحت بسطوها العمراء الجميلة ،  
وتيسبت لذلك الافان من حولها .

المثانة والكنيسة ترومان مقابل القصر العربي القديم الذي اصبح  
بعد خروج العرب من اشبيبة مقرا لقله اسبانيا . وهو شبيه بقصر  
العمراء في نقوشه وزخارفه ، وفي قاعاته وابهاته ، ولا سيما في  
الطابق الاول منه . الا ان الاولان فيه ما تزال عسلي حالها يسرج  
استمرار العناية بالقصر . ومع الإضافات المديدة التي اضافها اليه  
عولده اسبانيا اصبح يجمع بين الطراز العربي ، والطراز القوطي ،  
وطراز عصر النهضة ، والطراز الباروكي . ولكن النقوش والزخارف  
والكتابات كلها عربية ، ومن صنع فنانين عرب جده بهم من فرنسا .  
حتى الانوار القديمة المسبعة ما تزال هي بكتابها ونقوشها  
وله استسخت ان اقر بعض ما هو واضح من الكتابات التي ترسم  
الجدران والابواب ، فكان منها : « في كالع السعد والسعادة الدائمة  
- المزة له - وا غالب الا الله - القدرة لله - حمدا لله على نعمه -

عن مولانا السلطان ) وهناك كتابات اخرى كثيرة بالعرفه الكوفيه  
وغيرها ، ولكنني لم استطع قراءتها .  
وتلاحظ ان هذه الكتابات مماثلة لبعض ما في قصر العمراء .  
وعبرة ( عن مولانا السلطان ) هنا هي في قصر العمراء ( عن مولانا  
السلطان ابي عبد الله امير المسلمين ) واحد ابواب القصر الضخمية  
القديمة الضخمة على وجهه كتابات عربية كثيرة ، وعلى قفاه كتابات  
اخرى باللاتينية لم استطع قراءتها لتدخل حروفها بأشكال زخرفية  
غير متروية ، وقد قيل لي انها من تيجيل يوننا .

قاعة السرداه في العمراء في قاعة السرداه في الشبيبة ، وغرف  
النوم هنا هي غرف النوم هناك ، والابواب كذلك ، الا انه ليس بينها ،  
في الشبيبة ، بهو الاسود . كما ان التقليد في قصر اشبيبة - وهم  
الجمال الساحر في الاولون بشكل خاص - يظل دون قصر العمراء في  
مجموعه ، وفي لياحه خاصة . القباب في قصر العمراء حبيبة ساحة  
بشوات الجبس المحورة بأشكال هندسية دقيقة رفيعة جدا ، اما هنا  
فالقباب من الخشب ، مع محاولة تقليد الطفر هناك .

او كانت ايام قصر العمراء الاصلي ما تزال بالية لكان الشد  
سحرا واسرا - وهم كل ما فيه من سحر واسر - ولكن الأعمال الذي  
اصابه بعد خروج العرب منه اى على الكثير من اوقاته . اما قصر  
اشبيبة فقد قل عمارا بانهل الحرب اولا ، وبطول الاسبان من بعدهم .  
وفي جناح حديث منه ينزل الجنرال فرانكو كلما ذهب الى الشبيبة .  
وهنا قصر اشبيبة في وسط الساحات الداخلية هي تقليد  
لحديث قصر العمراء وجه العريف ، ولكنها لا تصل الى مثل جمال  
جنت العريف ، وان كانت لا تقل جمالا وتنسيقا حسن حدائق قصر  
العمراء الداخلية .

أروع الذهب هو احد الحصون العربية القديمة ، يلف على  
شاطئ النهر الكبير شاسعا كما كان من قبل حين اقيم لعراسة القديسة  
من جهات الافاد . واستمرته تتالف من اثني عشرة زاوية .  
اما الكاتدرائية فهي بوية الطراز ، يرتفع سفلها عاليا على  
اعيدة جارية هائلة المسطحة ، وجدرانها عارية كلها عمن النقوش  
والزخارف ، ويكتلها ملق باللوحات الفنية الاصنام صنع الرسامين  
الاشبيليين بيلاسكيت وعوربو . وفيها من كنوز الذهب والجواهر  
والفضة ما لا يقدّر بثمن . وفي وسط الكنيسة فيمسر كريستوف  
كولومبوس يقوم على ظهر اربعة تماثيل من الحجر اكر من جسم  
الانسان العادي ، يمثلون هؤلاء المالكه الاسبانية الاربعين جيندا  
بعضلون نابوت كولومبوس ، وفي يد كل منهم حربة طويلة واسها السى  
الارضى ، وحربة احد المتطهين الامميين مفروزة عسلي قلب رمانة  
كبيرة ، وفي لفتتها اشارة الى السقوط قرفاة ( اسمها بالاسبانية :  
غرانا - اي افراتة ) في اليوم نفسه الذي ذهب فيه كولومبوس  
لقبالة الكفن فردناندو وايزابلا ليطلب منهما السماح لسه بالقيام  
برحلة التي اكتشف فيها اميركا .

وفي اشبيبة ايضا قصر اخر عربي النقوش والزخارف ، يدعى  
( بيت بيلاسي ) . وكان يملك هذا القصر دوق مديناتلي ( او مدينة  
سالم ، كما كان اسمها العربي ) وكان الموق قد زار القدس في  
القرن السابع عشر ، فلما عاد منها افراد ان يقم في اشبيبة مراحل  
درب الصليب كما هي في القدس ، فكان قصره هو المرحلة الاولى ،  
كما كان قصر بيلاسي البطني في القدس هو المرحلة الاولى من درب  
الامم الضخمة ، ولهذا دعاه ( بيت بيلاسي ) . لم تصلي فيها للرجال  
في شوارع المدينة واحيانها حتى تنتهي عند مكان سماء ( المجلطة )  
والام فيه بناء صغير لا لربعة ابواب ، في وسطه صليب كبير ،  
وما يزال اهل اشبيبة الى اليوم يطوفون كل يوم جمعة من صوم  
الصبح في هذه الرحال ابتداء من بيت بيلاسي حتى ينهوا قسده  
المجلطة ، كما فعل المسيحيون في القدس .

وهناك أيضا قصور أخرى عديدة ، قديمة وحديثة ، يزعمون بنقوشها وزخارفها العربية ( لوديبار ، كما يدعونها ) . وفيها كذلك حدائق ومنزهات جميلة هائلة المساحات . وتشتهر المدينة بصناعة الخزف الجميل جدا بألوانه ونقوشه ، ويعتصنون منه لوحات رائعة الجمال يزينون بها الفنادق والفنادق والقبور والآنية الكبيرة .

\*\*\*

قضيت في الشيلية ثلاثة أيام . وفي مساء اليوم الثالث عدت الى مدريد في قطار التافو السريع جدا ، والذي لم ار له مثيلا في أي بلد في أوروبا . فلم تستغرق الرحلة سوى ست ساعات ، مع انها في القطر العادية الأخرى تستغرق أكثر من عشر ساعات . وفي اليوم التالي لوصولي الى مدريد ذهبت بعد الظهر الى وادي الشهداء ( وادي دي لوس كاثيوس ) وادي الاسكوريال . ووادي الشهداء مكان يقع بين جبال خضراء تطلوه من كل جانب ، وفي وسطه جبل صخري من الغرانيت يعلو مئة وخمسين مترا ، وقد نصب فوقه صليب من الاسمنت وحجر الغرانيت علوه مئة وخمسون مترا أخرى ، وفي داخل الصليب مصعد جدا مرسوفا كلها ببلالات من حجر الغرانيت . ذلك بنسبي - ولدت جبل الغرانيت حفر كاتدرائية هائلة الى عمق ثلاثة متر في قلب الحجر الصلب ، ذات سقف مرتفع مفوس . وإمام الكتيبة ساحة فسيحة جدا مرسوفا كلها ببلالات من حجر الغرانيت . حفر الكتيبة بكل هذا العمق الهائل في قلب جبل الغرانيت ، يستغنى العملي ، هو أشبه بالهجرة حقا . وقد قامت الحكومة الإسبانية بهذا العمل الجبار تكريما للبطال الذين سقطوا في الحرب الأهلية الأخيرة . وفي قلب الكتيبة قبر القائد خوسيه أنطونيو ، رفيق الجنرال فرانكو ، ومؤسس حركة الفلانج .

\*\*\*

اما الاسكوريال فاهم ما فيها البناء الهائل السكاني يضم القصر والكاتدرائية والكنيسة ومدفن القود . وأروقته تحمل لوحات جدارية من أكبر ما عرفه العالم من لوحات الجدران . ومبشرين القود فاضة مستديرة ، عالية السقف ، جميلة النقوش ، يتوزع فيها لآلئ مرصدة درجات من الرخام الجميل . وفيها أبواب رخامية بيضاء اللون ملوكة إسبانيا . واما الكتيبة فلها نسم عدة آلاف من المخطوطات اللغوية الفريدة ، بينها ألفا مطبوعة عربية نادرة مزينة بالرسم الجميلة جدا ، وبينها كذلك مصاحف وأناجيل وكتب نواة لغية جدا لا مثيل لها . والكنيسة ومدفن القود هما اهم ما استأثر باهتمامي في المدينة الصغيرة جدا التي قضيتها في الاسكوريال .

وفي اليوم التالي ذهبت الى طليقة ( توليدو ) التي تبعد عن مدريد نحو خمسة وسبعين كيلو مترا . وفي الطريق خرج بي السائق على قرية صغيرة قال لي ان في كتيبتها ثلاث لوحات أصلية للرسام الشهير « الفركو » اكتشفت كلها حديثا . فدخلت الكتيبة والتفت فيها بيلغوس صلاة الأحد . كانت واحدة من اللوحات رائعة جدا ، وهي لوحة شخصية ، ولكن لم يكن يتقصها غير ان يتكلم الشخص المرسوم فيها ، وغير ان تتحرك النار في الوفة الى جانبها . والصورتان الأخريان كانتا الخلى روعة منها .

وما لنا أخيرا في طليقة : القلعة التي حكمها العرب حتى عام 1٠٨٥ ، ثم كانت عاصمة إسبانيا حتى عام ١٥٦١ حين نقل الملك فيليب الثاني العاصمة الى مدريد لأن قسطنطين طليقة البار لم يكن يتناسب معته . وهكذا أصبحت المدينة منذ ذلك الحين تعيش على أجداد تاريخ قديم .

مدينة صغيرة تحتل لكلا كبيرا من سائر سفوحه الى قسمة ، بطرقها نهر ناخو من ثلاث جهات ، والسور العربي الذي لا يزال قائما ليس الا من الجهة الغربية . وعلى النهر جدران عريين فيها كل دوايتهم قديمة على جانبي المدينة من الجبل والشمال . المساجد القروية والمآذن ما يزال بعضها قائما الى اليوم في أنحاء مختلفة من المدينة ،

ولكن المسجد الجامع الكبير في وسطها زال من الوجود ، وتوهم مكانه الكاتدرائية الكبرى . وفي اليوم احم ما في طليقة من الار تستأثر باهتمام السياح . انها كتيبة تجمع بين الهندسة القوطية والزخارف العربية ، وفنون الرسم والتحت البائغة الرومة . وهي حسن اثنى الكتلان بل تعوي من التحوّل والنفاس من الجوانب واللوحات والفسحة . وكلها معطوفة في غرفة تسمى ( ال تيودو ) أو ( الكثر ) ، ولا تلع منها غير انها تعرض على السياح : لا يستفيد منها الله ولا البشر . اما التماثيل واللوحات العديدة المصنوعة التي تطل جدران الكتيبة والقاعات المحيطة بها فلها أعمال فنية لا تقدر بشئ . واللوحات من صنع أشهر الرسامين ، من أمثال : الفركو ، وديسيان ، وفسان ، دايك ، ودافنشي ، وليرهم .

وهناك قصر عظيم يقوم على أعلى التل يدعونه ( الكتلان ) . وكان قصرا عربيا في الأصل ، حتى عام ١٩٣٢ ، ولكن صمود المدينة فسي وجه التوسيفيين في الحرب الأهلية التي وسعينا يوما كانت نتيجته تدمير هذا القصر لتعمرها كاملا بمباني العرويين . وبعد الحرب أعيد بنؤه بشكل حديث ، فلم يبق للقصر العربي من الر . وفي طليقة شبه آخر يسم الرسامين كثيرا ، وهو بيت الرسام الفركو منقطه . وقد زرت البيت والتجلف ، غير ان ما فيها من لوحات الفركو الأصلية قليل جدا ، وأهم الآلة الفنية في الكاتدرائية ، وفي أماكن أخرى من كتالان إسبانيا ومطبخها . وفرف البيت صغيرة كلها في الطابقين اللذين يتألف منهما ، ولكن البيت رغم ذلك جميل على بساطته وعلى لونه .

إن الار الحرب الأهلية ما تزال باقية في طليقة ، وسما يزال الخراب فيها غير قليل ، حتى في بعض الكتلان التي كان يعتصم فيها المايفوس من المدينة .

\*\*\*

زيارة طليقة داني رحلتي الى نهايتها تقريبا . حتى مدريد التسي است فيها خصصت أيام . لم استطع ان أراها كما يجب : لسمم دار انارها ولا تاحاتها . ولا أتبع لي ان أصل بادئها وفانها . ومن لاند نجوت في شوارعها مرأت يحكم تتلقى الإضرارية لطف . ومن لاند ما استمرى انتباهي فيها الحدائق الجميلة المتعشبة مشى شرفات بيوتها الضخمة . هناك قصور عديدة نضى كسل شرفاتها بالحدائق الجميلة المتعشبة ، فلها حدائق بأل الملقه . وهو منظر لم ار مثله في غير إسبانيا . اما المساحات الواسعة التي تسيطر التتابع المتخيرة بلاد ، والتماثيل العديدة في الشوارع والمساحات ، وفسي قلب التتابع ، والحدائق ، والمنزهات الجميلة ، فلها كثيرة جدا ، وتنفسي على المدينة جمالا كثيرا .

لقد غادرت مدريد دون ان أرهاها جيدا ، ولكنني عدت من إسبانيا باتطاعات لم أرهاها منها في أية رحلة سابقة . فإسبانيا هي البلد الوحيد الذي يجمع بين أروع ما في حضارة العرب الشريفة ، وأجمل ما في أوروبا الحديثة في تنسيق رائع مدعش . الشرفي يجد فيها جو الشرق بكل جماله وقوته ، والغربي يجد فيها جو الغرب بأحدث ما فيه وأجمل . والتعصب الإسباني في مجموعته شعب صديق لنا . وهو يمتز بمغصيه العربي في تنسيق رائع مدعش . ويتبرك تلك الفترة من أروع صور تاريخه . والسلطات الإسبانية تؤمنها في كل فضاءها ومواقفها السياسية . لم نعرف إسبانيا بإسرائيل ، ولم نكفل العرب في أي موقف . وجن وفلت ماساتنا الأخيرة في جزيران الماضي كان مبدوب

(١) و (٢) تاريخ الاندلس ، للدكتور حسين مؤنس - ص ٧٢ و ٧٣ - ص ٧٥ . (٣) راجع الفكر الاندلسي ، للدكتور حسين مؤنس - ص ٥٩ - ٦٠ . (٤) نطقت هذا البيت وتركته وحيدا فريدا ، وكنت أتمنى عندما نطقت ان أجعله مطلع قصيدة كاملة . (٥) هو ألق مبدئي بمبدئي .

## الى شاعر

احبك رمزاً لدينا الجمال  
فليس يخيف بجبي سؤال  
يقتش عن واحة في الرمال  
وقلبي في نشوة وانفعال  
هلات يدي بفنينا المحال  
تكون عمري بشتى الظلال  
واذنت الشمس بالارتحال  
وفوق ذراك يحسط الرحال  
ويشرح داء الفرام العصال !  
لخفقة قلبي ! .. تمال ! تمال  
كلما رقيق الشدلى لا يقال  
وما انسا فيه من الانشغال  
رعودا تفهقه خلف الجبال  
فتخلفني منسك كف الزوال  
فارتو اليك وكلي انفعال  
كما تقول الريح .. دبح الشمال  
حزين .. تصارع سود الليال  
يسهر عيني الليالي الطوال  
كما النجم لا يعتريه الكلال  
ويعصم ارواحنا من ضلال

عبد الرحمن عاليه

كتبت تقول الي الفدا  
احبك ... لا تسالي كم احب  
واهفو اليك كاني شريد  
ومن يومها ... وانا لا انام  
واشعر اني فطفت النجوم  
وانسي تهددني واحة  
وان لاح في الافق طيف المساء  
يطير فؤادي بغير جناح  
ويركع كالطفل يمسك يديك  
جيبني ! .. تمال لتصفي الفدا  
تمال لكيما اقول اليك  
تمال ابشك ما يعتريني  
فاني اخاف اذا لم تجني  
اخاف بان يطر الليل حزنا  
تمس بياني صبح مساء  
واقول في الصمت حزنا عليك  
لانك وحده عسر الطريق  
احبك ! فارتق بجبي الكبير  
فجبي انا خالد .. لا يموت  
وما اجمل الحب يهدي خطانا

عمان - الاردن

وحين كنت التجول في قصر الحمراء في فرانقة التقيت في يهسو  
الاسود بصديق من السفارة العراقية في مدريد (٧) ، فلما تقدمت  
للسلام طبع كان ذاملاً بهجونا ، وقال لي حين رانسني : « اتصدق  
يا عيسى اننا صلبنا هذا قبل اكثر من ستة قرون ؟! » فاجبته بصراحة  
مثل حسرته : « الذي يعرف حاصرنا لا يمكن ان يصدق ما صلبنا ! »  
قبل سبعة قرون كنا افضل الف مرة عما نحن الان . كانت لتسا  
حسارة نلغى الدور على الدنيا ياسرها ، وكنا سادة الدنيا : علما ،  
ومدنية ، وفنا ، وفرة . فابن نحن اليوم من ذلك كله ؟

ولكن الدنيا دول . والذين استطاعوا ان يستموا مميزات الماضي  
لا يستطيعون ان يصنعوا مثلهما حتى مرلوا طريق الوحدة والفتوة ،  
ومتى آمنوا بانفسهم ، وعاشوا بطقية زمامهم .

عمان - الاردن

عيسى الناعوري

اسبانيا في هيئة الامم ، المستبور منقول النار ، من اغوى المذاهب  
من العرب في وجه اسرائيل وانواعها . وقد استقال المستبور النار  
اخيرا بسبب كبر سنه ، ولكن هل ناز شيئا من التقدير من اية دولة  
عربية ؟ لكم وددت وود ممي الكثيرون من الاخوان العرب في مدريد ،  
لو قامت دولة عربية واحدة بمنح هذا الرجل وساما على موقفه النبيل  
منا في وقت محنتنا . ليت الاردن يكون صاحب المبادرة الكريمة في  
تكرم الرجل .

\*\*\*

لقد صحت من جلتي الاندلسية مثلهما النفس يروية تاريخنا  
الاندلسي المشترك ، وذهوة حصارنا التي خلفناها هناك . وكلما رايت  
الرا من آثار الماضي العظيم كنت احس بالدمع بكاد يطر من عيني ،  
فارتد بمرارة :

عيني لري الماضي فتبكي له يا ليت ما صلبنا هو الحاضر ! (٨)

الإسلام والإشادة بأيامه ومشاهده .

فهذا حسان بن ثابت يفتتح قصيدته في يوم بدر بقوله :

بليت فؤاده في القام خربة تنفس الصبح بيسار  
كأنك تطليه بماء سعابية أو عاق كدم اللبج مدام  
نلج الحنية بوصها متلفد لهاها ليس وشكة الإقام  
بنيت على فطن أجسم كأنه ففلا اذا هنت مسددا وخسام  
وتكاد تكسل أن تجسده فراشها في جسم خربة وحسن فسام  
السمت الساعا واتركه ذوقها حتى نقيب في الفرج عظامي (١)  
فهذه التي استعنت فؤاده وأمتلكت له ، فلا يفتر  
من ذكرها بالنها ولا يفغل منها في أحلامه ، والتي ساهد  
نفسه على الوفاء لها والبقاء على ذكرها حتى تغيب في  
الضريح عظامه ، ليست إلا امرأة توفرت لها مقاييس  
الجمال الحسية حسب الذوق المألوف في عصره ، من  
البدانة والليونة وحسن القوام ، وهي مدللة ناعمة حتى  
لتكاد أن تكسل عن أتيان فراشها .

فأي اختلاف بين هذه الصورة التي يرسمها حسان  
بن ثابت لقناة أحلامه وبين ما رسمه شعراء الجاهلية ؟  
وأي أدراك جديد أو إحساس بالمعاطفة السامية اهتدى  
إليه حسان في هذا الغزل !!

حقا أنه غزل مصنوع - ربما لا يعد تعبيراً حسن  
وجدان قائلاً - لكنه بصور المقاييس الفنية التي كانت  
تستقر في أخیلة الشعراء في ذلك الحين ، ويغل على  
النظرة السائدة إلى المرأة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن  
القصيدة التي بناها حسان بهذه الآيات تصور مشهداً  
من حشد الإسلام وتحدثت من هزيمة الكفار يوم بدر ،  
أدركنا أنه لم تكن نمة صورة أرفع من هذه في وجدان  
حسان بن ثابت ، ولا ما بخل بها في هذا الموقف الكريم . .

فلم يكن الشعر العربي قد اهتدى بمسند إلى نظرة  
أرفع إلى الصلة النفسية بين الرجل والمرأة ، ومن هنا لم  
تختلف المايير الفنية في التصوير من معايير الجاهلية .  
وحسب الإسلام في هذه الفترة الأولى من تاريخه أنه  
أفلع في تحويل أنظار الشعراء عن الأسفاف وزجرهم عن  
تصوير الخطايا ، استجابة لداعي الإيمان وحفاظاً على  
القيم الأخلاقية التي استمسك بها المجتمع الإسلامي ،  
وقد كان لتلك القيم أثرها في تطوير المجتمع العربي ،  
وساعد على ذلك ما اشتغل به المسلمون من الدفاع عن  
عقيدتهم والجهاد في سبيل الله ، في مواقع متصلة لم  
تدع للذعة والطمع إلى الشهوات سبيلاً . .

لكن التعبير الفني من النظرة إلى المرأة لم يطرأ  
عليه تغيير ، ولم يمتد الشعراء إلى أدراك جديد للمعاطفة  
في تلك الفترة من صدر الإسلام .

وفي العصر الأموي كان الوجدان العربي قد تأثر  
بمبادئ الإسلام وأضحت القيم الإسلامية قادرة على خلق  
الصور الفنية لدى الشعراء ، فشهد الأدب العربي لونا  
جديداً يصور معاطفة سامية وبهر من أدراك جديد للصلة



مصطفى عبد الواحد

## موقف الشعر الإسلامي من المعاطفة

بقلم مصطفى عبد الواحد

ماجستير في الأدب والنقد

\*\*\*

لم تتغير نظرة الشعر العربي إلى المعاطفة نحو المرأة بمجرد  
ظهور الإسلام وإذعان العرب له ودخولهم فيه أفواجا .  
فقد كان لا بد أن يمضي زمان تعمل فيه القيم الخلقية  
والفكرية التي جاء بها الإسلام ، عظمها في تبديل المثل  
الجاهلية ومنع الوجدان الإسلامي الذي يصدر عن  
مبادئ الإسلام ، ويتسق مع نظرته للكون والحياة .

ولهذا جرى الغزل في الشعر العربي في صدر  
الإسلام على المهود في الشعر الجاهلي ، وكل ما طمرا  
عليه في صدر الإسلام أن زايه الفحش وخرج الشعراء  
من التصريح بالفجور أو الإشادة باللو ، على نحو ما كان  
يصنع شعراء الجاهلية . فطلت نظرة الشعر في صدر  
الإسلام إلى المرأة هي ذاتها النظرة الحسية التي تحفل  
بالمفان وتصف ما يملح للعين . ولم يكن هناك حرج في  
ترديد هذا الشعر وروايته ، فقد كان شعراء صدر  
الإسلام يفتتحون قصائدهم على نعت الشعراء الجاهليين  
بالغزل ووصف المرأة ، حتى قسي مواقف الدفاع عن

(\*) راجع ( فكرة الشعر الجاهلي من المعاطفة ) « الأدب » عدد

نوفمبر ١٩٦٧ صفحة ١٩

الروية .

فقال العذري : اما اتم ول رأيتم المحاجر البلج  
ترشق الاعين السبع (٢) من فوقها الحواجب الزوج ،  
والشفاء السمر تفر من الثنايا الفر كأنها سرد البحر ،  
لجملتها اللات والعزى ورفعت الاسلام وراه ظهوركم !  
والحق ان ذلك الحب العذري ، كما تصوره اشعار  
العذريين واخبارهم ذو خصائص جديدة ما كانت العرب  
تلقى لها بالا من قبل .. فاول مسا يبدو فيه الايمان  
بالعفاف ايماناً يجعل منه روح ذلك الحب ، فإذا زابيل  
الحب العفاف فهو نجور ، وليس من العاطفة في شيء .  
ومن هنا فلم يكن لذلك الحب من غرض حسي ،  
بل كانت غايته الروية أو التفاع بالذكرى والتصور في  
الخال ، أو رؤية الطيف في الاحلام ، أو تمنى اللقاء ولو  
بعد قيام الساعة !

وكان من ابرز خصائصه أن المحبوب أرفع درجة من  
الحب فلا يؤخذ على ذنب ولا يقابل بأساءه ، بسل ولا  
عتاب ، كما تفيض بذلك اشعار العذريين على عكس ما  
كان في الشعر الجاهلي من مقابلة الصرم بمثله ومن  
التشنيع على القدر والهجر .

ويتبع ذلك ان يقف الحب دائماً موقف الدلة وان  
يرضى بالحرمان حظاً له في الحياة ، فهو يقضي عمره  
تشتي بالامه ويصور اشجائه ، وحسبه ذلك من عاطفته  
المعلقة .

وقد كان لهذا اللون الجديد من الشعر العفيف  
المعبر عن العاطفة الصور للخلجات والمشاعر شمراء  
كثيرون أشهر منهم في العصر الأموي : ١ - جميل بن  
معمر ، ٢ - كثير حزة ، ٣ - ذو الرمة .

وفي العصر العباسي كان هناك شاعر فلم لم يرتق  
احد من معاصريه الى رتبته في مجال العاطفة هو العباس  
بن الاحنف . وليس هدفنا الآن دراسة ألوان التعبير لدى  
هؤلاء الشعراء ، ولكننا نلفت النظر الى ان هؤلاء قد  
حملوا لواء لون جديد في الشعر العربي ، هسو تصوير  
المواقف الرقيقة في تقائهم وطهارتها وفي وفائهم وثباتها،  
حتى لقد وقف بعضهم شعره كله على هذه العاطفة ، مثل  
جميل بن معمر والعباس بن الاحنف .

وقد كان لهؤلاء الشعراء تجارب في عالم العاطفة ،  
أو بمعنى آخر كانت اشعارهم صدى لآلامهم وآلامهم  
وتعبير عن وجدهم واحساسهم ، وقد اشتهر جميل  
بحبه لبشينة وكثير لمرّة وذو الرمة لي ، والعباس بن  
الاحنف لغز .

وهؤلاء الشعراء يتفاوتون في الاجادة في التعبير عن  
معاني الحب وفي الرقة فسي الصور والجمال فسي  
الاساليب ، واعلامهم في ذلك شأننا العباس بن الاحنف  
الذي أخلص شعره لعاطفته وبرع فسي تحليل المعاني  
وتصوير الخلجات .

بين الرجل والمرأة لم يالفه الشعر العربي من قبل ..  
ذلك هو شعر الحب العذري أو العفيف . وقد نشأ هذا  
الشعر تعبيراً عن تلك العاطفة الجديدة التي عرفها العرب  
بعد الاسلام في البوادي والامصار ، وهو ما عرف باسم  
« المشق العذري » وقد ولد هذا اللون من العاطفة ومن  
التعبير عنها ونما في الحجاز وفي نجد خاصة ، ومهد له  
امور من أهمها :

١ - الثاني بالاسلام في جانبه الروحي والخالقي ،  
والاستجابة لتوجيهه في اجتناب الفاحشة والزهد في  
المتاع الحرام . وقد كان هذا التأثير طبعياً فسي البيئة  
العربية بعد ان مضت فترة طويلة على امتناك العرب  
للاسلام كانت كافية للاستجابة الوجدانية والتأثر  
بالمبادئ والاكار .

وقد تجلى الكثير من مبادئ الاسلام فسي ألوان  
الشعر العذري كمقيدة القضاء والقدر والايمان بالآخرة  
وتأميل اللقاء فيها ، وكف نوازع الهوى وملكة النفس  
الامارة بالسوء وغير ذلك .

٢ - توفر الاسباب التي هيأت للعرب رخاء العيش  
ودعة الحياة بعد ان فتحوا عواصم العالم الكبرى في ذلك  
الوقت ، وصارت لهم القلة السياسية والاقتصادية  
نتيجة لفلبة عقيدتهم وزعامتهم فسي الناحية الروحية ،  
فتحت لهم أبواب العيش الكريم واطمأنت بهم الحياة ،  
وزابيلهم طابع البداوة والارتحال ، وقرّبتهم قربة الابح  
والاستقرار .. ومن ثم فقد انفسح أمامهم المجال للجمال  
والاصفاء الى الشاعر والخواطر ، واتسعت حياتهم  
للاحساس المرفقة والخيال المطلق .

٣ - كما تهيأ للحجاز عامل آخر ساعد على نشأة  
ذلك اللون من العاطفة والادب المعبر عنها ، وهو انتقال  
الزعامة السياسية من الحجاز الى الشام ، بعد ان صارت  
دمشق عاصمة الخلافة الاموية ، ففرغ الحجازيون العلم  
والادب ، واكتسبوا رقة في التصوير وصفاء في التفكير ،  
وكان شعر العاطفة من اهم ما جددوا فيه وايدعوا .

وقد اشتهرت نسبة ذلك الحب العفيف بخصائصه  
جميعاً الى « عذرة » وهي قبيلة من اليمن تناقل الرواة  
اخبار المشاق منها ، واصبحت رمزاً لاجزاء جديد فسي  
الوجدان العربي له مبادئه وخصائصه . وقد كان بنسو  
عذرة يفتخرون بشيوع هذه العاطفة فيهم وتضعيتهم في  
سبيلها ، كما يدل على ذلك هذا الخبر الذي رواه السراج  
في كتابه « مصارع المشاق » ان رجلاً من بني قزارة  
قال لرجل من بني عذرة : تعدون موتكم من الحساب  
مزية !! وانما ذلك من ضعف البنية وهن العقدة وضيق

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ - ١٦ . (٢) فسي مصارع  
المشاق : التذلل . ولعلنا نعرفه . (٣) الزهرة ٥٢ . (٤) ص ٦٠  
من الزهرة . (٥) الزهرة ص ٤٠ .

## قطرات دم

الليل يتزعزع في حياتي  
زهرة بركة سوداء  
النجوم قطرات دم  
من بلبل عاشق جريح  
وأنا ، كنت فيها مضي  
ليلاً .. زهرة بركة .. نجوم  
وقطرات دم من بلبل عاشق جريح

سليمان عواد

دمشق

موقف المجتمع كله من الماطفة ، وكثيراً ما كانت أشعارهم تقابل بالاستخفاف والاستنكار ، وقد كان هؤلاء الماجنون على وهمي بما جد في البيئة العربية من تغيير ، وعلسى ادراك للمقاييس الماطفية والأخلاقية التي شامت في المجتمع الاسلامي .. بدليل ان ابا نواس شاعر المجنون واللهو ، قد صدر منه من الشعر مما يصلح للاستشهاد على الماطفة السامية او يرتقي الى انفاها الكريم . وقد استشهد ابن داود في كتاب الزهرة ببعض اشعار ابي نواس في ابيد شعر موضعاً يتشكك بعضها مسيح مبادئ العذرية كقوله :

بما تثير التوج في النعمن لا طها بل على السكين  
سنة الضيق واحدة فاعاد احييت فاستكين (١)  
وقوله :

لا والسبي لا اله الا هو ما خان احبائنا وما ناهوا  
ما طعوا بالذي جبن لهم من طول شوق ولا دنوا ما هو (٢)  
وقوله :

قالت قسوم سبية القلم مالى رايك ناعل الجسم  
يا من رمى قلبي فاصد انت الغبير يمولع السهم (٣)  
وكذلك الفرزدق وهو الفيلط الحس الجاني الخلق نجد له في كتاب الزهرة شواهد ارتقى في بعضها الى مبادئ العذرية ، كقوله :

لئن كان في الهجران اجر لقمعي لي الاجر في الهجران مذ ستنان  
فوالله ما ادري اكل ذوي الهوى على ما بنا ام نحن متبان  
وهذا يؤكد انه كانت هناك قاعدة عامة لتلزم بمبادئ القيم خلقية ونفسية ، وان مفهوم الماطفة في الشعر الاسلامي قد تغير من مفهومها في الشعر الجاهلي كل التغيير ، وان الاتجاهات الفنية في التعبير عن الماطفة وفي النظر الى المرأة قد تغيرت تبعاً لتغير القيم والمبادئ والأخلاق بفعل الثورة الفكرية والاجتماعية التي شملت المجتمع العربي بعد الاسلام .

مصطفى عبد الواحد

القاهرة

رعد اصيحب اشعار هؤلاء العذريين وسيله لتعريف معاني الماطفة وأساساً تقوم عليه قواعدها ومقاييسها ، فاولئك اصحاب اتجاه تميز فسي الشعر الاسوي والعباسي ، والى جوارهم عاش شعراء آخرون لا يحفلون بصديق الماطفة ولا يجيدون التعبير عنها ، كما عاش معهم آخرون أو جاءوا بعدهم لم يشتهروا بالحب ولم يمانوا تجربته ، ورغم ذلك فقد استطاعوا التعبير عن معانيه ثائراً هؤلاء العذريين أو محاكاة لما شاع في البيئة الاسلامية من معان وعواطف ، مثل جرير الخطمي والمؤمل وخالد الكاتب ، ويؤيد بن الطثرة وأبي تمام والبحري وغيرهم .

ومن كل ذلك وجد الدارسون الاسلاميون لموضوع العشق مادة خصبة ووسيلة مهيأة ، ليستشهدوا على الماني أو يطالوا الشاعر لها المبادئ والحدود . وحين نظر الى جانب الشعر في كتاب « الزهرة » لابن داود الظاهري مثلاً ، نجد قد حوى خمسة آلاف بيت من الشعر ، منها قدر ضئيل من الشعر الجاهلي ، وبقية من شعر العذريين وغيرهم من الشعراء الامويين والعباسيين ، وذلك يؤكد لنا هذه الروح الجديدة التي سرت في الشعر الاسلامي والتي تميزت فيها النظرة الى المرأة والماطفة نحوها ، فأصبحت تحفل بالماطفة وتقف منها موقف الخضوع والإجلال .

ولم يكن باستطاعة الشعر العربي ان يغير موقفه من الماطفة أو يحسن التعبير عنها ويثقل في السبي رقيق المعاني وديق الأفكار لو لم يتغير موقف المجتمع العربي بفضل الاسلام ، من المرأة هذا التغير العظيم ، فارتفعت مكانتها وعلا شأنها ، ولو لم يظهر ذلك المجتمع من الانام والواوئش ويرى مبادئ الكريمة والمثل العالية . ولا يغض من جلال هذه الحقيقة انه في كل العصور الاسلامية وجد شعراء لهم ومجون ، فنك ظاهرة لا بد منها ولا معيد عنها في كل مجتمع ، غير ان شعراء اللهو والمجون لم تنتشر اخبارهم ولم يشع ذكرهم الا لارتباطهم بطائفة الحكام ، الذين شجعوا على تدوين هذا المجون واساعته . وهناك شعر شعبي للأحاد غيسر المستهزين من الشعراء الاسلاميين والافراد مجهولين حفظ المجتمع الاسلامي اشعارهم واعتنى برواية بعضها الزوا ، ولكن هذا الشعر الشعبي لم ينل من العناية مما ناله الشعر الرسمي المرتبط بالامراء والوزراء . وبدلنا على ذلك ان كتاب « الزهرة » لابن داود قد حوى جانباً كبيراً من هذا الشعر الشعبي أو غير الرسمي ، رواه عن الأعراب والاحاد والنساء والمجهولين ، ولكن احداً لم يعتم بهذا الجانب بعد ابن داود .

فلا ينبغي في شيء أن يكون هناك شعر مجون ولهو واستخفاف بالماطفة ، لان هؤلاء الماجنين والالاهين اتما عبروا من سلوكهم وتصورهم ويثمنهم ، ولم يعبروا عن





احدا لا يريد ان يقتنع ، وعلى كل حال ، فان هذا لا يعني شي كثيرا ، فالمسألة مسألة مبدأ .  
 واذ كنت - ايها السادة - لم استطع حتى الان ان اتخذ لي موقفا محمدا ، فان هذا في حد ذاته مبدى .  
 نظر الى الجميع فسي دهشة ، وكأنهم يتأملون مخبولا . والحق انني كنت اقرب ما اكون الى شخص معنوه . لم اكن قد غسلت وجهي ، او خلقت ذهني ، ومنذ ثلاثة اواربعة اشهر ، لم اذهب الى الحلاق . وكان حداثي متهرئا اجرب ، حال لونه البني ، فصار مخلوطا بسواد قذر . واقترب مني احدهم ، وربت على كتفي غير انني ازحت يده في جفاه ، جعله ينظر الي نظرة رالية ، ونحته يتأمل الخروق والبقع التي فسي بدلتي . وكانت جيوبتي منتفخة باشياء كثيرة ومتنوعة لا اعرفها على وجه التحديق . وكنت اذا احتجت الى شيء ما - اي شيء - جعلت ابحث فيها كلها ، وقد امثر او لا امثر على ما اريد . وبدأت في البحث عن سيجارة : فلدست يدي فسي جيب الجاكيت الايمن ، فلم اجد ، فوضعتها في الجيب الايسر ، فلم اجد ايضا ، فوضعتها في الجيب العلوي - والاصل فيه انه مخصص للمندبل - ولكنني لم اجد . وحين وضعتها في جيب البنطلون ، سألني احدهم مما ابحث عنه ، فرقت بصري اليه ، وترددت قليلا ، ولكنني اجبته :

— كانت معي سيجارة

اخترقت اذني ضحكة سخيفة من احدهم ، واتبها آخر بضحكة مماثلة ، وقال ثالث : يظهر عليك خرمان . ما الذي كان يمكن ان اجيبهم به ؟ كانت الكلمات - بالنسبة الي - قد قلقت معانها ، ولم اعد في حاجة لتفسير اي شيء . الا ان عقلي كان يشرد دائما ، وكانت الصور تتراقص امامي بشكل غير عادي ، وكنت قد قدرت ان

سيجارة . ربما ثبتت كل هذه الاشكال المتحركة .

ان المسألة فسي وايي مهولة منذ البداية ، ومع ذلك فهي مستمرة . لا اريد ايها السادة - ان اسرد لكم تاريخ حياتي ، ان حياتي ذاتها لا قيمة لها ، فما بالكم بتاريخها ...

اخرج احدهم سيجارة ، وقدمها لي ، فخطفتها بسرعة ، ووضعتها بين شفتي . وعادت يدي تبحث عن كبريت . وجدته . مشطت كبريت . لم يكن به عود واحد ، فلبت الورقة في يدي والقيتها بعيدا . ما كنت ارفع بصري اليهم ، حتى كانت يد احدهم قد امتدت الي بلوعة فاخرة . وتسلل الدخان الى راسي ، فشمعت

## جنة الصعاليك

بقلم مصطفى أبو النصر

بعروفي تتعدد ، واثابني شبه خلد لذيذ . وكان احدهم ، يريد ان يعرف كل شيء ، ان يعي الحقيقة والدافع ، غير انني لم اهتم بسؤاله ، كان طفيليا سخيفا ، ولم يكن احد الاثنين : صاحب السيجارة او مشعلها . رفاقته بنظرة ذات معنى ، ولكن الفياء كان واضعا على ملامحه ، فاسترحت الى انه لم يفهم المعنى المقصود .

استمعوا الي جيدا ، لقد قررت ان اكون صريحا وواضحا ممسا ، ولكن هذا يحتاج الى شجاعة خرافية ،



واستهنار لا حدود له . اتفقنا منذ لحظات على ان حياتي لا قيمة لها ، واضيف ، ان اية اشارة الي تفاصيلها لا يعني شيئا سواء بالنسبة لسي او لكم . ولكن ما دمتم تريدون معرفة حقيقة هذه المسألة بالذات فان هذا يحتاج الى صبركم وشجاعتكم .. ما راكم ؟

قال احدهم باستخفاف :

— يعني

— فسألت :

— يعني ماذا ؟

اشاح بوجهه عني ، ولم يجيني بشيء . ولما كنت معتادا على اعراض الوجوه ، فقد اعتبرت حركته هذه تصرفا طبيعيا ومقبولا ، فلم اغضب ، وانمسا ابتسمت لقفاه استنامة حقيقية .

في هذه اللحظة ، مر «الجرو» امامنا . وكان طبيعيا ان استوقفه . لا بد ان اضع حدا لكبريائه . كان قد نظر الي شلوا ، وانا ادخل المقهى ، وهم ان يطردني ، ولكنني الان كالآخرين تماما . تراجع لسم نظر الي من فوق كتفه ، وكأنه يتأمل حشرة مرفقة ، غير ان مثل هذه النظرات ، لا تؤثر في اطلاقا ، ما هي الا قرائن على مقليات تافهة . من فضلك فتنجان قهوة سكر زيادة .

لم يعني انه لم يعجبني ، مضى وكأنه لم يسمع شيئا . كنت استطيع - مثلا - ان اهب من جلستي واثابه ، ثم ارفع صوتي في وجهه لائقه درسا في معاملة الزبائن ، ان افكارا كهذه تراودني دائما ، ولكنني لا اتفادها غالبا . ان هذه الجماعة التي اجلس معها الان ، هي فسي حقيقتها مجموعة من الاندال تبادلو نظرات استلمت ان ادرك معانها الحقيقي ، كما ان احدهم لوى شفته السفلى في استمزاز ، تمثيت لو شددتها فمزقتها . ومضت فترة صمت ، لم وضعت يدي في

جيب الجاكيت الداخلي ، وأخرجت ثلاثة قروش وضعتها على المائدة ، كل قرش بجانب الآخر .  
- سألتني أحدهم :  
- ما هذا ؟

- فأجبته وعلى شفتي ابتسامة :  
- ثلاثة قروش . - ألا تراها ؟

ولم ينطق واحد منهم بحرف .  
لا بد أنكم الآن على استعداد كامل . انني - في واقع الأمر - لا أهتم بكل ما يهتم به الآخرون .  
إن لي وجهة نظر في الأشياء والأقوال والأفعال ، وحتى الحروف أنشئت .  
والقريب ، إن وجهة نظري هذه ، لا تفهمونها ، والتي تعجبكم أوبالأحرى لا تفهمونها ، لم تخطئ أبداً . لا يعني هذا - طبعاً - أنني معصوم من الخطأ ، أو أنني ألتقي وحيماً يهديني . المسألة في منتهى البساطة ، بل إنها أبسط من البساطة ذاتها ، ومع ذلك ، فأنتم في حاجة إلى تفسير مبهم بالأدلة والبراهين . . .  
ليكن ، طالما أنكم لا تفهمون فمن حقه علي أن أشرح لكم ما غاب عنكم . كان يمكن - مثلاً - أن أدعي الفكر والعوز ، أو الكذب فأقول :  
انني كنت أملك أموالاً طائلة ، خسرتها في اليووسة ، أو انني أقطاعي ، قتل من الفلاحين عدد شمر رأسه ، فاستحق الطرد من الجنة . غير انني لست من هؤلاء جميعاً . إذن من أنا ؟ وما دمت قد عاهدت نفسي على أن أكون صادقاً معكم ، فمن البديهي أن أكون صادقاً في الإجابة على هذا السؤال : من أنا ؟

لم يحضر « الجرسون » القهوة . أنها وقاحة ، أنه استهتار . لا بد . .  
لا بد . . أمسكتني أحدهم من ذراعي واجلسني ، لا تعني القهوة بالنسبة لي شيئاً مهماً ، كل ما في الأمر ، انني رغبتي في شرب قنجان قهوة ، وهي شراب مباح بالتأكيد . إن لم يحضر القنجان ، سأضطر مرغمًا إلى الخروج عن طبيعتي . لقد

تحولت القهوة الآن ، إلى شيء آخر ، شيء ضروري ، وما دمت سأدفع ثمنها ، فلا بد أن يحضرها ، أما إذا رفض أو تجاهل ، فمعنى ذلك انني . .  
كلا . . لا داعي .

الفلسفة أيها السادة - ليست من طبيعتي ، كما أن الفلسفة ، لا يزيدون في نظري عن كونهم مجموعة من الأطفال ، لا يحبون سوى لعبة واحدة : بيت جحا كل فيلسوف ، أقصد كل طفل ، يدخل البيت من باب ، متصوراً أنه يستطيع أن يهتدي إلى الباب الآخر . . باب الخروج ، غير أن ما يحدث هو عكس ذلك تماماً ، أما أن يتوه في الداخل ، فيصرخ ويستنجد ، وأما بطل يتلوى فرحاً في المنحنيات معتقداً أنه سيسهل ، ثم يلجح باباً ، فإذا ما اندفع تجاهه وخرج منه ، اكتشف أنه أمام نفس الباب الذي دخل منه .

لست واحداً من أولئك أو هؤلاء ، بل أنا فيلسوف ولا أتنا طولاً ، فلياً مجرد ضيق ، كنت ذات يوم ، صلياً شاباً وحيوة ، شعوراً إنشياً سائماً من غزو العالم بأفكاره ومشاريعه ، غير أن مثل هذه الأمال ، لا تتحقق غالباً ، والسبب في ذلك معروف ، فصاحب الخيال ، يكون عادة أقل قدرة من غيره على تحقيق ما يحلم به . وهذه هي نقطة الضعف الحقيقية بالنسبة لي .  
لقد عشت أحلم سنوات طسوالاً ، ونسيت في أضغاث هذه الأحلام ، أن أعمل شيئاً ، أو أحقق شيئاً وفوجئت بانني ما زلت أقف في مكاني ، الذي كنت فيه منذ عشر سنوات . وهنا ، كان يمكن لأي إنسان آخر ، يتمتع بشيء من قوة الإرادة أو التصميم ، أن يبدأ من جديد ، ملقياً بكل هذه الأحلام ، خلف ظهره ، متمسكاً بالواقع وما هو عليه . إلا انني كنت قد فقدت القدرة على العمل ، ثم تضخم في رأسي سؤال رهيب : ما فائدة أن يعمل

الإنسان . وما قيمه العمل في حد ذاته ؟ ومن هنا نبعت كراهيتي للفلسفة فقد تصورت - في لحظة خيل إلى أنها مشرقة منيرة سألني حتماً سأعثر على إجابة مقنعة على هذا السؤال ، خلال أفكارهم وكتبهم ، ولكنني صلمت بأفكارهم مجردة ، تبحث في أشياء لا يمكن الوصول إليها ، فضلاً عن الاقتناع بها . وفاجاني أحدهم بسؤال جنوني : هل أنا موجود ؟ وكان يمكن لسؤال كهذا - أيها السادة - أن يهدد موقعي من كل شيء . فإذا كنت موجوداً ، فلا بد أن أعمل ، وإذا كنت غير موجود ، فكيف يعمل إنسان غير موجود ؟ أما كوني موجوداً لانني أفكر ، فتلك مشكلة لم تخطر على بالي من قبل .  
وشرت بعد هذا السؤال أقول : أنه لا شيء موجود في هذا العالم على الإطلاق . لا نبي لم استطع أن أصور عدم وجود الترام والسيارة والأزهار والشجر والعديد والشمس والقمر والبيوت والجبال والنجوم والأنهار والبحار ، مجرد أنها جوامد لا تفكر . ولو أن كلام هذا الفيلسوف صحيح ، وكلام غيره صحيح أيضاً بالنسبة للإنسان الأول ، لوقفنا في تناقض عجيب ، نتيجة قول العلماء بأن الأرض والسماء والكواكب والنجوم موجودة قبل وجود الإنسان . وهنا استق هذا السؤال في رأسي : هل الإنسان المعنوي المخبول المجنون ، غاب العقل ، والذي ليس له أية قدرة على التفكير ، هل مثل هذا الإنسان موجود أو غير موجود ؟  
لم يحضر المجرم القهوة ، من يحسبني ؟ . . انني لرتني له ، لمسا سيلقه على يدي . . ولكن لتؤجل ذلك الآن .

وفي خضم هذه المعاياب الفكرية الهاذية ، سألت نفسي يدوري : من أنا ؟ . ولم استطع بطبيعة الحال أن أصل إلى إجابة حقيقية . ترى هل أنا إنسان أو غير إنسان ؟ هل أنا

## مرحلة الى بحث

نخر انت والشرع جريح  
ظلمة لفت الوجود واعمت  
كنت تفري الابعاد غير مبال  
كنت تطفو وملء صدرك ري  
كنت كالتجم تائها في فضاء  
عندما كنت متقللا بالاماني  
انت والبحر في الجنون سواء  
كسم لغرمت بالرغاء وغابت  
اي درب عبرت في وسط اليم  
قد يرى الموج جانبك واوهت  
لذكريات صرحت فاصمت خيالا  
سلس البحر بهمة مسية وجزر  
وطوى الزورق الشرع والوى  
ليس ذا البحر غير بحر حياتي

لدغ البحر ساعسة يستريح  
مقلة التجم فالسير جنوح  
ان تراهى او ان توارى ضريح  
يستقر الاخلاص حين يفوح  
لا تداني اقصاص مهما تسبح  
واندفاع المجاذف فيك طموح  
هو يرغي وانت تقفو - تروح  
نجمة القلب لا هدى لا وضوح  
وفاعمت عن جانبيها الصروح ؟  
قاسيات الضلوع هوجاء ربح  
من بعيد لنفوس عيش يلسوح  
واستكانت قيعانه والسفوح  
بالمجاديف واحتوته السفوح  
وانا الزورق الذي الجرح !

الكسليك - لبنان

لوس ابي عتمة

موجود او غير موجود ؟ اذا كنت افكر  
فانا موجود واذا كنت لا افكر فانا  
غير موجود . وبدأت اراقب نفسي  
مراقبة شديدة . في لحظة انما موجود  
وفي اخرى انا غير موجود . . ما  
معنى هذا ؟

ومن هنالك ايها السادة - قررت  
ان اعتبر نفسي موجودا وجودا ماديا  
فقط ، بمعنى ان جسدي هو الوجود ،  
هذه حقيقة لا يمكن الشك فيها ،  
ولنفرض مثلا انني اصطدمت فسي  
جدار ، ترى اي منا هو الموجود ؟

انا ام الجدار ، ام كلانا موجود ؟ .  
على ان هذه مسألة بدئية ، لا تحتاج  
لتفسير اكثر . وعلى هذا فقد رايت  
ان انني التفكير من راسي ، ان اميش  
بلا تفكير ، وما دمت سألني التفكير ،  
فانا بالضرورة الفاني وجودي ، وعلى  
هذا فمن الطبيعي ، الا يعمل انسان  
غير موجود .

وبدأت اتأمل الناس والاشياء من  
حوالي ، واسأل نفسي : هل هذا  
الانسان موجود او غير موجود ؟  
يكون موجودا ومتى يكون غير موجود ؟

وتمنيت ان ارى انسانا في حاله  
عدم وجوده ، الا انني لم استطع ،  
واستحال علي اقتناع احد من الناس  
بكلمة واحدة مما اقول ، واقسمت  
لهم ان هذا ليس كلامي ، وانما هو  
كلام فيلسوف كبير . . كبير جدا ،  
ولم يصدقني احد .

وذات يوم ، نظرت في المرآة ، فلم  
استطع التعرف على نفسي او  
ملامي ، وذلك كانت بداية المأساة ،  
او المهزلة ، او المسألة .

القاهرة مصطفى ابو النصر

## خلاف.. في اربع عشرة رسالة ادبية

بقلم نادر ابو السعود السباعي

\*\*\*

ادبان قصصيان، نجسهما الصداقة منذ سنوات بعيدات، يقيم احدهما في بلدته في سورية، ويقيم الآخر - وهو الاصغر سناً - في مدينة سورية كبيرة.. يتشخص اكيهما، في فصل ربيع، الى القديسة الكبيرة، ويؤرث صديقه.. وكان لا بد ان يدور الحديث بينهما حول الادب، شؤنه وشجونته، نشر الصديق الاكبر خلال حياته الادبية كتابين قصصيين، ونشر الاصغر نحواً من عشرة.

كان مع الصديق الاكبر - ولتسمه «عبد الله» - في زيارته مجموعة محفوظة من قصصه ومسرحياته القصيرة التي لم تنشر او تمثل او تدع، اودع بعضها عند صديقه الحميم - ولتسمه «فاد» - املاً في تقديمها للنشر في الدوريات الادبية وبخاصة تلك التي تنسج تجزي كتابها.

ويبادر «فاد» الى تحرير رسائل يرفقها ببعض القصص - الى المجلة «الف» التي تصدر في عاصمة سورية مجاورة - ثم الى المجلة «باء» التي تصدر في دمشق، والى ....

وما تكلل تصدر المجلة «باء» بايدي ذي يده - متفهمة لمنة من هذه القصص، فيطلع عليها «عبد الله» مؤلفها، حتى يشو محتجها على صنيع اناه فيها صديقه «فاد».. ويظهر له احتجاجا في رسالة على جناح السرعة.. ويدافع «فاد» عن مقاله على صيغته ويبرر دون جدوى.. وتوالي بينهما الرسائل، التي ما كان لها الا ان تجعل من الخلاف (زمة) وتزيّن نازها لها!

على ان اطرف ما في الرسائل التي تبودلت، ذلك النقاش الادبي الحار، وما استشهد به كل منهما من شواهد الادب انصاراً لوجهه نظره! وشهد آخر يمكن ان يجعل هذه الرسائل: انها تظهر مزاج كل من المتراسلين في العمل والكتابة والخطاب، ومغادر ما ينتج به من (الخصاسية) اذا ما دلع الى موفف من التوافيق واذا بعض الصيحات والافعال خاصة.. كما يوضع اسلوبه في معالجة المشاكل المارسة وفي اي ميزان يزن اموره.. وهذه الرسائل - اخيراً - مثال «نموذجي» لا يمكن ان يؤزل اليه (سوء التتابع) بين اثنين مسن الاصداقة، حتى ولو كانوا من حملة القمم المزمئين بالكتابة!

واحب ان ابين للتاريخ، قبل ان اقدم له مجموعة الرسائل هذه، اني نويت (العياد) في الخلاف الذي دار، بقدر ما كنت (اميناً) في نقل الرسائل من مصدرها عندما زوت احسد الاويسين الصديقين في بلدته او في مدينته.. ولكني اجزت لنفسى ان احذف فقرات من آخر الرسائل (الرقم 14) لان ما فيها يكثف من شخصية احدهما.. وقد حرصت على ان اخفي اسماء الاعلام كلها، اشخاصاً ومجلات وكتبا ولصفا، فلما انبثني من مقال هذا ان اقدم الى القارئ «النموذج» مجرداً من اصغاه.. ثم اني عمدت الى «التعليق» على الرسائل الاربعة عشرة، بوسائل قصيرة، وكفا وجدت الامر يقتضي توفيقاً او تصحيحاً او استملاكاً.

1 - 1/10

عزيزي رئيس تحرير المجلة «الف» (1)

بعد التحية الطالعة، هذه الفلة «رقم 1» لصديقي الاديب الاستاذ «عبد الله» القص الذي لا يرحب كثيراً بنشر نتاجه الادبي،

وقد طيب له رواية قبل عشر سنوات، واخرى قبل عشرين، والقصه كما ارى جيدة، وهي لم تنشر، ارجو ان نقرأها في عدد قريب، وتعاون الصديق هو: .... مع الشكر والاحترام، «فاد»

٢ - 1/18

عزيزي رئيس تحرير المجلة «الف»

بعد التحية الطيبة، طبا قصيدة لصديقي الاستاذ «عبد الله»، الذي حدثت عنه في رسالتي السابقة، عنوانها «صاد» (٢)، واسلم لاخيك: «فاد».

٣ - 1/18

عزيزي رئيس تحرير المجلة «باء» (٣)

بعد التحية، مرفق لك القصة «رقم ٢» لصديقنا الاستاذ «عبد الله»، ارجو نشرها في ارقب عدد، وشكراً، «فاد»

٤ - 2/٥

اخي العزيز الاستاذ «فاد»

سلام وتحية وشكر جزيل، كنت اودعت لديك نسخة من المسرحية «رقم ٦»، ولا نلتفت للقيمة التي اودت وجدت انه ينقصها هذه المسرحية باللات، فاستبدلتها بهذه المسرحية «رقم ٧»، فارجو اعادة الاولى الي مشكوراً، ودمت لمعكم «عبد الله».

٥ - 2/٥

عزيزي الاستاذ «عبد الله»

بعد التحية الطالعة، طبا المسرحية «رقم ٦»، حسب طلبك، بحت بالقتة «رقم ١»، ثم بالقصيدة «صاد»، الى المجلة «الف»، واني انتقل الجواب، وسوف اطبع، كما بحت بالقصة «رقم ٢» الى المجلة «باء»، وسوف تنشر في ارقب، كما فومت من صديقنا رئيسها هانانيا، ارجو ان تلطني عن وصول المسرحية «رقم ٦» اليك، للافتتان، وفيما صور من الرسائل التي بحتت بها الي المجلات شلتك، واسلم لاخيك: «فاد».

٦ - 2/٥

الاخ الاستاذ «فاد»

تحية طيبة... وما قصيدة صديقك «عبد الله»، لقد وصلتني اخيراً، وسوف اخبرك عنها في رسالة قلبية، ولك خالصي السودة والتقدير، وليس تحرير المجلة «الف».

٧ - 2/19

عزيزي رئيس تحرير المجلة «الف»

بعد التحية الطالعة،... واني بانتظار رايك في قصيدة صديقي الاستاذ «عبد الله»، ولكنني اولست اليك، في رسالة مؤرخة في 1/٥، قصة له عنوانها «رقم ١» التي تعدلتني عنها، اري الرسالة لم تصلك؟ واسلم لاخيك: «فاد».

٨ - 2/٢

عزيزي الاستاذ «عبد الله»

بعد التحية الطالعة، لقد صدر العدد الجديد من المجلة «باء»، وفيها صلتك «رقم ٢» ارجو ان تلغ على العدد، وهو في الاسواق، واسلم لاخيك: «فاد».

٩ - 2/٥

عزيزي الاستاذ «فاد» حفظه الله

تحية سرية وبعد، قرأت الساعة قصتي «رقم ٢» منشورة في المجلة «باء»، وقد فشت فيها الاخطاء الطبعية، حتى كاد الامر يحتاج الى جدول خطأ وصواب، والاأرب من ذلك ان جملا يرتنها طرت او عدلت، وذكرنا ما قلته في مقترحا يودع، من ذلك (ستأخذ بعض الحرية في تعديلها،.. لكها بهذا التعديل فلتد رونلقها، واصبحت موفقة بالوان نازرة.

اخي: قد كتبت الى المجلة انبها الى الاخطاء في قصتي وقصة

فيري ، مما يشوه سمعة الكتاب ولنجلة . كما أرسلت صورة تالفة من قصتي « رقم ٢ » إلى أليطة « الدف » رجاء إستبدالها بالنسخة التي أرسلتها أنت معدلة .. مع كتاب اخترت فيه ، وأياها أن أبدو كما أنا للكتاب في المستقبل ، دون مكياج ولا زخارف .

فإذا كنت قد فعلت في بنية قصصى فعلتك ( التي ألام أنا عليها ) بتعديل ولو طفيف ، فأرجو أن تتفضل بإيالي عناوين الجملات التي أرسلتها إليها ، عما الجملتين « الدف » و « ياد » لإيراد أن تزويدهم بنسخ جديدة أصيلة ، لا بد لأتسكن فيها غير يدي ، ولو كانت يسد ( ميكس أنج ) .

والتعديل الذي أقتنا عليه ، أو المروفي أنا أقتنا عليه ، هو تصحيح خطأ لم الإلحاح ، أو توضيح فكرة سها بالي منها ، أما شطب جمل برمتها واستبدالها بغيرها ، فقد أوافقك عليه ، إذا وافقتك على إبدال النفي بالناف أو العكس ، أو حين يعين ولو معداه ، والقصة صفحة صادقة من النفس الإنسانية بغيرها وشرها ، يعرض الإنسان عليها حرصه على ذاتيته ، وللتأكد بعد ذلك أن يحكم ، وفلافا نقد شره ، فلم يلتفتوا إلى قول النسان ، وأليطوا في دولتهم وجسمة نازهم بخطتها وسوءها ، لأنها هي وعداه ، لا وجهة نظر النقاد ، الصرة من شعهم وقهرهم ووجوههم ، مع الاحتراف بحسن نية النقاد ، ولم قال نافذ : أو قيل كسدا كان أحسن ، ولو زيد أو شطب كذا كان يستحسن .

وبالنسبة ، فقد قرأت روايتك « ظ ... » ، ولي عليها مأخذ ، وقد أكتب منها نافذا أو معداه ، وقد أعطيني بعض الحق .. لكلك لن أبعج أن تكتب تعديل في الطيات الجديدة .. وسنقول : لكلك وجهة نظره ، وأسلوبه ، وفكرته في الحياة والأدب والتعبير .. سوف أكتب عليك كثير إذا لم يلبغي ما أرسلته من قصصى ( المعدلة إلى الجملات ) ، وعدت لأخيك الذي يحبك على طلاك وإخطاك .. ولتبدلائك ..

ملاحظة : وصلتنا المرسحة « رقم ٦ » وشكرا . ملاحظة عامة : أرسل إذا شئت الطبعة الأولى من روايتك « ظ ... » لعلنا بها نأخذ الذي أكتبه . « بيد ال » .

١٠ - ٥/١

أخي الأستاذ « عبد ال »

لجنة الجودة والإعجاب ، لم ألق ، في رسالتك الملوحة في ٥/٥ ، على رؤسها الرحمة التي أعرف . ولكتي وجدتك غافطني على نحو ما يغل الحلم بتعليده عفرها . وقد تغلبت ذلك منك برعاية صدر . بقي أن تسمح لتقليد .. القناع في أهائي - أن يخافيك بجرأة على نحو ما قلتي منك من التكرير .

تقول أن « جلا برمتها ظرت أو مدلت » في القصة ! ليسى خسون جملة ؟ أهما التنان ! وهل يدخل ذلك في باب « التعديل » الذي تلصق بي ؟ أخلت بعض الحرية فيه ؟ والبريف سامني منك أن فعلتك « رقم ٢ » قد « فعدت بهذا التعديل ودفعتها وأصبحست موهبة بالون ناشرة » !

يا أخي ، أهما جملتان - أن لم نخني اللآلة - مدلتها فصد نوضح ما تصبب أنه واضح للفكراري وما هو بواضح . استشرست وأنا أمامك أفر القصة ، فوافقت . فما هذا الزوق الذي يلحظ به تعديل جملتين أو ثلاث ؟ وليست القضية - من يعد ، بحاجة إلى أن نوزع على الجملات « نصيبا » لوفل نشر ما يثبت به إليها من نتائج القصصى والمسرهي ورضا لعلها منك نسخ « جديدة أصيلة » فسير مزيفة !

أعتقد ، يا صاحبي ، أنك تكتب الدر القوالسي في هذه الأفايصي ؟ أن شكسبير الخالد ، كانت مسرحياته تحفل له منها الشاهد والموافق ، ولم نسمع أنه ناز نوزلك . وتتيخوف العظيم

كان يكتب الأصوصة ، أن يقل يختلف منها حتى تقود بين يديه في حدود التصف أو أقل ، فلو أن يسارع إليها صديق فينتشله منه قبل أن يأتي عليها التعديل . أن السالسة أبسط عما تصور ، يسا « أدب ... » (١) . ولكن هذا التمدد ، تشددك ، لتقاة عادة تند من لم يفر غير بيانات الهام أو الجهور ، فهو يعيش معها في وحدة ، عاما بعد عام ، ويقل وأهواها ويألفها حتى يحفظها عن ظهر قلب ، ثم يحسب أن حذف إشارة تصعب منها عمل فيه إخلال وتشويه وتزييف ، كقطع رأس أمثال من إبداع رودان !

لقد خلعت لي مجلة « .. » مقبلا كاملا من مقال نشرته لي في عدد أول أيار الحالي ، هاه نصه : « .. » (٥) ، وما تأثرت ، علم الله ، من هذا الحذف إلا قليلا جدا . إلا أن الإصالة لمؤنسي وتلخيص منه قد . ولكننا يا أخي ، نكتب كثيرا ، وكثيرا جدا ، فأي عسر عظيم في أن يحذف سطر ما كتبنا ، أو جملة ، أو مطلع ، لانتخابات وجهة تملأ أن تقوم قبياسي وتقدم . ولن ألقن أن الزوق قد فند ، وأن التمس قد أصبح موهبا بالألوان الناشرة ، لوعي ليست شديدة إلى الذي فعلته هذه المجلة الصغيرة ، بل إلى ما هو أصم وأشمل وأعم . ألتفت على العالم ، يا أدب ! ألتجسار « الدف » (٦) .

أظن ، يا صاحبي ، فصصك التي عندي لم أرسلها إلى مجلة ، والقصة رقم ١١ ربما فعدت في البريد . أنا في سبيلي إلى أن أرى ما مندي إليك ، أولا خبشتي أن تسع في البريد . فهي الآن ودجة عندي ، إلى يوم يحطها إليك مسافر .

لا تكتب من كتابي « ظ ... » ، أن من ودوا الكتابة منه ، يومه صديق أدب ينادي دائما بإخذه بالمرحاة الطلقة في لده . فسرا الكتاب في القاهرة ، وطب مني - مثلك - نسخة من طبعته الأولى ليأخذ . ليترى مقالة الصريح في مجلة بيروتية ، فرددت عليه في العدد التالي يمثل صراحته ، فلم يحتمل حرثي في الرد ، طسي احتمالي منه خربته في « النقد » وإفاهلي إلى الأبد . الكتاب هسو « ... » ، « والتقد وردت عليه في مجلة « ... » : عدد آذار وعدد نيسان ١٩٦٥ . أنك أن احتجلت رسالتي هذه ، فالتت محتمل ردي على نقد الصريح القادم ، لا هسو .

يس في قبلي ، بعد الآن ، شيء . فقد ألقاني فني ، فتخلص لقيسي . اشكرني لاتي منيت بخصيتي من فصصك وبليصيدة ، وكتبت بشائها رسائل إلى الجملات وأليك ، بلغ مدحا حتى الآن عسسا أو ستا ، وهي ذي السامية ، ما ألوهنا لا شكر على واجب . وأسلم لأخيك : أخلص « فاد » .

١١ - ٥/١١

أخي الفاضل « فاد »

سلام وبعد . فهنا ما من لي أن أكتبه مدحا وقدها . وقد رايت

- (١) سبق أن بيئت أن المجلة « الدف » تصفر في عاصمة مدينة مجاورة . (٢) أن « بيد ال » الأديب القاص ، ينظم الشعر أيضا . (٣) والمجلة « ياد » تصفر في العاصمة السورية . (٤) الخلف إليه الذي حرصت على حذفه ، هو اسم البلفة التي يتشعب إليها « بيد ال » . (٥) يتألف القطع من ثلاث وثلاثين كلمة . (٦) بعده الأجانب ، يتألف من بلدة « بيد ال » - كانت تعرف ، في الماضي . (٧) واضح أن هذه الرسالة صدرت من « بيد ال » قبل أن تصل إليه رسالة « فاد » المرددة في اليوم السابق . وأما ما أشار إليه « بيد ال » في هذه الرسالة فهو أفعال التقدي الذي كتبته من رواية صديقتي المسماة « ظ ... » (٨) الدكتور « ... » هو قريب « فاد » وصديق « بيد ال » في بلده ، واستودع الإشارة إليه .

ان اعرسه عليكم . فان شئتم نشرتموه او كنتموه . ولكم البري اولاً  
وأخراً (٧) .  
الدكتور « م ... » يسلم عليكم (٨) . مع الاحترام الجزيل من  
الخبير : « عبد الـ » .

عزيزي الأستاذ « عبد الـ »

بعد التحية الخاصة ، فقد نظيت رسالتك الأخيرة للزوجة في  
١١ - وما صبت من فمالك التفتدي الطويل من لصتي التواصصة  
« ل ... » . وقد قرأته مرة ومرة .. ولكن ، ولعل نفسي ، يسأ  
صديقي ، ان ما جاء فيه يفسد نفسي التقد ؟ املا يعني التقد ، فسي  
معمولك ، دراسة الامر المنقود من وجوهه : الإيجابية والسلبية ؟ ثم  
التصيير من ذلك كله بالأسلوب الذي لا يؤذي الناس ؟  
فما رأيك ، بالفه ، بامثال هذه العبارات التي وردت في « التقد » :  
القصه « قد حلت من أية حكمة فنية ، او تحليل نفسي . فليست  
لحم الـ ان نفس الرجل غير الخلف ... » ؟ « وهذا يشيع الخلف  
والنفاق في شخصية البطل » ؟ بل انك تسمى البطل « ديميد  
القصه » ، وتلخص بعض مواقف وتقول : « فويتوالى السطوة .. ليس  
في « فاموسك التفتدي » ، يا اخي ، غير هذه العبارات ؟  
وانت لا ترى في أسلوب غير « الخفاء لقوة شامة في لبنان » ،  
وتورد الامثلة .. واري « الخفاء لقوة في التصيير » ، وتسوق التواحد ،  
وتقول : « ولو شئت انتبعت لوفعت على كثير ، فالخفاء اكثر من ان  
يسمى كتاب ... كتاب فيه « عبارات أراد المؤلف ان يتطامسح  
بها ، فاصابت أسلوبه الزكة .. »

وانك لترى في الصاطعة التي نطها الكتاب من « التكرار »  
و « الإبدال » ما جعل القصه « أدبا مكتشفوا هو الى الاستسلاف  
أقرب » . وتسل جعلا من هنا وهناك ، وتفسر بعضها في بعضي ، فمما  
أياها بولوك : ولا بأس ان نستعرض هنا « الخفاء مقبلة » فها كان  
بين البطل والبطلة .. ان صديقك هذا ، يا صديقي ، « لا مستقيم  
بالقرآن الكريم لماد بأفلا كه » كما قال الأبيات ، من واحد وضرب  
عاما ، في رده على من نقد كتابه « دفاع من البلاء » في مجلة  
« الكتاب » . وانت حتى في استشهاده بالنصوص التي سللت ، قد  
حرفتها تحريفاً ابعداً من بعض مرادها . فهل تجوز هذه « الامثلة » ،  
في موعودك للتقد ، يا عزيزي ؟

اني ان اقف عند رأي من رأى من النقد ان في هذه القصه ما  
فيها من معاني الوفاء الذي هو « من مكارم اخلاق العرب في جاهليتهم  
واسلامهم » ، او عند من زعم منهم أنها قصه « موضوعية وهادئة »  
في العهد الذي تسمى منه « لشبابنا العربي ان يقل على فرائدها ونظم  
جيدا المأزى الذي رعت اليه ، ومن ثم يقتني ببطلها » ، او عند رأي

(٩) رسالة « عبد الـ » هذه هي ، بالاحرى ، رد على رسالة « فاه »  
التي ألفت في تسلسل الرسائل هنا الرقم (١٠) . (١٠) بين « ج ... »  
هذا وبين « فاه » ، خصوصاً أدبية مادة ذات طابع شخصي . (١١)  
القصه « عبد الـ » بهذه البفارة ، التي وضعها بين قوسين ، رواية  
« فاه » انني سيماما « ... » . (١٢) أحسد الخفاء الكوي ،  
(١٣) كلمة قصصية وتبليغي سوروي معروف . (١٤) المصاف اليه هو  
اسم بطل « عبد الـ » . (١٥) ليس من بد ، وقد تكررت الإشارة الى  
« التصدير » ، منار هذا الخلاف ، من ان أورد النص قس امه ، ثم في  
حالته بعد التصدير .

يقول راوي القصه « معلم مقوسة القرية » ، بمعنى انما هو  
والامانة ان موضوع الانشاد يتلوه التلميذ ابن الراعي في لغة الفرس :  
« ... » فنزلت على رأي المجموع ، وتكررت لملم النحو ، وحم الله  
واسمه ! واهم مع الأكثرية ، ان ليس دستورنا دستوراً لمياً يأخذ برأي

ذلك الشاعر الذي قال في لغتها : « وان اللغة العربية السليمة »  
التي بيد المؤلف من خيرة المحققين عليها ، تصلي القصه جواً مالياً  
من جمال التصيير ، ونصعها في مصاف الأعمال ذات الوزن البلاغي  
... في اقف عند هذه الأداء وامثالها طويلاً ، لافان بينها وبين رأيك  
الانقاس ، فانا علم ان الأثر ان الأثر ان تختلف فيما بينها - أحياناً -  
اختلاف من يؤمن بالله مع من يؤمن بالآلة . ولكنني وددت ، يا صديقي ،  
جداً لو انك اتسمت في حقاك بالانصاف - ولو بقدر منه يسير -  
بحسب اليك ان تذكر المحاسن الى ذكر ما اعتقدت انه عايب ، وان  
تكون عندك درجة - ولو صغيرة - من لطف التصيير فننزه قلمك الجليل  
عن القائل لا تحمل روح النقد بقدر محلاتها روح الرقة في الأدب ..  
ولا عجب ، فقد نوهت في رسالتك الماضية بلك سكتب من الكتاب  
« نافداً او مهاجماً » ، فاية عاقلة « خيرة » تطوي طيهما وروحك  
الطيبة ، يا صاحبي ؟

يقول في رسالتك الأخيرة : « فها ما من عي ان اكتبه مدحها  
وفدحاً » . ولكنني ما اشر فيه على المدح ؟ « وقد رايت ان اعرسه  
عليكم . فان شئتم نشرتموه او كنتموه » . يا اخي ، وان والقبه  
لبي حيرة : ان طوته في درجي ، ما امتن ان يذهب لسناك فيعلم  
بين اخوانك : حقاً انه المؤلف طرود ، فنقد « يتجرد » ، فيصعب  
معنا عهاد ... ولكن فكر عني : اذ اننا وجهت مفاك للنشر ، فاية  
مجة ترفس ان تقدم لقرائنا كلاماً يتزأ بزي التقد ، ومما هو في  
حقيقته الواسعة الا ... ماذا اولاً ؟ اخجل من ذكرها : لانها في  
حائري ، حتى لا أؤذي مشاعرك .

هلي انني ساحتول نشره ، ليري الناس ويحكموا . واسلم لايك  
الذي يصيح : « فاه »

١٢ - ١٤/٥

اخي « فاه »

سلام عليك ربيد . فقد ألفت اليوم متغير الزواج ، بحاجة السي  
ما يبيته . حتى دوني كتابك (٩) الذي اصحتني بكتابه القرية ،  
وكان في ذلك شغالي .

وكتت أرجو ان يروح من افكارك ما كتبه لك . لكنه الأرف  
لسبب لا اعره . انما الذي فعت منك مقام المصم حين رجوك ان  
تدعي المهر لثناك كما اننا ، في اننا المصم الذي صحت في ( مواضعي  
الانشائية ) شطبا وهدلا ؟

اما ياخي ما ورد في رسالتك العزوة ، فاري ان تعيله السي  
صديقك « ج ... » . فهو به أحق . الا اني لم اخطبك فسي  
يوم يمثل ليجت . ولو كتبت افراف لغويها متزها الى هذا الحد ،  
لستك منك سلك الصيغة واللاطف . وقد حدثت الله على اني بعيد  
منك .. والا كتبت لكنتي ( بلا ملح ) .. يا ملح ؟ على ان لسي

الأكثرية ؟ والى اليوم لم ادم على التصديق لذلك الراعي الذي كان  
بسبب درجته العلمية المناخرة ، آخر من يحق له نوال الجائزة . ولكن  
الم اثره لظلال على التصويت وحرية الاختيار ؟ لقد حانت مهلة  
البرية في مهله . فلنتخير نهاية موضوعه .  
وفي هذه الاثناء كانت كماي لا تزالان تشاركان على غير النباه تلك  
الأكف الصعرة التي حملت بتصنيفها الجائزة الى الراعي الصغير ..

ا هـ .

التي المثل :

« ... فنزلت على رأي المجموع ، وتكررت لملم النحو ، وحم  
الله واسمه ! وسقت لذلك الراعي الذي كان بسببه درجته العلمية  
المناخرة ، آخر من يحق له نوال الجائزة .  
وفي هذه الاثناء ، كانت الأكف الصغيرة تصفق ، وقد حلت  
تصنيفها الجائزة الى الراعي الصغير ... ١٨ هـ .



واجترت عند ضواحي الشام ابوابا  
منها شربت من الاشواق الكوابيا  
عادت تزود مع الاسام اصحابا  
كانت سنينا كساها السود انوابا  
هلا سمعت من العشاق اسبابا  
يا سائق الظن هل ابصرت اعرابا  
القت على الدرب آمسلا واسلابا !

ابراهيم شعيب

ودعت برلين اعراسا واحبابا  
خلفت دنيا من الافراح ، عاصرة  
طق عنان الهوى ، يا ليت اجنحتي  
سبحا مشيت بروض طاب موسمه  
يا لائي لا تكن فسي الحكم منتقما  
تاقت قواظهم فسي فخر باديسه  
تسمى الى نارهم فسي الليل قافله

برلين

والوجودان الشاعر . والتونولوج الداخلي فيها قوي مؤلّس صادق  
باحاسبيه ( واوردت امثلة على ذلك ) .

ولعود فلادرك بان أسلوب النضج غير هذا . والعكيم وليمسور  
وغيرهما لو شأوا لكتبوا أسلوبا فاعما كاسلوب الرافعي والسكندري  
والويسي . لو كتبت آثارهم لا تكون حينذاك فصحا نحلية ، ولكن  
شيئا آخر لا تخلو له بالصفة . فما اذا كنت تنأى يا « فاه » أسلوب  
الزيتان في فصصه التي أحكم أخراجها في تعابير جميلة وفاحشة ،  
فذلك له . ويصبحك الزمن له أو عليه .. ومع هذا « فالبقرية  
لا تعد .. »

والآن ان السبب بتفسيرك في هذه الرواية عن الشاوش السدي  
تعمد لها ، هو ان التجربة ليست لك ولكن لغيرك . فالت اعط  
الفصص دون فكرة جديدة ، أو موهف مؤلر ، أو مفاجأة رالمة .. (٢١) ،  
ونضني المصطلحات الطويلة بأسلوب الوصافين الذي يدور حول العيون  
والأحار والاشهاد ، يا ألهي حلل لنا التفسيرية المصيلة أو الكشوفة ،  
عرفنا من هو البطل . ولكن كيف تعرفنا البطل ، وهو لا يعرف  
نفسه ، فيودع أفكاره في نهاية الفصص بقوله : « كان علي من أم  
وفاه ، أو خشية ، أم تهيبا .. لا أدري .. لا أدري .. » فمن  
يعري فإن لا اليس هذا ما اوردهت أنت في فصصك .. أم تقولته أنا  
عليك .. أم تكتنه تشويه ..... (٢٢)

وأخيرا فاني فهمت موهفك وفدنت مشاعرك ، ولست بالسدي  
بهجم على صديقه ، لكن الآثر غير الصديق . وقد حاولت مسرة ان  
أكون صريحا فريمتني بقلة الانصاف .. وان اعود الى مثله . فكنس  
ذلك لا يمنك ولا يمنع غيرك من ان يقتني ويعاجمتي اذا شاء ذلك .  
وتق ان اقلابه غير إنسانة شكر وتقدير لوفقه وتفاقتة ، دون  
ان أثار ، فاحاول الصلح متعصبا عن عمل جهدت فسي أخراجها ،  
واودعته نفسي ، فجاه على غير ما اراد له التناق .. وكل درجة من  
الفهم قد تلو فتهم بالسخط أو بالقوض .. بسأل التي ساحاول  
حينذاك الاستفاضة من مفاهيم التناق ، فمترسا ولو مرة واحدة فسي  
حياتي بأنهم على صواب .... وصساني ان اكون حينذاك متعصبا فسي  
نظرك على الأقل .

هات الآن بوسه من دقتك النظرية .. وحلاوة الصلح على .. اذا  
لا يسمي غير هذا وأمرى لله .. واسلم لكذي يصبك ورسم تعديلاتك  
واتهاماتك وصابتك . أخوه « عيد الف » .

حب

نادر أبو السعود السباعي

التعير ، فازره فلي من الغلاف تصعل روح الرابية في الآية . ) .  
لقد اهتمت اثره العني بالأخلاء ، والتفاسخ ، وأنه قد خلا من  
لحة فنية ، وان البطل لم يكن بطلا فسي الـ ..... (١٧) ،  
اذا كنت يا عزيزي قد رسمت شخصية بطلا هكذا كما يرسم تيمور  
شخصيات مريضة في كثير من فصصه ، فقد نجحت ذلك وتقول اماك  
تجعت الى حد ما في تصوير ( مرفي ) تصببه الوهلة أمام منغرات  
.. على ان يراقى ذلك تحليل لنسبية ذلك الخالف الرجل حصول  
الوقت ..

ولقد احكى لي احد الاستعداد ، وكنا نتذكر ذلك ، ان الاستاذ  
« م . ن . . . » (١٨) نقد فصصك ، مشيرا الى ان العربي لا يجب ولا  
ينهم امام الجمال .. هذا مجمل ما قلته الى الصديق « والعهد  
عليه .. فهل لك ان تدركني مشكورا بصورة من نقدك (١٩) ،  
وحيث ودعني كتابك وددت لو انك لم تقل عند تألّس الشاعر ،  
فترد على منكر اسي نقدي « مستشهدة » كما قلت أنا ، بالفسول  
ندعها مألّدي ونضطني ، وتثبت لي ان ما زعمت خطأ ، كان صوابا  
.. او تنعداني ان اورد غير ما اوردهت ، حين زعمت ان الاخذاء  
اكثر من ان يسفها كتاب .. (واسرع هنا فلتعرف بطلا وقت فيه ،  
حين اوردت كلمة « ينكرها » فقد كانت في قائمة « التفاسخ » ،  
فند القلم ونقلها الى قائمة « الاخذاء » .. فهي صحيحة ، لكنها الفصح  
من ان يحتملها أسلوب فصصه تهدف الى التحليل النفسي لا الـ  
الاسلوب الانشائي للتطوي الذي يروج بهرجه في اوساط المتنبئين . )  
.. لم انك تهتمني بالتصريف ، فهلا استشهدت على ذلك بمثل . !

لكن من يمانب من اجل عبارة بعدها جارحة ، عليه ان يترد قلمه  
عن امثاله .. ألم تكتب لي في رسالة سابقة (٢٠) : « اعتقد  
يا صاحبي انك تأتي في اقصايك بالقدرة الفواي .. » وفيه ان  
هذه سببة صريفة واتهام لي بالجهل والفرد .. فاني فسكت لهما  
وعندنا نكتة ، وعلقت عليها تعليقا هازلا في رسالتي التي لم تجبني  
عليها .. وفدردت نازك الذي عرفت اخيرا سببه .

لم انك لم تترد فقلت انسا في رسالتك الأخيرة : فانهمنتني  
بالتعريف وبسود الامانة فسي مفهومي التقدي ، وبقلّة الانصاف ،  
والرافية في الآية ..

وكذلك تذكر اني عرست نواحي ايجابية ، ناسيا اني امتدحت  
الفصص .. فقد ذكرت ان احداها الارب ما تكون السسي الموضوع  
الشعري ، والاول يشعر بهذا فيحاول ان يصوغها في تعابير جميلة  
رفيعة ، لروح عطرنا وتشف من مجازات لطيفة ندية تصنع بالملحظة



# مكتبة الاديب



## ١ - بين الاعاصير

ديوان شعر - محمد الاسمر - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار الفكر العربي بالقاهرة - مطابع من الطباعة بالقاهرة

عرفت الاديب عن طريق اربعة : الفقاد ، والاسمر ، والزين ، والقاياتي والتقيت بهم جميعا في مصر واحد ، وفي سنين متقاربة ، فدخلت معها بمحرم الاتصالات الادبية ، وتلاقى ببعضها الآخر باحسان قد يكون اسرها ، بمد الامانة ، والعيش داخل اطار محدود ، وفي نزل متواضع ، يشابه سور القاهرة القديم ، كما رسم الشيخ القاياتي لحياته ، او رسمت الافكار ... !!

اما الفقاد ، فقد كانت اتصالاته ومجالسه في الصحف التي عمل بها ، او النوادي التي انشدها مثلتي لاصفائه والاشياد ، اعرف من ان يجدها اديب ، او يسأل منها زالي ، يزود الادب ، ويبنى القيتبا بالعلماء ...

اما الاسمر ، فقد كان يعمل ذلي ان التقل الى جوار الله ، منذ اثنتي عشرة سنة بمكتبة الزهر ، يلعب اليها ، وان كان لا يديه من امرها ، الا العكوف على مطالعته او استيعاد ربة الشعر في ركن منزل ، اتلحه تشبه داخل « المكتبة » حتى كان يظن وهو جاسر من المربين والعين ، برجاته التي يديها لن يضل معه .. فسادا جاء المساء ، سمي الى نادي « الطحيطية » وهو يوم ذلك ، بعض بالزين والهراري والقاياتي ، ولذي ميلاد ، وصورة مختارة حسن الشراء والاداء ، الذين اكروا هذا المنتدى بالليل ، ووسوء دون غيره بهذا الطابع الذي ظل يلزمه ، حتى بعد ان تهمت بناتيته ، واستعمل استعمالا غير ما عرف به ، او انظر من اجله ...

كان اثباتي .. « الاسمر » رحمه الله ملازمة والصحة ، دون سائر الرواد ، لاصلاحه ما كتب ، وصالحته السليمة وتوجيهه السديد ، واصطفاه لي في كل زيارته لتدوة الراصل الفيلسوف والشيخ مصطفى عبد الرزاق ، واجلسه لي حيث يلعب له ان يجس ، واذا راى ، واذا جمل ، في كثير من البحوث التي يتناولها رواد هذا البيت الكبير ، حتى ان الشيخ الفيلسوف ، قد كان يدفع الي ، وانما اهم بمفادته الثقل ، بكتاب للشيخ فيء ، وسجل راى ، فلترشاد ، كما كان يزعم ، رحمه الله ... !!

على ان التهمة الاخيرة التي كنت اخرج منها بعد كل بحث ، تلك التناقض التوجيهية وسط هذا الصياح من الاسئلة الذين كانوا يهتدون لتوجيه الاسئلة ويرون بالحكم الذي كان يصدره الراصل الفيلسوف .

ويعلم الله ، انه كانت تنباني افراش « الزوفان » بعد تلك الجلسات التي كانت اشبه باجتماع قاضي ، يفرغ ملي ، ولا استطيع ازاده التملة ، او الانتظار ، وبخاصة اذا كنت قد اخذت نفسي يمان اكون في ركب هؤلاء الاسئلة ، وعلى مثلتي انتقارهم في كل ما افرا او كتب ، او اشارك ، وما كان « الاسمر » الشيخ ، يفسن طسي يافركي او بالكتاب ، حتى كانت الكلمة « الرافقية » تمت بغير لي في كل وقت ، حضر صاحب الدار ، او ذهب الى درسه بالجامعة ...

غير ان الايام قد مضى على غير ما اود ، ويجب هؤلاء الشيوخ .. فقد تفرق الجمع ، ونشئت التمثل ، ولم يعد احدهم يبحث عن مجمع يلعب شتيتم ، ويجمع متراهم ، وان كنت قد اثرت الا انظر من اللازمة الصبيبة للشيخ الاسمر ، وسماع ما ينظمه او يرسله من اراء ، ناعمة حينا ، ومثيا حينا اخر ، وهو على بهذه المشاركة ، فحسور بهذا التوجيه الذي افر ، ثياب بتفني ، فحسور ان لنا اتصرفت منه ، او تفايت ونفاقت لصبيده الذي كان يعطو له تراده قبل دعه الى الطبيعة ، ومطامعات الادباء ... !!

ولقد عطني رحمه الله ، المشاركة على الشده ، ورسم لي طريقها ، وبين لي فائدتها الى اخر يوم في حياته وهو يسد ديوانه : « بين الاعاصير » الذي تركه من بعده ، دون ان يراه منشورا ، او يتسرع ناظري به وهو يابغ مكانه في قلب الصفا ... كانت المشاركة الادبية في راي الاسمر ، طرح الموضوع ، او تناول الفكرة ، والامام بكل ما يدور ، او يقال حولها ، حتى اذا اجتمعت الازار على شيء ، كان له ان يتناوله ، دون تكوس او افعال ، لعمله بالاجماع ، واتقانه بصواب الراي ، وان كانت المشاركة مما يعاب ، او تكون موضع مؤاخلة في كثير من الاحيان ..

لذلك كان ديوان : « بين الاعاصير » مشاركات وجدانية واخوانية بصفة ، شارك فيها الشارح بقية ولسانه ، جل امعاليه الاقربين شافروه الحياة ، وان اقل منها كثيرا ، مما شكل اثارا جليلة في حياته ، وطمع بطابع جميل ، كان يسعى اليه الشارح دائما ، وهو الصب الذي يبرز نبياته من خلال فصاحته في هذه المجموعة الصعبة ، وان كنت لا شخسيا ، ارى ان حلف جل هذه المشاركات قد جسد نتيجة لطبع الديوان بعد وفاة صاحبه ، او عدم استئصال الشرفين على طباعته منحتال الشارح بهذه الاحواليات التي قد لها اثر ولته ، ولت رواها ، حتى كان يفسد حبه الى ان يسهر الليل بطوله ، لاكمال فصيدة ، فال مظنها الشيخ الصبان في ثدوته الادبية بمصر الجديدة ، ويطلع صدره ان يلقي في به ارض الطار ليدفع اليه القصيدة كاملة ، قبل ان يغير في بواكير الصياح ...

والامر الذي لا يختلف طيه ، او يتحرك اليه الشك ، هذه الانطباعات التي درج عليها الشيخ الاسمر في كل هذه الافايد العلية التي املا قلبه بها ، قبل ان يرسلها الى القرطبي : فياضة ، حية ، ذاكية ..

وفي فصائد « الاحواليات » ما يفتي من شرب الكتل ، او الامانة الدليل ... فالتقاسم عن يحيى الاستاذ محمد علي الطاهر ، او الاستاذ الهاي ، او يكتفي لي الاديب العراقي ابراهيم الواسط ، او ميسدي رفيع شكي ، او الدكتور عبد التتم صبحي ، او اللواد صالح حرب ، او علي طوبه ، يجعل الحب هو العماد الذي تدور عليه المشاركة ، ويسير على طريق مرسومة ، عيها بانيه ، وعطفا بوانه .

اهدي الشارح : « ديوان الاسمر » الى صديقه الكبير ، فحياء بقصيدة ضمنها بحور الشعر : فقال الاسمر :

« بصيرا » اهدي الي « البخور »  
يا « بصور » بجنتها ام يشار  
اتسا في ليها انومي والظفور  
يا اخي بالمرآل ادره على صد  
يا كما يقول الشارح لرفيع شكي :

« رفيعش » كسمر الكسمة  
« مصر » و « ايرانا »  
عليهم ممن يشي الفسوس  
عليهم بيننا شاتسما



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدولها شهر

ينار ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك الصادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الصادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد الصادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

الطلبات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتلن تراجع ادارة المجلة

تليفون : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819  
البريد : ٢٢٠١٢٩ 225139 Die :

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير ادب

فهم من يصعبه يلتصيهه يقبل لايفيت سلطانا

والاسمر الذي جع بكه الي « الاخوات » ، حتسى حبه  
القارى له ، يفوض في التاميه ، ويمشي مع نيارها ، ييدا في :  
« الشمس » و « قصة الانسان » و « راسيون » و « الطيرت  
الشاعر » و « المصور الصغير » و « نيكاي » و « ايسن الهود »  
و « القوى » و « بين العقل والباطن » و « صوت من القبور » و « بعد  
الطامسة والمصين » و « حول المقادير » و « الله اكبر » و « العينة  
و « لفريدة الصباح » ، بعدا يغت التظسر ، ويشد الانتباه ..  
فالشاعر ينظر الى « الشمس » نظرة تختلف كل الاختلاف عن نظرات  
الشعراء ، فهي في رايه ، قد فزلت من لجة البحر هذا البطار الذي  
يتصاعد في عوده ، لم تلعب تسج هذا الفزل سعابا ، حتى يسير  
حبيبا وان كان هذا التسج يكرر كل يوم :

فزلت من لجة البحر يغاروا صاعدا كان غسى الارض مبابسا  
فلزته غسى سعده كسم راحت في عوده تسج الفزل سعابا  
فلزته ، لسجته ، لوفته ، فدا في الله شيتسا مبابسا  
كل يوم تصنع الشمس لها من صباب البحر فزلا وليابسا  
ولا يقل الشاعر في نظره الى الحياة الهائلة من نظره الى  
دنياء ، حين مبابسا ، وينشد منها « الهود » وبخاصة اله ان تكون  
دنياء بينه ، وصديقه كتابه :

ماتتها حتسى طلفت حبابسى دنيسا يرمت بهسا وبلاصحاب  
حتى هوى الاحباب اصبح زاويا غدى شيتته غافى مهاد شيايسى  
فالن يصيد انتهى صيد غسى نيكاي بيتسى ، والصديق كتابى  
على ان التبع للمسات الشاعر ، يرى المواتا جديدة من الشعر ،  
ارتباطها الاسمر ، فكان منها هذا اللون الوعالى الذي رسم به ما تجري  
به الحياة ، وما يدور في قلها ، فيفيض شعاعا على القول ، ويعرف  
به الطريق الى الاصلاح او الانحراف :

فوق الطول امود في الحياة جرت فوفت ريسن شيطان ولديس  
جلت مقادير ريسى من مداركنا سيجاه من ظلم الانسان القوسى  
وللاسمر ، وفلات غسى : « الشرايفات » و « السياسيات »  
و « المعربات » و « السوديات » ما احسبها بمختلفة من شعره الذي  
قال له فيه الفيلسوف الراحل مصطفى عبد الرزاق : « لشعر ناير  
في نفسى ، احسبه يوق ما يقل الشعر ، ذلك انه فيفى نفس  
احبها ، وقد يكون سحرا ذلك الذي ترسله نقما موسيقيا في أسلوب  
سهل ، ليسرى في الازواح ، ويلعب العواطف خلاها لتجسيرا » .  
والواقع ، ان الشعر يشر الشاعر ، ولطيفه ، لا يمكن نعتنه  
الا بمطالعة ، وان كانت دلات الرفة ، ومكثات السهولة اكثر من ان  
تعمى في شعره ... وبكى ان تكون واحدة ، تبهه عن هذه الاصابة ،  
وتدل على هذه الحالة ...

زار الشاعر ، جلالة الملك فيصل ، وهو يوم ذلك امير ، فكانت  
هذه الرفة ، وكانت هذه الملاحظة النبيلة :

حديثه المصور الحسلا ل حكمسلا سمكتسه  
والله لا استصاف غسى صفر فمدا لركبه  
ولست انسى ما سمعت ست منسمة او شهادته  
فصدت مقنوتسا به الفصول فيمدا فكتسه  
نصم الايسر « فيصل » احببته ، احببته ، احببته  
رحم الله صديقى الاسمر ، بقدر ما احسن الى العربية ، ومشى  
بى على طريق الرشاد ..

٢ - سجع الحمام فى حكم الامام

امير المؤمنين طي بن ابي طالب عليه السلام

جمع وعقب وشرح : علي الجندي ، محمد ابسو الفضل ابراهيم ،

محمد يوسف المحبوب - ٥٨ صفة - طبع ونشر مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة

اجتمع الثلاثة الأعلام : على الجندي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد يوسف المحبوب ، على سيفت وشرح ، كلام أمير المؤمنين وابن عم النبي الكريم ، عليها السلام ، لما يمتاز به « من تنوع المقاصد ، ورسو الألهام في مختلف الأراضي ، مع صدق الحق والتجربة ، حتى كان كل عبارة له عليها طابعه ، وكسل حكمة صدرت عنه موسومة بتوقيعه » .

والواقع أن ما استوفيت نظر الشراح الثلاثة ، فحين ، بأن يلق عنه الباحث ، وجدي بالاتفاق إليه .. فقد كثرت الجامعون لكلام الطخفة ، والرايون في بحث تراث علي ، لا من المكانة العظيمة فسي نفوس المؤمنين ، ولا يتسم به هو شخصيا ، طبع رضوان الله ، من التجلة والاعظام .. فذهب كثير من العلماء إلى أفراد تكتب خاصة ، ودواوين مستقلة ، تجمع بين ذاتها ما قاله علي ، وما أفاض به على المسلمين في كافة ديار الأرض ، وإن أصيب بعضها بالذهب ، ولاكنه الإسم أكثرها بانفصاف السنين والاعوام ، وبقي أكثر هذه الكتب واحفظها ، يحتل مكتبته العالم وبأخذ ووسعه اللاتي به .. فما اختاره الشريف الرضي ، والقفصاني ، والهادي كاشف ، لا تخطو منه مكتبة أدب ، غير الحكم القصيرة التي ظهرت في عدة كتب ، وأخذت أسماء : الف كلمة ، ونثر الأثر ، وفرد الحكم وندر الكلمات ، وبعض الأمثال ، وخلاصة بعضها ، فلما دعا نشره الأب لؤي شيشو ، والسيد أحمد رضا من خطب ومواظك والحوال ، لم يسبق نشرها في كتب ، أو أخذت وضمها في مجلد ...

ولكن لم انتهت حكم والوقال الإمام عند هذه الكتب ، ولغيرها من التعارف عليها ... اعتقد أن هذا هو ما حدا بالرايين الثلاثة إلى تبسيط بعض الحكم التي جاء ذكرها في هذه الكتب وغيرها ما لم يطلع عليه العسوين بالجمع والنشر والتبويب ، غير ما عارف عند المسلمين وللعسوين بينهم ، واجمعوا رأيهم عليه ..

يقول الجامعون لهذا التراث : « ولكن يأتي كثير من كلامه عليه السلام ، متفرقا في كثير من كتب الأدب والتاريخ ، لا يسلس روعة ونفاضة ، وسدفا وبلاغة ، مما ورد في هذه الكتب . على أن كثيرا مما جاء فيها يعوزه الصيد والشرح ، ويشيع فيه التحريف والإيهام ، فأربنا أن تجمع شتات هذه الحكم في عقد يسلم منها ما تفرق ، ونختار ما رجح عندنا أنه من كلام الإمام ، ومن تبع الهامة ، وشرحة بيانه » . على أني وإن كنت قد أحسست هذا الأساس الجيد من زمن ، فارتدت أن استخلصي ما ألفت الأراء وجمع العلماء عليه ، من أنه من لدن علي ، ومن تسج بيانه وتحريك لسانه ، إلا أنني قد راجعت نفسي مرارا إلى إهمالي في هذا العمل ، الذي يصاب قايلا ، بالندف ، ويعتوره من الشك ما ليس يستعمل الإنسان دفعه ، ولو كانت المصادر مجمعة ، والآراء متلفة ، وذلك لأكثر من سبب ، فسد يكون فسي مقدمتها : أن قيل على لسان علي الشدة الكثير ، وهذا مما دعت إليه السياسة العربية ، أو دفع إليه الساسة حرص السوادين والعلماني ، والتربصين ، لليل من أمير المؤمنين ، ونفس الواقعة أن لم يصاحبها الهدس ، وعلو وجهها النفاق ، حتى أتني وأنا أطلع هذا الكتاب ، قد حجت لتسارحين ، أنهم وفلوا عند ترجيح الكلام ، والتواخي المستطاب في الجمع عند السياق ، أو الشرح أو التفسير ..

وليس أدخل في الفن ، أو أرفع لهذا الإهم أن أريد الشراح للتراجع التي أخذوا منها هذه الكلام ، خوف التناول ، أو حسيان الفن العلاب .. فأرجع إلى الألف المختارة ، والحكم القصيرة الواردة في كتاب نهج البلاغة ، وكذلك الحكم القصيرة الواردة في كتاب دستور معالم الحكم ، والحكم الواردة في كتاب البيان والتبيين ،

وكذلك الواردة في كتاب ميون الأخبار ، والواردة في كتاب الكامل ، والإعجاز والإيجاز ، والتشثيل والمعامرة ، وأسرار البلاغة ، كل أولئك يقع حدا للتشكيك ، ويقطع خيط الإهم الذي قد يربط بين هذه الأقوال ، وما يعقد حولها من غبار أو إبلاسه من اكتهار ، أو يدخل عليها من أهواء ، قد لا تحمد في كثير من الأحيان ، أو يربط فيها في كثير من الواقف ...

ولست بمستبرهي في هذا الذي أخذ به الشراح لفهمهم المعنى في الطرق حسيما أتق لهم من الرأي ، أو حسيما جرى عليه عرف الشرح والجمع عندهم .. وبقيت اتسم خافوا السوم أو الجترجح أو الشك في النسبة أو النسب ، فوقف لثلاثين إلى جانب الحكم التي لم يثبت طبعها الرأي ، أو تكون موضع قال وقيل فقالوا : « أن كنت لا أود هؤلاء العلماء أن يتروكوا هذه الحكم المشهورة ، دون رجوع بنا إلى مصادرها ، أو وضع أيدينا طسسى التسويب ، والإصيل والدميل ، ولا يكون الانتذار بانتقمة والتكملة والإشياء والنظاسر ، وما يتناسب كلامه عليه السلام ، وينسب في غالبه ، ويحتذى جلوه ، وتقبل منهاجه ... !

غير أنه لا أستطيع أن أعصي مع ما مضى فيه الشراح ، وأسبغ هذه المحبة التي وفقت عندها الجامعون .. إلا أن يكون السلام قد حتم عليهم أن يبقوا هذا المؤلف ، خوف التند أو الانفصاف .. وإن كنت لا أود هؤلاء العلماء أن يتروكوا هذه الحكم المشهورة ، دون رجوع بنا إلى مصادرها ، أو وضع أيدينا طسسى التسويب ، والإصيل والدميل ، ولا يكون الانتذار بانتقمة والتكملة والإشياء والنظاسر ، وما يتناسب كلامه عليه السلام ، وينسب في غالبه ، ويحتذى جلوه ، وتقبل منهاجه ... !

على أن الفن الذي تصاب فيه في جملة العتقين ، يدعونا إلى المطالبة بالمأودة ، والفريلة والذقة .. ولا سيذهب هذا التراث دون أن يفيض الله له هذه الحجة من العلماء للفتن فيه ، أو التراجع إليه ، وبكلى أن يكون « أبو الفضل » في مقدمة هؤلاء الشيوخ الخلفاء ...

القاهرة  
أبو طالب زيان

## ذكريات من عالم المحاماة والقضاء

تأليف المستشار تادرس ميخائيل تادرس

الحرف أو القاضي أو المستشار ، كلهم يتدفع في الحياة العامة ، ويعرف الناس في رؤسهم وتربصهم ، في تربصهم وصدهم ، في تربصهم وربصهم ، في شتى الماسي التي يصعبا القدر عليهم ، أو التي تثيرها غرائزهم وشهواتهم فتوهمهم تحت ظلال القانون وتجعلهم هدفا للعباب ، ولكن ليس في وسع كل محام أو قاضي أو مستشار أن يتفقت من تلك الحوادث والناسي ما يعير عن شخصيات اصحابها ، ويكتشف من مكنون نفوسهم ، ويبحث للنام من خلال مواطنهم وأهوائهم ولعرفاتهم حسن جوهر الكيفية البشرية ، وأن يدون هذا كله في كتاب ... يجب أن يكون المحامي أو القاضي أو المستشار على ثقافة واسعة ، ولزعة ناعية ، وموعية في الملاحظة أصيلة ، وأن تكون له قدرة على تخيل الواقع وتصويره وتسجيله تشبه تلك القدرة التي يمتاز بها الأدب الروائي الفنان ..

وقد عرفنا في تاريخ الأدب رجلا تفوقوا في ميادين السياسة والقانون ، وكانوا في الوقت نفسه أدباء وفنانيين . أمثال رابيس وزرارة الجلترا « ترشلف » الذي أقدم على وسع فصة ، والوزير

الانجليزي « دف كوبر » الذي ترجم لبعض المقامات ، ورئيس وزراء فرنسا « أدوار هريو » الذي اولع بالوسيقى يتوهف فوضع عنه اروع كتاب ، والحامي الفرنسي « موريس جارسون » الذي استغل من محاضر البوليس ومن مختلف القضايا التي صادفته قصصا زاخرة بالحياء ، وزميله الحامي « هنري دوبري » الذي سجل اشهر قصاصات التاريخ في مؤلفات احرزت شهرة عالية وجرى ذكرها على كل لسان . هذه النزعة الادبية عند رجال السياسة والقانون في اوروسيا ، لم الحظها في زلزالهم عندما الا انداروا . وهذا ما اجتنبني وراعتني في كتاب « ذكريات من عالم الحاماة والنساء » للاستاذ تادرس ميخائيل تادرس المستشار السابق بمحكمة الاستئناف والحامي السابق بالحاكم المختلطة .

في هذا الكتاب الفريد في نوعه ، المستطر من خلاصة تجارب صاحبه ، الشبيه في بساطة أسلوبه وبعد عرماه باجمل واكمل نظائره من اعمال كبار رجال القانون والادب الغربيين ، في هذا الكتاب يعرض المؤلف ثلاثة من ذكرياته في نشاته وسباه ، وكيف كان مولعا بالقانون منذ لومه اقلاره ، وكيف اتحم في لغة عالم الحاماة ، واستصدم بالموالين وعركهم واستطاع في عهده ما لاحظه طيفهم واستخلصه من اخلاصهم وطبايعهم ، ان يقف على اسرار النفس البشرية وينفذ الى ابعدها الموارها ... ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى البحث في علاقة علم النفس بالنساء ، فيبدع في الفصل ابداعا ينم عن دراسة سيكولوجية وافرة ، تدعمها الحوادث والمشاهدات المتتمة من صميم الواقع .. ثم يتحول الى النظر في الحكم المختلطة ، فيشرح لنا كيف كانت النظمية وتقاليدها ، ويؤكد ان التخلص من سيطرتها ونيلوها كان هو السبيل الاول نحو الحرية والاستقلال . ثم يبدئنا من الصحافة وعلاقتها بعالم الحاماة والنساء ، ويقول ان مجري الصحف لو تعمقوا دراسة القانون وحديث الاحكام واسباب الجرائم ودوافعها ، ليسجلوا الاتكاء بمجرد ذكر تلك الجرائم وتسجيل قائلها ، بالصحافة ترتفع وترتقي ويصبح في مقدورها ان تسهم اسهاما ناجعا وعظما في ربح الشئ من شره ، وتهذيب البيوت الجامعة ، والازواج الشبالة ، والسومو بالرد والجمع .

فالت ترى مما تقدم ان المستشار تادرس ميخائيل تادرس غسد استحدث جديدا في الفكر العربي ، وان كتابه من العرافة والعمق بحيث يجب ان يقرأه وينم النظر فيه كل قانوني وكل ادب بل كل متفهم يوقى المعرفة وينشد الحقيقة في مجالها اليومي الحي . وقد انصف هذا الكتاب وتناولته بالبحث والتحليل في الصحف والمجلات العربية اديبان نايلان هما الاديب السكتدي والقصصي الكبير الاستاذ نغلا يوسف ، والاديب والقصصي الاثمي الاستاذ حسن فتحي خليل . واتا اسم سوتي الى صوليهما واسجل هنا قيمة الكتاب وقيمة صاحبه الذي هو قانوني شليح ، وهو في الوقت نفسه ادب ناقد البصر والبصيرة ، بل ادب وروائي وفنان .

القاهرة  
ابراهيم المصري

## ١ - مخطوطات البحر الميت

في عام ١٩٤٧ اكتشف رعاة جواربون من البدو جلودا عريقة في القدم يكفوف عمران الواقعة في منطقة البحر الميت ، تشتمل على اسفار من التوراة وعلى كتب خاصة باللغة التي استقرت في تلك المناطق : فاحتد هذا الاكتشاف دويما عظاما في الاوساط العلمية وحيث لجنة من العلماء الاوربيين في دراسة هذه الجلود ، ووضعت كل عالم منهم بقلته كتابا ، وتلقوا الكتب التي صدرت بهذا الموضوع بنحو اربعة

الآلاف كتاب باستثناء اللغة العربية .

شاعده مؤرخ الاردن الكبير الاستاذ محمود العايد مدير دائرة الثقافة والفنون في وزارة الاعلام الاردنية هذا القليض الزخم من الكتب الاجنبية فشق عليه ، وهو القصور على امته ، التحصن لقصايبها ، ان نللك الكتب العربية خلوا من هذا الكثر التثمين فاخترنا من هذا القليض المتدفق كتابا وضعه العالم الراحل الاستاذ ميلر بروذ عام ١٩٥٦ بعنوان « مخطوطات البحر الميت » ووطد العزم على نقله للعربية ، فشرع من ساعد الجهد وانجز المشروع بغيره المؤرخ الحق ووضع كتابا بمنسوان « مخطوطات البحر الميت » وقد جاء في ٤٤ صفحة من القطع الكبير . وفي يفتني ، لولا اقدام الاستاذ العايد على سد هذه الفجوة وتزويد القرأة العربية بهذا السفر الجليل لفلت هذه القرأة عظلا من هذه القرأة المأهولة واصابنا عار شنيع من جراء هذا الاعمال .

واذا كان لي من رجاه هو ان يتنقل مؤرخنا الحق الاستاذ العايد تهنتي من الاعمال ، وهي تهنت كل عربي واع ، وشكري هو شكر كل متفهم عربي على ما بذل من جهد مشكور في سبيل اراء القرأة العربية بهذه المقلة ، ورجاؤنا ان يزدود هذه القرأة بعشل هذه الاوان التي تباهي بها لغتنا ونعتز بعشل هذه الشوايح .

## ٢ - دراسات في الادب العربي والتاريخ

لنيز الباحث العالم الاستاذ محمد عبد القني حسن بعق البحث واختيار موضوعات فريدة لم يفرها باحث في المجالسين الادبي والتاريخي . واختيار الموضوعية ان دل على شيء فالما يدل على صحة اطلاع الكاتب ودهشة ذوقه واختياره الموضوعات التي تلبد القاري ونظمه على طرف في ادبنا وعلى مطويات في تاريخنا تالما وطريبا . و « دراسات في الادب العربي والتاريخ » ، هذا الاثر السدي سطر به غلم التاليد الدوافع الاستاذ محمد عبد القني حسن بستان يفتني بالوقالة الشعبية ، والعنايد البائمة والتي لاصح للقراري ، اي كانت القاشه . ان اقرأ هذا الكتاب ، لتزيد معرفته ، وبعد ان يستجيب بفضوله بيبساركني ولا ريب في زجاء استالنا الجليل وادبنا الكبير محمد عبد القني حسن عطر التعية ويغول مني للاستاذ « ابي نيل » : « اكثر من هذه الروائع .. اثر ياخول العصر ! » .

## ٣ - احمد فارس الشدياق

لو اتبع لي ان اعاصر احمد فارس الشدياق ، وسنتت عن رجل القرن التاسع عشر لاجبت بديهة واترجلا لانه احمد فارس الشدياق ، هذا الرجل العجيب في ذكاته واطواره القريب في رحلته واسفاراه ، وقصصه واسماراه !

صدر حديثا

## محاضر في الكسوف

الرحلة الثالثة

مجموعة شعرية

نريا ملخص

حليم كبري

١٦ صفحة

توزيع دار الكتاب اللبناني في بيروت

« الحديث » في حب الشهادة ، وكانت مسرحاً لإفلام فته من كيبسار  
أدبنا المعاصر في معادهم عيد الآداب العربي .

ولقد تلك الإصرار الرجعية تقوى ونشئت حتى أسبرت من كتاب  
قيم طريف صنعه أديب الشهادة الأستاذ الكيالي من صديقه عيد الآداب  
العربي اسمه « مع حب حسين » وأهداه إلى قرينة الدكتور طه السيدة  
التبيلة ، والزوجة ابنة التابلية التي أحاطت قرينتها بعطف نادر التابلية  
وكانت له نورا بعد ظلمة وإسالة بعد وحشة ونعمة بعد يؤس !

ولم نستغرب هذه المآثرة التي أخرجها أخونا الأستاذ سامي  
الكيالي بما له من مؤثرة وشهامة وقوة ووفاء !

## ٧ - النار والطين

هذا ديوان طريف أفساه الأديب الشاعر الأستاذ راضي صدوق على  
أدبنا المعاصر ، وقبله أصغر ديوان « كان لي قلب » وديوان « للنسر  
بلا حوبة » .

وحسين في تقديم ديوان « النار والطين » أن أشرك القرارة في  
أول لوحة شعرية صدر بها راضي ديوانه هذا بعنوان « على أسوار  
بابل العصر » ألقوا شعرا يفيض بالبرقية على يد ظهور استباح الملح  
مقدسانه ، وداس على حرمانه :

نحن منفيون ، يا أرضي ، أنبتنا من فياب الله من القدس القديمة  
ليس في أعيننا رجس ، وما في أرضنا روح زليمة  
تملأنا كان يتو يعقوب  
غرقي في وحول العاد ، في ليل الخطيئة .  
ما ألقنا هيكلا للفسق ، لم نرجم بئرته  
ما قلنا الله ، لم نعبد عجولا ذهبيه  
لم نصعد للتسليطين فسحيه .

نحن منفيون يا بابل ، جشاك جاعا  
سربت موبساتا جردان يعقوب .. يظاهم القاعية  
خرجت من قلم التاريخ ، نجتز بقايا ، تصب  
الزيت والنار على الموتى الرماد  
تزرع الأرض أفاقي وجرد  
ألف « راحاب » بفيه  
أسلمت « يوشع » لهديبها ، وباعته المدينة !

أفنتي الإيواب يا بابل ، أن الليل طال  
رغمت كياننا الشمس ، وافتتنا الدروب  
نحن طرفنا مناه الأرض ، ودنا الريح جوايين في مرض البحار  
أرخت الريح مراسينا وألقينا الشراع  
عيشا رحلتنا مير المحال  
أبدا بجرتنا الوهم ، وبوطننا شروق وغروب  
ما لنا إلا الفراق !

أفنتي الإيواب يا بابل ، جشاك أسارى طافين  
أفنتي أعيننا بالليل ، شدينا إلى القيد اللعين  
نحن جشاك أسارى طافين !  
والقصيدة كلها على هذا النمط العالي من الشعر الموار بالتجدي  
والامتاز والفخر !

## ٨ - جراح جديفة

في هذه الجراح يصور لنا الأستاذ عيسى الناقوري العدوان الإسرائيلي  
القاسم من الإساءة الباقية من الوطن المصوب ، وقبل هذه المرة

ومعها كتب الكاتبون والف المؤملون عن شخصية الشدياق هذه  
الشخصية الطريفة المحببة فستظل غاضقة على الباحثين ، ولقدسوا  
بحير الياب الأملين .

وكان من أعجاب أدبنا الكبير الأستاذ محمد عبد الفتحي حسن  
بشخصية الشدياق أن صحبها طويلا وسلط عليها أضواءه وتعمق في  
دراساتها ، فخرج بكتاب طريف اسمه « أحمد فارس الشدياق » . وفي  
بقيته أن هذا الكتاب أوفى دراسة جامعة عن هذه الشخصية الحيرة .  
فليبارك الله جهد أدبنا التابع الأستاذ محمد عبد الفتحي حسن  
وليطل في عمره منمنا لأفكار الرجال ، ومنوها بالأعمال التي  
أجرتها أولئك الأعلام الذين زرعوا بأديمهم لغة الصاد وبياضهم  
بظلمهم أم اللغات .

## ٩ - القصة القصيرة في فلسطين والأردن

هذا الكتاب يشتمل على مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور  
هاشم ياغي أحد أساتذة الأدب العربي في الجامعة الأردنية ، على  
طية قسم الدراسات الأدبية والفوقية التي يشارك عليها معهد البحوث  
والدراسات العربية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .  
وفي هذه المحاضرات نلأول الدكتور ياغي الأماع البارزة لقصة  
القصيرة في فلسطين والأردن من عام ١٨٥٠ - ١٩٦٥ ، وقد مهد لهذا  
البحث بلمصول تناول فيها الاستعمار والإبعاد الاجتماعية في فلسطين  
والأردن والوسائل الثقافية في مدارس وصحف ومطابع وأندية وجمعيات  
والأدباء والمدارس الأدبية .

وفي الواقع أن الدكتور هاشم ياغي يستحق التهنئة على هذا الجهد  
وليس هناك من مآخذ عليه سوى إغفاله بعض مجموعات من القصص  
القصيرة التي صدرت بعد الكاتبة الأولى في الأردن ونسائه فهرست  
بعض أسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتابه الطريف ، ولقدسه  
يستكمل هذين الأخاذين في القيمة الثانية .

## ٥ - أغاني الليل

أغلب أغاني هذا الديوان نغمها الشاعر المعروف الأستاذ شكر الله الخري  
وأرفق جنبه في ريو وجندريو مدينة الربيع الدائم . ولقد ذكرتي  
كلمة الأعداء التي وضع بها أخونا شكر الله النسخة التي أعدها  
وهي : « هذه الأناشي التي ما أفكنت تحملها نسائم الأسفار السي  
أشاح الحب والجمال في المدينة الوردية .. وتلغفم فواقيها الأنواع  
على شواطئ الجزر التي تفرها .. هدبة مني إليك وذكرى لايسام  
سعيدة معك فطنتك على تلك الصلاف ... أنها أحلام ! » .

أقول : ذكرتي كلمة الأعداء هذه بثلث الإيام الدافقة .. والليالي  
الحالة التي شنتها في هضاب سلفستري وجبل السكر ، مخجورين  
بالطبيعة الساحرة ، ومسجورين بالثقل الخلابة التي تسبي القلوب !  
نظم دلتنا هذا الديوان لوحات موشكة بالتلاين الرائعة ،  
ومتتمزة بأغاني غابج بها شكر الله الليل ولبنان وعشيرات الصبا ،  
ولم ينس الطبيعة والفجر ، وكل هذه اللوحات تفرق التناثر بالوفوف  
أمامها وتتملي من مفااتها .

ولو قدر لك يا فارلي الكريم أن تلق على لوحات هذا الديوان  
ونقرأ النسخة التي خلفها الخطيب الساحر الأستاذ اليبس  
ربابيه عليه لقلت مع « جان كويو » : « لمسة كتب يجب تلوفها  
حسب ، وأخرى يجب إزديادها دفعة واحدة ، وبعضها ( وهي قليلة  
العدد ) يجب مفشها ! » .

ومن هذه الفتة الفليلة « أغاني الليل » أنها حقا لشعر !

## ٦ مع طه حسين

قامت العلاقة الرجوية بين الدكتور طه حسين والكاتب المعروف الأستاذ  
سامي الكيالي عندما كان الأستاذ سامي يصدر مجلة شهيرة راقية باسم

جراحات قلب قلعه المجتمع .. وذود القوي .. ومهما حاولت « نريا »  
أن تغير من ماهيتها وطبيعتها وجعلتها فستظل تلك الانسالة الشاعرة  
التي يرعدها الظلم ، وبزغها المدون ، وبؤذنها هبم الحق ! وستظل  
« نريا » تشدد نفسها قول شاعرنا « ابو القاسم الشابي » عليه  
رحمت الله :

والشقي الشقي من كان مثلي في صمسمتي ورقة نفسي !  
وأخيرا .. لتستل الأستاذ نريا مجلس تهابتنا من الامتاع عسى  
هذه المعلمة الشعرية الوائعا جذابة شبيهة بالوان فوس قرح !

## ١٢ - الوان فولكلورية من وادي الفرات

من أبرز صفا الاديب الباحث الأستاذ عبد القادر عياش ، المحاسني  
المعروف في دير الزور وصاحب مجلة « صوت الفرات » وعضو لجنة  
الفنون الشعبية في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب في الجمهورية  
العربية السورية ، هو الكهل الذي ربع من ربوع العروبة ، والتفني بموطنه  
الفرات وتقليده بالوان فولكلورية صور فيها موضوعات محلية طريفة  
قد لا نخطر ببال باحث او حامل قلم . فارق الأستاذ عياش للمسبية  
في حياة العرب والطير في حياتنا وتراننا وللتغني في حبيسة الناس  
وللفول في الفرات ، وللالعاب الاعلية في دير الزور وللمال والشارب  
.. حتى اللع والغيز والآنية ومؤونة البيت جاء الأستاذ عبد القادر في  
حديثه منها !

والواقع ان الأستاذ عياش خلق على غزاة ادبنا العاصر موسوعة  
ذات الوان فولكلورية طريفة خليقة بتقدير العادسين وهواه الباحثين.

البدي المثم

عنان - الأردن

## مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

في كل مناسبة سعيدة خبز هدية تقدمها :

### الحرب العالمية الثانية

موضوعات يعالجها الكتاب بجزيه

- «هتلر» من النشاة الوضيعة الى اللزوة
- دور المصفحات في الحرب الحديثة
- الحرب في الجهات الاوروبية كافة
- الحرب في الشرق الاقصى
- الحرب في شمالي افريقيا والبلاد العربية
- الحرب البحرية

الجزءان بسعر ١٠٠ ليرة لبنانية

انفسى الأستاذ الناعوري قلمه وصور النضال العربي في الوطن السليب  
بمجموعة من القصص بعنوان « خلي السيف بقول » و « بطولات عربية  
من فلسطين » و « بيت وراء الحدود » ، وفي هذه الرواية مسسور  
الكتاب البراع الماسة العربية الاولى واحداثها في فلسطين عام ١٩٤٨ .  
والجراح الجديدة هي صنو الجراح الاولى التي انضخت قلب  
فلسطين واجهزت طبعه في الغامس من حزيران عام ١٩٦٧ .  
واذ نهيه اخانا الأستاذ عيسى على هذا الاثر القومي القفسي  
نرجو ان يوجد دوانته الاولى « بيت وراء الحدود » وروايته الثانية  
« جراح جديدة » في رواية موحدة تروي فصولها تفاصيل الكفارة من  
الها الى بالها وتعالج اسبابها وما سبقتها من مؤامرات وخيصة على  
الوطن المصوب ، والشرف الملوب .

## ٩ - النواير - الجزء الاول

حبلت النخوة الاديب الأستاذ الفايق اليازجي صاحب « دار  
الرائد » العلية على طبع الجزء الاول من كتاب « النواير » وهو  
مجموعة مقالات بقلم الأستاذ جبران مسوح صاحب مجلة « الاخاء »  
السورية ونزيل الأرجنتين .  
ولقد ابى الوفاء ان يستهل الأستاذ مسوح هذه المجموعة بكلمة  
رفيعة نذكر فيها ( نواير ) حماة مسلف راسه وقال فيها :  
« اذا كانت ( النواير ) لا تغفر بي ، فلما اغفر بها !  
ان سولها لا يزال في آثي ، وهما انا انقله - بودانته وشعبيته  
وعرويته - الى اذن الازمن ! »  
وليتأكد اخواننا النازح القريب الأستاذ جبران ان نواير مدبته  
الاولى ما زالت تمن الى شاعها المعقري ، وتغفر بنشأت قلمه ، وتغفر  
اباها البيا في القريب العاجل !

## ١٠ - مصرع العظيم

هذا عنوان المراتة التي نظم قطعها الاديب المعروف الأستاذ فوقيق  
اليازجي في رداء النسر المعلق الصديق الرواحم يوسف اليازجي احد  
دعائم العروبة في المهجر - ودايت هذه المراتة نبوغ بالاعطية المتبوتية  
ولغيبس بالهجن على رجل طليخ خسر فيه الوطن العربي الكبير فارسا  
مجليا في الدفاع عن فضاءه ، وسياسيا واعيا عرف كيف يقدم وطنه  
وبدافع عن القللمات التي اصابتها من الطلج بمشراكة اخوان غيارى  
امثال فارس الديني ولفاس خوري وشليق عماد والشاعر القسروي  
وفرحات والدكتور خليل سعادة وحسين فراه ونصر سمعان ونظير  
زبتون وميشيل مغربي وموسى حداد وغيرهم من دعائم العروبة في  
المهجر .

## ١١ - محاجر في الكهوف

ابى قلم الادبية الكبيرة الأستاذة نريا ملص الا ان يسغو طينا بطرفة  
جديدة في شهر رمضان المبارك تكون وسيلة لتغريفه مسن النفوس  
المكبوة واداة للتسرية عن القلوب المحروبة بصد مدون الغامس من  
حزيران ١٩٦٧ .

و « محاجر في الكهوف » اسم اختارته ادبينا الاربعية اسما  
لشعر ( الرحلة الثالثة ) ولقد اهدته الى الشريدين المطين من عرب  
فلسطين والى امها التي تركتها وحدها في المحاجر تصوغ مسخور  
امها ، ونفك افلا سجونها .

واللوحات التي حرمتها ادبينا الفيلسوفة المتاعلة في طرفها  
الجديدة ( صور ) رائمة جذيرة بالقراءة والتأمل والتغني من لسانها ،  
اذ ان لكل لوحة حكاية .. ولكل صورة قصة ..

و « نريا » ان نلعت شمرا فانما تنلقه بدافع من التائر والالام  
ورعافة الحس ، وهذه ( اللوحات ) التي حرمتها « نريا » في ديوانها  
الجديد تحتاج الى قاري يترك اهدائها وابعادها ، ويكشف مسن